

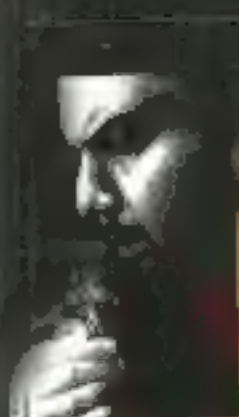
عصير
الكتب
www.BookSultan.com



مخطوطة بن اسحاق
المرتد 2
THE APOSTATE

كتب النشر والتوزيع

رواية



مخطوطة بين السحاق

١٢	٤	١٩	٧٨	١٨	٥	٤٩	٣
١	ب	ج	د	هـ	ز	ح	ط
سهميل	د	أحبوا يا أيها المذنب حاسمها	و	ط	ع	ز	ح
فهميل	ج	معلم لها	ب	د	هـ	ز	ح
عقليل	ب	دالليل وما حويل وما قروليل	ك	ل	م	ن	هـ
سكليل	ا	يحق طبع الأساء وعصمها	و	ط	ع	ز	ح
فلاليل	ح	طبع الأسوق وأسورهما	و	ط	ع	ز	ح
ششليل	ط	المزوم وأسنادها	و	ط	ع	ز	ح
مورليل	ج	وإصاها أوكلكم باسماء	ا	ب	ج	د	هـ
زارليل	د	على اصغر من أطلقه في السور	س	ط	ع	ز	ح
		والجبال وصرف من أصرف في السور	ع	ط	ع	ز	ح
		والعمال					
١	٦٢	٧	٤	١٩	١٨	٥	٣
١	٦٢	٧	٤	١٩	١٨	٥	٣

(أناول الشاكوش والمعمار ووضع المعمار على صرف الـ (م) وضمرت
 بالشاكوش على رأس المعمار فأتوا:
 " يا أيها الموكل بصرف الميم أسألني بالله في ضلالك بأن قصير
 مطلوبني فناء، يا مضمرة من بصور معادن جواهر الأسماء .. وينابيع
 ملكوت جبروت الأنوار، يا من شملت وصني وضمرت إلى مفاصل
 نوكل بإصهار الضام، نوكل بإصهار الضام، بما بصرف من طبع صرف
 الميم نوكل فيما أمرته به، بحق طهيت ضالبيت، اصغر مطلوبني
 واصل الزائرة .. اصغر مطلوبني واصل الزائرة في الرضا الرضا العجل
 العجل العجلة المعادة

مخطوط ابن إسحاق

(٩)

المؤلف

حسن الجندي

رواية

الطبعة الأولى

٢٠١١



دار الكتب للنشر والتوزيع



مخطوط ابن إسحاق

(٩)

المؤلف

حسن الجندي

الطبعة الأولى ، ٢٠١١



دار الكتب للنشر والتوزيع

٩٠ شارع عبد الحادي الطحان ، المرج الغربية

موبايل : ٠١١٠٦٢٢١٠٣

E-mail : daroktob@yahoo.com

المدير العام :

يحيى حاتم

المصمم الغلاف :

عبد الرحمن الصراف

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢٢٨٥٨

ISBN: ٩٧٨-٩٧٧-٤٨٨-٠٨٠-٣

جميع الحقوق محفوظة



إهداء

إلى الصوت الذي يحلّني في قلبي
الثالثة. أرجوه توقف.

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Bookjuice

مقدمة

صوت المياه، والظلام، وحركة الأسماك تكاتفوا، ليصنعوا مشهداً غلاباً، يخيم عليه الغموض. الأسماك تسيح في جماعات، ولكنها تنفرد عند نقطة معينة، وتتجمع بعدها. صوت المياه الهادئ، والعمود الشديدة، التي تحيز قاع المحيطات، يظفان المشهد الذي نراه. نحن الآن بقاع أحد المحيطات، في منطقة ليست بالعميقة، ولكن الإضاءة تصل إليها بصعوبة شديدة، فما بالك ونحن الآن في آخر الليل! لكن أعتقد أن هناك شيئاً ما يرقد في الأعماق. شيء له (سلوك) محيز، لا يمكن أن يكون أحد الأسماك.

لا مستحيل!!!!

هذا جسد يرقد في القاع، جسد محاط بأغلال حديدية ضخمة، تلتف حوله، وتحمل بينه بجانبه طوال الوقت، فلا يستطيع الحركة.. حتى قدميه لفتت الأغلال حولها بشدة.. الجسد نائم لا يتحرك، وكأنه قطعة حديد لا روح فيها.. جسد أسود اللون، غزير الشعر، ذو أذن طويلة، تشبه أذن الحصان فتح هذا النائم عيني، ليظهر في موضع الخفتين سواد تام، أضاف مزيداً من الغرابة على مظهره.

لمزيد من الكتب الحصرية

زور جروب عصير الكتب

<https://www.facebook.com/groups/Bookjuice/>

ومن خلف ظهره، هناك شيء يتحرك حركة بسيطة بسبب
الأغلال.. يا للهول! هذا الذي يتحرك يحتاجه!!! لهذا شيء
يحتاجه!.. فتح هذا الشيء فجأة، ثم أطلق صرخة شديدة،
ترددت في القاع، برغم المياه.. صرخة شبيهة صرخة حيوان
يعذب.

١ - القتلوا المحلّي

(نظر الواقفين لبعضهم، ثم نظروا للرجل، وقال أحدهم:

- "من هو هذا الشاب يا (يصفيلش)؟"

هنا نظر (يصفيلش) لهم، وقال ببرود:

- "منذ مئات السنين، حضر إلى عالمنا شيخ، يجعله أباكم.
هذا الشيخ هو السبب الأول في معرفتنا بأن (المحلّي) يستخدم
قواه في عالم البشر، وأنه تسبب بموت قرية كاملة. هذا الشيخ
يُدعى (إسماعيل الحلاج)، أما الشاب المميز، فهو حفيده
الحامس والذي يدعى (يوسف). أي أن (المحلّي) قد بدأ عودته
لعالم البشر بقتل حفيد من نسب في سجنه طوال تلك
السنين."

حقبة (إسلام) الساعة ١١:٣٠ مساءً

عالمنا يحدث بحق الله؟ إنه لا يصدق ما حدث حتى الآن.
وأرى تلك الليلة بعض الأحداث الغريبة، والتي لم يفهم معناها.
جلس مع أصدقائه، ليتناقشوا في موضوع المصطوفة، وظهرت
الكثير من الأشياء التي لم يفهمها، وانتهى الموضوع بأن جاءه
اتصال من شقيقته، فاضطر للعودة للمنزل. وبعد عودته بدقائق،
سمع هاتفه للمنزل يرن، فوجد الرقم الذي يتصل به هو منزل

(حامد)، لقد توقع أن يكون والد أو والدته (حامد) يطمنون عليه، ولكنه وجد أن من يحدثه هو (حامد) نفسه!
وكان الحوار كالآتي:

- " ماذا يحدث عندك يا (إسلام) ولم هو تفككم كلها مغلقة؟ "

- " ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ " "

- " ألو ألو أين كنتم يا (إسلام) ؟ "

بالطبع لم يفهم (إسلام) من (حامد) شيئاً، ولكنه رد بارتباك قائلاً:

- " ماذا ؟؟ متى حدث لذلك يا (حامد) ؟ "

- " حدث! لم أهد، لأنني لم أتحرك من منزلي من الأساس!! حاولت الاتصال بكم على هواتفكم المحمولة، لكني اعتذر لكم عن عدم حضوري الليلة، لكنها كانت جميعاً مغلقة. "

- " عدم حضورك الليلة ..!!!! " "

- " نعم عدم حضوري، فقد أصبت اليوم عند نزولي من على السلم، وكسرت قدمي، فذهبت للمستشفى، ووضعت في الجبس. ثم حاولت الاتصال بكم للاعتذار عن عدم الحضور الليلة، ألو هل أنت معي يا (إسلام) ؟ "

سكت (إسلام) للحظات، ثم قال شيئاً:

- " اسمع يا (حامد)، أنا قادم الآن لمؤلتك، لأؤكد من كلماتك لكن أقسم بالله لو كان مغلباً، فسأجعلهم يضعون قدمك في الجبس بحق.. سلام " "

أفلق (إسلام) الخط، ونزل سريعاً، وهو يتبعه لمرور (حامد)، وفي رأسه يطابق ألف فكرة وفكرة عما يمكن أن يعني، لو أن (حامد) كان مصاباً بالفعل، ولم يأت الليلة!!!! ستكون مصيبة تفوق كل التوقعات.

- " نطقها أحدهم، وتحرر (المعلم) " "

انطلقت الكلمة كالقوى بين هؤلاء الذين يقفون ووجوههم تقابل بعضها البعض. لا أعتقد أنهم من البشر، فتكوين أجسادهم يختلف تماماً عن تكوين أجساد البشر.. تلك الذبول، والقرون التي تفتوت أجسامها بين رجل وآخر، ولون الجلد الغريب لا يشبه لون أجساد البشر.

نحن الآن في إحدى ممالك لبنان، وبالتحديد بشاهد أحد مجالسهم وهم يناقشون شيئاً هاماً. إلا أن هناك رجلاً منهم يقف بعيداً، ويدعهم يتكلمون. أطلق عليه رجلاً كي أقرب الصورة لكم، ولكن تكوين جسده وملامحه لا تمت للرجال.

بل هي تسمى للوحوش بالتأكيد، هل تذكرون الرجل الذي تحدث مع (المعلو)، عندما كان مكبلاً بالقيود، ذلك الرجل الذي له وجه أبيض من (المعلو) بمراحل.. هذا هو الآن الذي يقف بعيداً، ينظر بغضب للواقفين، وهم يناقشون بصوت عالٍ مصر (المعلو)، حين قال أحدهم للبقون:

- "كيف لم يعلم حراس (المعلو) بنطق الكلمات ؟"
فرد أحدهم قائلاً:

- "الحراس يسمعون الترددات، التي تأتي من عالم البنان. وحتى لو سمعوا الترددات تأتي من عالم البشر، فهم يعلمون جيداً أنهم ممنوعون من التدخل في عالم البشر، بأي حال من الأحوال. ثم كان تحرر (المعلو)، الذي لم يستطع أحدهم مواجهته"

- "إذن لقد تحرر (المعلو) وجمع حوشه المتعدد مرة أخرى، ولكن ماذا يتوي أن يفعل في عالم البشر ؟"
هنا جاءت الإجابة من الرجل، الذي كان يقف بعيداً عنهم منذ البداية، كان يتلهم ناسيتهم، وهو يقول:

- " (المعلو) لم يتو أن يضر عالم البشر فقط، بل بدأ بالفعل. لقد قتل أربعة من البشر، بعد أن عذبهم.. لقد بدأ في استغلال القرائين البشرية مرة أخرى.. ولكن هذه المرة، كان أحد القرائين شاباً مميزاً جداً "

نظر الواقفين لبعضهم، ثم نظروا للرجل، وقال أحدهم:

- "من هو هذا الشاب يا (بصيفش) ؟"

هنا نظر (بصيفش) له، وقال برود:

- " منذ مئات السنين، حضر إلى علنا شيخ، يحمله أتباعه. هذا الشيخ هو السب الأول في معرفتنا أن (المعلو) يستخدم قوته في عالم البشر، وأنه تسب بموت قرية كاملة. هذا الشيخ يدعى (إسماعيل الخلاج)، أما الشاب المميز، فهو حفيده الخامس، والذي يدعى (يوسف)، أي أن (المعلو) قد بدأ عودته لعالم البشر بقتل حفيد من تسب في سجنه طوال تلك السنوات "

كانت الفحشة هي السمة الغالبة في وجود الواقفين، ولكن فجأة.. اتجهت أنظار الجميع إلى رجل يأتي من بعيد.. كان مظهره لئيل بشاعة منهم جميعاً، القصر منهم في القامة، بعض الشيء، وقد انحن ظهره قليلاً للأمام. وقف الجميع في أماكنهم باحترام شديد لهذا الرجل، حتى إنه اقترب منهم، وحياهم، ثم قال بلهجة شديدة:

- " لقد علمت كل شيء فعله (المعلو) منذ تحرره، فلن يحتاج أحدكم أن يخبرني أي شيء أنها الرجال "
ثم استطرد وهو ينظر إلى (بصيفش):

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب نصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

- " لقد ساعدت عشرة الفيلان (المخلي) كي يتحرر من
تيرده، كما ساعدته بعض العشائر الأخرى، التي لا تتبع أي من
الممالك، فما توقعاتك يا (بصيفش) عن (المخلي) بعد
رجوعه؟ "

- " أعتقد أنه سيقتد الكثير من المعاهدات مع العشائر
للشردة، وسيعمل على اتحادها جميعًا تحت إمرته، ثم سيقتد
معاهدات مع للممالك التي تعادينا، كي يكون حبهة قوية أمامنا،
لنمنعنا من قتله أو سجنه مرة أخرى. "

- " إذن لو تمت تلك المعاهدات، فستكون حربًا شعواء
بين الممالك. يجب منعه من جمع العشائر المظفرقة بأي ثمن "

ثم نظر إلى أحد الرجال الواقفين، وقال له:

- " (عله) .. أريدك أن تنهب للعشائر المستردة، وتعرض
عليهم ألقا يعضوا أي تحالف مع (المخلي). "

- " وإن رفضوا؟ "

- " أي عشيرة مستردة ترفض، فلتبذ مقاتلتها بالكامل "

ثم نظر إلى أحد الرجال، وقال:

- " أما أنت.. فستكون مهمتك هي مطاردة (المخلي)،

وقتل حراسة الثلاثة حق .. "

هذا قاطعة (بصيفش) قائلاً:

- " آسف يا سيدي، ولكن أريد أن أكون المسئول عن قتل
(المخلي)، فأنا أعلم شخص في الممالك بالمخلي والأعيه .. "

نظر الواقفون باندحاش ناحية (بصيفش)، ولكن الرجل
تكلم قائلاً:

- " لن تحتاج لذلك يا بني، فيمكن لأحد رجالنا تولي تلك
المهمة بدلاً منك، فمن تقدر صلتك بالمخلي "

- " سيدي .. الصلة التي بيني وبين (المخلي) هي السبب
الرئيسي كي أقتصر منه، وأنفذ فيه العدالة، التي عطلتها منذ
سنين طويلة أنا أعلم أن المجلس وافق قديمًا على تحقيق مطلق
بأن يخضع حكمة إلى السجن، بدلاً من قتله، لصلته يا ولكن
كما كنت أنا السبب في هذا الخطأ، فيجب أن ألتزم
أيضاً.. أعطني تلك الفرصة يا سيدي. "

نظر الرجل طويلاً لبصيفش، ثم قال له بحكمة:

- " سأحفظك نظارده، ولكن يجب عليك أولاً، قبل أن
تطارده (المخلي)، أن تستعرب عمار المكان، الذين تواجدوا
أثناء قتل (المخلي) هؤلاء الشباب، وتعرف منهم ماذا حدث
بالفصيل "

- " لا تخف يا سيدي.. سأعرف التفاصيل، لم أقوم بعمل
اللازم. "

ثم (بصيفش) بالانصراف، إلا أن الرجل قال له:

- يا (بن ذاعات).. أنا أعرف أنه من الصعب عليك أن تقتل أميك، الذي تربيت معه، وحاربت بجانبه، لكني أثق بك يا (يصفينش).

توقف (يصفينش) لحظة، ثم أكمل سريه، بدون أن ينظر خلفه.. إن (المعلمي بن ذاعات) شقيق (يصفينش).

خرج (إسلام) من منزل (حامد)، وهو فاقد القدرة على التفكير السليم. (حامد) يجلس في منزله، وقد وضعت قدمه في المجلس، وأهله يؤكدون أنه في ذلك الوضع منذ ساعات طويلة. منذ ساعات أي أنه لم يذهب لمول (يوسف) بأي شكل من الأشكال. إذا من هذا الذي قابله في مول (يوسف)؟ إذا كان (حامد) يجلس الآن في منزله، فمن يكون (حامد) الذي يجلس الآن في مول (يوسف)!!! ولم جميع هواتف أصيقله متصلة، أو خارج نطاق الخدمة؟ ربما هناك مشاكل في شبكة اتصالات هواتفهم، بالرغم من اختلاف استخدام كل شخص فيهم عن الآخر في استخدام شبكة اتصالات معينة. إذا لم يبق إلا أن يذهب لمول (يوسف) بنفسه، ليفهم ما يحدث الآن، ومن هو (حامد) الذي يجلس في منزله..؟

الشقة التي حدثت بها اللذبة منذ قليل، كما هي منذ تركها (المعلمي). البحث على القواعد والمخترعة للغة على الأرض، والبناء المنتشرة في كل مكان. ولكن هناك تحركات غريبة داخل الشقة. لو أمكنك أن ترى من منظور شخص يرى عالم الجان، لرأيت الآتي:

أجسام قصوة عملاً أرض الشقة، بل للذبة هي أجساد لأتقار من الجان، ولكنها قصوة نسبيًا، وجميعها عملاً أرض صالة الشقة، وهم يتحدثون بسرعة. وهناك في السقف أجسام أخرى، ولكنها متعلقة، ومتصلة من ظهورها إلى السقف!!

ولكن ماذا يحدث في منتصف تلك الأجساد!!! إن أنفاز الجان الجالسة على الأرض، والمتعلقة، بدأت بتوسيع مكان بينها، والنظر برعب وخوف إلى بعضهم!!! ماذا ينتظرون؟؟ اعتقد أنني فهمت لم حدثت تلك الحركات بين أنفاز الجان، فقد ابتعدت أنفاز الجان عن منطقة معينة من الصالة، لتكون تلك للمنطقة دائرية، وفي وسط تلك الدائرة، ظهر لون أحمر، وكأنه يشع من منتصف الدائرة، ثم زاد احمراره، حتى تحول إلى نار مشتعلة متأججة، ودخلها ظهرت خمسة أجساد، تشعل أجسادهم نارًا، ويبدو من مظهرهم أنهم أقرب للبشر منهم إلى عالم الجن. ولكن أحدهم، وهو أضخمهم حجمًا، كانت له ملامح مميزة عن الباقي، لقد كان هو (يصفينش)، وقد ظل محظيًا بكثير من ملامحه الأصلية، التي نعرفه بها.

اضطر (إسلام) أن يقول تلك الكلمات، لكي يتحقق من حنة الموقف، ولكي لا يقلق عائلة (مصطفى) أو (عمرو)، وقد فهم في تلك اللحظة أن هناك مكروهاً قد حدث لهم، ولكنه يحتاج للتأكد بالطبع. ساهم القلق الذي تملكه، في جعله يطور الباب مرة أخرى، ولكن هذه المرة بعنف أكثر، حتى إن باب الشقة، المقابل لشقة (يوسف)، فتح، وظهر خلفه رجل في القميص الرابع من العصر، يرتدي ملابس مدنية عادية، ويبدو عليه أثر النوم.

- "السلام عليكم يا بني، ماذا تريد؟"

- "أنا صديق (يوسف)، وقد تركته منذ ساعات قليلة هو وأصدقائي، ولكن لا أحد يجب من داخل الشقة الآن. هنا غوي أنني اتصلت بمواقفهم المحمودة، ولكنها مغلقة.. وأصطفاني لم يعودوا إلى منازلهم إلى الآن"

بدأت آثار النوم تزول من وجه الرجل، فاحتل مكانها آثار الشك والريبة:

- "ربما لم يسمروا طرقاتك من داخل الشقة.."

- "صديق يا أستاذ.. أعتقد أن هناك مكروهاً أصابهم"

تقرب منه الرجل وهو يقول:

- "هل جريت الاتصال هاتف الشقة؟"

- "نعم ولم يرد أحد"

- "انتظر انتظر.. ربما صعدوا جميعاً إلى الطابق الخامس"

- "لا أعتقد ذلك، فحين قد كنا في تلك الشقة، التي تحتل الطابق الخامس منذ حوالي السنة، وأنا أعلم أن (يوسف) لم يصعد إليها كثيراً بعد ذلك"

- "بحر، ولن نخسر شيئاً"

في أثناء حديث (إسلام) مع الرجل، كان يحسك هاتفه المحمول، ويحاول الاتصال هاتف (يوسف) مرة أخرى بهاتفه. ولكن تلك المرة سمع صوت جرس، فانتبه له:

- "هاتف (يوسف) عاد للفصل مرة أخرى، وأسمع صوت جرس"

انتظر الرجل بلهفة أن يعود (إسلام) أن (يوسف) قد رد عليه، ولكن (إسلام) قال:

- "خيرية؟ فخرس انتهى، ولم يرد أحد"

ظل (إسلام) يحاول أكثر من مرة، ولكن لم يرد عليه أحد، فظفر إلى الرجل بخيبة أمل، فقال له الرجل:

- "ها نصعد إلى الطابق الخامس، فربما وجدناه في الأعلى."

وإذا لم يجدوه، تنتظر ساعة، ثم نبدأ في البحث عنهم خارج العمارة"

ولمعه (إسلام) على مضض، وتبع الرجل، الذي أغلق باب شفته، وصعد على السلم إلى الطابق الخامس..

- "هل أنت قريب (يوسف)؟"

كانت تلك العبارة من (إسلام)، وهو يتبع الرجل على درجات السلم، فرد عليه الرجل بدون أن يلتفت إليه قائلاً:

- "صم"

أخيراً وصلوا إلى الطابق الخامس، وبدأ عم (يوسف) في طرق باب الشقة، التي تحتل الطابق بالكامل. كانت طرقاته عجيبة في البدء، ولكنها زادت حدة على الباب، حتى كاد أن يدخل. في تلك اللحظات، التي انتشل فيها عم (يوسف) بالطرق على الباب، ظل (إسلام) يحاول الاتصال هاتف (يوسف) بعددًا.. هنا سمع (إسلام) صوت الجرس على الناحية الثانية من المخطط، وفي نفس اللحظة سمع الاثنان، (إسلام) وعم (يوسف)..
- "صوت هاتف محمود يرن داخل الشقة"

نظرا لبعضهما لحظات، وهما ينهضان لصوت الهاتف، الذي يترج صوته من داخل الشقة.

- "هذه نعمة هاتف (يوسف)"

قالا (إسلام) باعتصار، وهو ينظر إلى عم (يوسف)، ويشير بإصبعه في اتجاه الشقة. سمع (إسلام) بكل الطرقات لباب الشقة، بلا أي إجابة من داخلها. فنظر إلى عم (يوسف)، فوجدته ينظر إلى الأرض، وهو يقطب جبينه:

- "يجب أن نكسر ذلك الباب، ونعرف ماذا يحدث في الداخل"

ظل الرجل تلك العبارة، وهو يتجه بكنفه ناحية الباب كي يفتح به، فصرى (إسلام) لمساعدته. الباب شديد التحمل بحق، فقد ظلّا ما يقرب من الأربعة دقائق يدفعان الباب بعنف، حتى بدأ لسان المزلاج، الذي يدخل في الخائط في الانثناء، والانفصال عن الخائط. وكانت آخر دفعة دفعها الاثنان، قد **جذبت** الباب بتهوى، فالتفت فجأة، ليدخل الجسدان داخل الشقة، فمتعر عم (يوسف)، ونماسك (إسلام) في آخر لحظة، قبل أن يقع الأرض..

عبت رائحة نظيفة من داخل الشقة بمجرد فتحها. وكان الجو مظلمًا، ما حدا ضوء ظفيف يأتي من شجرة قاربت على الانتهاء. لمس عم (يوسف) بسرعة، وتمالك نفسه، ثم أضاء لمزج الشقة. هنا نظر (إسلام) للمشهد أمامه، ثم نظر لعم (يوسف)، ولم يتمالك أعصابه، ووقع على الأرض مفتشاً عليه في الحال. أما عم (يوسف)، فقد استند على أحد الخوايط، وهو يدري عينه بيده، ويحجب نفسه من أن يتقيأ..

- "اللهم ارحمنا يا رب"

لمزيد من الكتب المصورة

جروب نصير الكتب
B.com/groups/Book.juice

{ بصفيش ... بصفيش } قلنا عمار الجني، الذي يملكون المستشفى، وهم يرون القط الأسود، الذي يسير في الممر المؤدي لغرفة التشريح الجديدة. القط يمشي ببطء، وهو ينظر للغرفة، وجميع أنظار الجني يرددون بينهم برعب (بصفيش بيننا .. بصفيش بيننا) {

- " ومنذ متى، وهو في هذه الحالة ؟ "

- " منذ أن تم نقله ليلة الحادث، وهو لا يتلق بكلمة "

نظر وكيل النيابة بأسى شديد الجالس على السرير، ثم قال للطبيب:

- " هل تعتقد أنه فقد التلق نهائيًا ؟ "

- " بالطبع لا، فقلت حالة النفسية أصابته من مرئى الحادث، وهي تشبه إلى حد كبير حالة الاكتئاب الحاد، ولكنها أعمق، ومصاحبة بأعراض أخرى.. ولا تنس يا سيدي أنني لست طبيبًا نفسيًا، فالطبيب النفسي هو القائم على علاجه "

- " المشكلة أنه الوحيد الذي يعرف جيدًا ما حدث قبل الحادث، وهو الوحيد الذي يمتلك التفاصيل "

هنا نظر وكيل النيابة مرة أخرى لعين الشاب المفتوحة، والتي تنظر في الفراغ، وقال له هامسًا:

- " (إسلام)، لما أعرف أنك تستطيع سماعي، وأعترف أنك

تقدت أربعة من أصدقائك منذ يومين، ولكن يجب أن أعرف كل ما حدث في ليلة الحادث، حتى أقبض على من كان السبب في قتلهم، وتشويدهم بتلك الطريقة "

تخلعت من عيون (إسلام) التي عمرة، جرت على جانب وجهه في سرعة، ولكن المصعب أن ملاحظته كانت ثابتة، لا حزن فيها. فنظر وكيل النيابة بنهشة له، ثم نظر إلى الطبيب، الذي قال:

- " كل ساعة أو اثنين وهو متيقظ نرى الدموع تهب من عينه، مع احتفاظ ملاحظته بشكلها الطبيعي. يبدو أنه من داخله تشتمل نيران في رأسه، لا يعلم عنها إلا الله "

هنا نظر الاثنان بأسى إلى (إسلام)، ثم خادرا الغرفة، وهما يتحدثان.

عنو عادي جدًا، في مستشفى حكومي، يحتوي على ثلاثة أسرى، ولكنه نظيف جدًا، ولا يحتوي على أي نوع من المخللات أو اللقيح. هناك مريض آخر في العنبر بجانب (إسلام) - (إسلام).. يأله من شاب، وبألمها من مأساة تقتصر لها الأهلان. (إسلام) يجلس وحيدًا، ينظر إلى الفراغ بهدوء شديد، وعلى ملاحظته لو رسمت علامات من الصراخ، لا تنفجر. كان (إسلام) منذ أن أحضروه من ليتين وهو بهذه الحالة،

التحديد بعد أن أفاق من الغيوبة، التي استمرت أكثر من خمس عشرة ساعة، أفاق، ولكنه لم يتطرق بكلمة. لا إصابات جسدية، فقط هي تلك الحالة، التي دخل فيها، والتي استمعوا من أهلها الطبيب النفسي، ليتأكد من استجابته للمؤثرات العادية، ويؤكد لأهله أنه تحت تأثير حزمة عصبية من آخر شهد شاهده، قبل أن يفقد وعيه.

ثم كاتب الملاحظة من الطبيب النفسي، الذي قال بأن (إسلام) ... ريك حديثاً لما يحدث حوله، ولكنه يختار بالآ يتكلم، والدماغ التي تتساقط من عصبه تدل على أنه يفكر من داخله في شيء ما، وكل ساعة أو بضعة ساعات، يحاول أن يخرج حزنه في شكل دموع. قال الطبيب، الذي كان يتكلم مع وكيل النهاية منذ قليل، إن هناك نيران تشتعل داخل عقل (إسلام)، يبدو أنه قد أصاب في تلك النقطة بالذات، فقبله من الداعمل كمنظمة لهب، بتذكر الأحداث بطريقة عشوائية، ويحاول ترتيبها بحدوث (يوسف) مات، ومعه (مصطفى) و (محمود) و (أحمد)، ماتوا جميعاً، رحلوا عن عالمنا بلا رجعة .. ماذا يحصل؟؟؟ المصطوفة التي يمتلكها الآن هي السبب في كل ما يحدث. لقد قتل أصدقاءه وعلموا قبل أن يقتلوا، عند تلك النقطة كان (إسلام) يتذكر لحظة دخول شقة (يوسف) :

(الظلام يلعب المكان، ولكن شعاع الضوء القادم من مصباح السقف كان يمد بعض الظلمة داخل الشقة، لم يصدق ... في نور لحظة، ولم يستوعب عقله جيداً ما يرى، فهناك

صوت شقة طفيف، يقضي بالظلال على أشياء مبهمة، وأحساد تجلس على ما يبدو و...

وهنا أشياء عم (يوسف) أنور الشقة، ورأى حينها الأحساد الجلوسة على الثلاثة مقاعد، جالسين وعيونهم مفتوحة، تنظر للفراغ. أما للعرب، فكان لم كل شخص منهم، بالتحديد فك كل شخص منهم، كان يلامس صدره بطريقة مفزعة، لقد كان الفك مكسوراً، لذلك تدل من كل شخص منهم ليلامس صدره في مشهد مفزع. ومن عيونهم، وأذانهم، وأنوفهم انشغلت دماء لم تحف بعد، لتفرقهم، وهناك على الأرض، كان (يوسف) ملقى، ولكنه في وضع غريب غريباً، حيث إن أطراف جسده ملتوية بطريقة غريبة، ثانيتين مروا على (إسلام)، وهو ينظر إلى (يوسف)، ليخبر وضعه الغريب، وفي النهاية حدد ما به، لقد كان جسد (يوسف) مقطّعاً، بداية من أصابعه إلى مرفقيه إلى كفيه وأرجله، ولكنهم كانوا جميعاً مرة ثانية، وكان جسده لعبة بازل. بعد هذا المشهد الذي سجلته ذاكرة (إسلام)، نظر إلى عم (يوسف)، وشعر أن الحياة تسحب منه ببطء، لم أظلمت الدنيا في وجهه).

يا له من مشهد لن ينساه في السنوات الباقية من عمره، من هنا الذي قتل أصدقاءه، وعندهم بتلك البشاعة؟؟ من هنا الذي قام بتشريرهم بتلك الكيفية؟ الجميع يعتقد أن (إسلام) قتل عقله، أو على أقل تقدير مصاب بمرض نفسي، سيؤثر عليه مستقبلاً، وعلى عقله. ولكنهم لا يعلمون أنه هو الذي اختار

ألا ينطق أو يتحرك، إلا بعد أن تحدا أعصابه ثماناً، ويذكر جيداً.. (إسلام) ليس من النوع، الذي إذا وقع في مشكلة يظل يولول ويصرخ، ولا يتقبل الواقع، بل قد تقبل موت أصدقائه بسرعة رهيبه، وبدأ يستمع للحوارات الجانية، التي تدور بين الأطباء عن الحادثة، وبين الحوارات التي تدور بين أهله، الذين كانوا يقضون الكثير من الوقت بجانب فراشه، يتحسرون عليه، وعلى ما حدث له، فخلهم شخص ما.. فخلهم شيء ما، أما كان من قتلهم، يجب أن يعاقب.

يجب أن يتقدم لوالدهم، حتى ولو مات بعدها..

مشهد غريب للغاية، الذي لراه الآن !! حيث من المعروف أن لون الرمال دائماً يميل إلى اللون الأصفر، أو إلى اللون الداكن، ولكن أن يكون لون الرمال أحمرًا قانيًا، هذا هو الغريب.. فقد كانت الرمال على امتداد البصر، وكأنها بلا نهاية. حتى دوى فجأة في المكان صوت مفرح، كأنك تسمع ألف شخص يضحون، أو كأنك تسمع صوت حيوان يسلخ، وهو حي. وهنا بدأ الهواء يتحضر بطريقة غريبة، حتى بدأت الرؤية تصعب على من يشاهد المنظر، وتضاعف دخان كيف في الهواء حتى ارتفع من الدخان لسان طويل من اللهب، الذي يميل إلى اللون الأبيض. لب أبيض! وقصاة دوت فرقة تصم الأذان في مكان الخلعلة، ليظهر جيشان عظيمان، متباعداً عن

بعضهما !!.. ولكن كلاً منهما يندو بسرعة، ليقابل الآخر من جهة. كان الجيش الأول يتكون من رجال طوال شعر الرأس، يصل طول شعر الواحد منهم إلى ما تحت عنقه، عيولهم مشقوقة بالطول، يتخللها لون أحمر قاني، وملابسهم تتلصق بأجسادهم، وكان من ينظر لها ينادر إلى ذهنه أنها جلودهم، وليست ملابسهم !! أما الجيش الآخر، فكانوا سود البشرة، صلح الرؤوس، عيولهم كبيرة جداً، حتى أنك عندما ترى الواحد منهم، تعتقد أن عينه تأخذ نصف وجهه !!

ولكن للمشكلة ليست بالعين، المشكلة أن الصيون من داخلها لون أسود قاني، فلا ترى الخلق، أو القرنية، فكلها سوداء فكيف يرون !! لا يلبسون أي ملابس، بل هم عراة تماماً، ولكن أجسادهم مغطاة بالشعر الغزير، يطلقون من أفواههم ذلك الصوت، الذي يشبهه منذ قليل بصوت حيوان، يسلخ جلده وهو حي.. الآن.. الجيشان يقتربان من بعضهما بسرعة كبيرة.. ترى ماذا سيحدث؟.. اعتقد أنه حان الوقت لمحنة ما سيحدث.. في الجيش الذي يتكون من الرجال ذوي الشعر الغزير، الذين لا يرتدون شيئاً، كان يتقدمهم رجل غريب، أجسادهم حسنة، ويطلق من عنقه صوتاً مرعباً، ومن ظهره خرج جناحان كبيران، يشبهان أجنحة الطوايط، وكانت تلك الأجنحة أثناء التحمل الجيشين في عندما كان هذا الرجل يطيح بالرجال من الجيش الآخر بقوة، جعلت الجيش، ذا العيون المشقوقة، يتراجع للخلف، ويتقهقرون منه، ومن

بطشه هم. كانت طريقته في القتال غريبة جداً، فقد كان جسمه يتلون بسرعة، ويتشكل في أكثر من شكل، وتارة تراه يتضخم، وتارة تراه ينكمش، وسرعته في التحرك كانت تفوق الجميع، فتارة تراه يستعمل جناحيه في الانتقال من مكان لآخر بسرعة، وتارة تراه ينتقل بسرعة من موضع إلى موضع في لمح البصر، مما جعل الجيش الآخر يتشتت، ويفشل في محاربته.. طريقته كانت مريبة جداً، وكان الجيش الخامس في نفس الوقت يحاول التفهيم بطشه، كي لا يكشف خطوطه الخفية. هنا توقف الرجل الغريب وهو ينظر للجيش الذي يتقهتر ويعود للملف بتظيم يشبه التنظيمات العسكرية حتى توقف بالرغم من توقف الجيش إلا إنه كان متحفزاً، وهو ينظر لهذا الرجل الذي ينظر لهم بتحدى، وغضب.. رفع جميع جنود الجيش، الذين توقفوا، أيديهم لأعلى، وهم يرددون بصوت عرج كالرعد من أفواههم.

- " بن ذاهات .. بن ذاهات "

كان الخفاف يعلو، وفي نفس الوقت، الرجل الغريب يصرخ من حنجرته، ليخبرهم ويوقفهم.. الخفاف يعلو بلا انقطاع، ويزداد حدة حتى..

حين سرج من بين الصلوف (المعلمي)، وهو ينحه ناحية الرجل الغريب 111 كان مشهداً مهيباً بحق، ترتصت له الأبدان

حينان يقفان أمام بعضهما، وفي المنطقة التي تفصل بينهما يتقدم رجلان مرعي المظهر..

ثم بدأت الحركة بين الرجلين..
وكانت كمحركة داخل جهنم!

الساعة ٢٢: ٦ مساءً، مشرحة " لزيهم "

نظر الطبيب المعزوز لمساعدته، ثم قال:

- " ما هذه البشاعة، هناك شيء غير طبيعي في تلك البش "

كان الطبيب ينظر إلى البشة الموضوعة أمامه على منضدة التشريح، والتي أتت في الحادثة التي قتل فيها أربعة من الشباب بشراً

- " أحضر لي الدكتور (عالم)، الذي رافق فريق العمل البشقي لمكان الحادث، وأشرف على نقل البش "

ذهب مساعده بالفعل، ليحضر الدكتور (عالم)، ليتركه الطبيب المعزوز بجانب تلك البشة، ينظر لها بتمعن. كان الطبيب يدعى (حسام عبد الفتاح)، لا يلمسه عن الستين سوى حام أو حامون، ولكنه ولحق كان من أكفأ الأطباء في تشريح الجنائي، من حيث قدرته على تحديد الكثير من الأشياء بدقة شديدة، من خلال عيونه الطويلة في العمل في المشرحة، وقد صادف الكثير من الجرائم الغريبة طوال حياته، ولكنه بدأ يشعر بالقلق من مشهد تلك البشة التي برأها الآن.

جثة شاب هي، لم يبلغ العشرين من عمره بعد، دخلت جثته في حالة الارتعاش، التي تعتبر نهاية لمرحلة التصلب، مع تصلب قرنية عينيه على وضعية واحدة، قائماً جثته، ناظراً أمامه، أما عظمة الفك فكانت مفتوحة ومتصلة عن حنكها الطبيعي ٢٢ .. المسافة بين الجزء العلوي من الفك، والجزء السفلي تقارب السبعة سنتيمترات، في وضعية تؤكد على أن الفك مكسور بالتأكيد، ولكنه مكسور ومتصلب على تلك الوضعية. ومن العينين والأنف والأذن، هناك آثار دماء متجمعة على الوجه والصدر. دققنا على باب حجرة التبريد، ثم دخل المساعد الشاب، وبجواره دكتور (عالم)، وفي يده ظرف كبير، فألقى التحية على أمثاله المحوز، ثم نظر إلى الجثة وقال:

- " ما رأيك يا د / حسام في تلك الحادثة ؟ "

- " أحاج بشنة إلى أن تشرح لي فحصك الأساسي للحث في مكان الحادث، لأن الحث تأخرت في التفسير بسبب تلك الحادثة أسس، فضاعت الكثير من المعلومات عن تلك الحث، بسبب التفورات التي مرت عليها، صف لي الفحوصات، ووضع الحث لهذه الحادثة * "

نظر (عالم) للجثة مرة أخرى وبدأ يتذكر تلك الليلة، وهو يروي له..

(كانت الثالثة بعد منتصف الليل، عندما دخلت العمارة مع فريق العمل الجنائي، الذي تم استدعاه. ربما كان ذهني مازال يحمل آثار النوم، بسبب أنني قمت مفزوعاً، وأنا أتلقي الأمر بمقابلة فريق المصل الجنائي، والذهاب معهم. كانت هناك جماهير من الناس تحيط بالقرى، بالرغم من تلك الساعة المتأخرة، بمشغرون في فضول عما يحدث، وكان السبب في عربات الشرطة، والثلاثة عساكر، الذين يمشون أي فرد من الصعود إلى العمارة .

الطابق الخامس، كما قبل لي .. هناك الكثير من أفراد الشرطة والمباحث - على غير العادة في حوادث القتل العادية والتي لا تحتاج لكل هؤلاء الضباط - ولكن هناك شيء مشترك بينهم، أنهم يقفون على درجات السلم، يتكلمون، ويدخنون، يملكون سلام المول، أما في الطابق الخامس، فقد وقف الجميع خارج الشقة، بينما بالما مقترح. أقسح لنا الجميع بلهفة، وكأنهم ينتظرون فريق المصل الجنائي لفرض ماء فدخل زملائي، وهم ينظرون لمواضع أقدامهم، كي لا يفسدوا أي أدلة جنائية، وكان دوري في الدخول، فقط لأفاحاً بالأفراد الفريق يخرجون مرة أخرى، وهم يضعون أيديهم على أفواههم، وعلى وجوههم لوقعت علامات الإشتزاز الشديد، ويبدو أن أحدهم كان على وشك التقيؤ... يا ترى ماذا يوجد بالدخل يمنع ضباط الشرطة من الدخول، ويجعل فريق الأدلة الجنائية، الذي تعود على رؤية الحث يشمتز لهذه الدرجة 1٩ .. فدخلت

أثناء لتهب عليّ بمحرد دعولي الشقة رائحة تعفن حث
واضحة، مع رائحة أخرى لا أعرف مصدرها، تزيد الموقف
سوءاً. كانت الإضاءة شديدة في صالة تلك الشقة، ظلت أنظر
بهمون مفتوحين للبحث المتناثرة، والدعاء التي تفرق الخواطر،
ولا أقدر على الاستعاب.. إنه مشهد من فيلم رعب بالتأكيد،
أربعة جثث، منهم ثلاثة تجلسون على مقاعد مشوهي الوجه،
وفي الأسفل على الأرض جثة لـ... لحظة..!!

ما هنا ؟ هذه ليست جثة طبيعية، لا يمكن أن يكون ما
برأسي صحيحاً.. هل تلك الجثة مقطعة لقطع صغيرة ؟

- " (فؤاد)، أحضر آلة التصوير والتفازات "

قلت العبارة، وأنا أنظر بعين للبحث للخرقة على الأرض،
محاولاً فهم تلك الطريقة التي تمزقت بها .

في حين أن زملائي قد دخلوا، وقد تشبهوا، يملسون
حبلهم بحفر، وهم ينظرون لي بطرف أعينهم، القرب من
(فؤاد)، وأعطاني آلة التصوير والتفازات، وهو يحاول أن يعد
نظرة عن الجثث، قارتعت التفازات، وأسكت بالآلة التصوير،
وبدأت أجول بنظري حيثما في المنطقة المحيطة بالجثث.. الجثث
تركز في جزء معين من الصالة، هناك منضدة يضاء عليها بقايا
شمعة ذائبة، وعلى ثياب مصرية مفتوحة، هناك أعراس محترقة

ملقاة على الأرض، حوالي ثلاثة أعراس، وعودين آخرين على
المنضدة.

(كليك) (كليك)

أناضل صورتي للبحث الجارية على المقاعد، ثم انقربت أكثر
من أول الجثث الجارية، وفقطت صور للوجه والجسد،
وبدأت في الفحص. أخرجت القلم والمذونة من جيب، وبدأت
بتدوين المعلومات.

مددت يدي لأقصى نسبة تصلب الجسد، فلمست يدي
وجهه ثم رقبته وكنته.. لا آثار احتراق في الشعر، أو الرأس،
أو الوجه.. هناك آثار للدماء تخرج من العينين، ولكن الدماء
مازالت رطبة بالرغم من ثوبتها.

والأذن.. هناك آثار مروج للدماء منها.. لحظة.. الفهم
المكسور، والتفتوح بطريقة غريبة، وكأنه مشب على تلك
الوضعية، مليء بالدماء من داخله.. ما السبب الذي جعل
الدماء تخرج بتلك الطريقة الغريبة من فتحات الجسد؟ لا وجود
لآثار حرق على الرقبة، وبخصوصاً الآثار المميزة للسنبول، التي
تظهر بعد ساعتين من عملية الحرق. مددت يدي لأقصى
حرارة الجثة، ولكن وقفت عيني على يد الجثة، فوجدت أنها
تقبض على شيء ماء فأمسكت بها، وأخرجت هذا الشيء،
برغم تصلب القبضة عليه. كانت ورقة صغيرة، كتبت عليها
كلمات غير مفهومة..

- " أين وجدتها ؟ "

فوجدت تلك العبارة تأتي من وراء ظهري، من أحد رجال
لعمل الختاني، وهو ينظر للورقة التي وجدتها، فأعطيتها له،
لكي يضعها في المحافظة البلاستيكية، وأنا أقول:

- " صاحب الخطة كان يقبض عليها بيده اليمنى "

أحملها من جيبه، وأذهب ليتعامل معها، فعاد يغطي خاطري
بسيطة، فقلت مخاطباً زميلي الذي حمل الورقة:

- " انتظر .. أعتقد أن هناك المزيد من الورق "

كنت أنظر في تلك اللحظة لأيدي الختاني الآخرين، لأرى
أن كل حبة منهما تقبض بيدها اليمنى على شيء ما.

فالتقطت صريراً مفرقة للحدث الأخرى، قبل أن أعيد الورقة
من يد كل منهما.. شيء غريب، الورقة الآن أصبحت متشابكتين،
وكنا بنفس الخط تقريباً.. فنظرت لزميلي الواقف، وعرضت
عليه الورقتين، فنظر للورقة الموضوعة بالمحافظة، وقال لي:

- " نفس الكلمات بين الثلاثة ورقات، نفس الخط، نفس
الاعتزال اليد أثناء الكتابة؟ ما الذي يجعلهم يمسكون ورقاً
متشابكاً؟ "

نظرت مرة أخرى للخطة، وتركت زميلي يمارس عمله،
وحدث مرة أخرى للفحوصات، فبدأت يكشف بعض القطع

من ملابس الخطة، كفحص مبتني لوجود أي آثار للطعنات في
البطن أو القلب، ولكني لم أجد أي آثار ظاهرة أمامي، من
خلال الفحص المبتني. أعتقد أن الخطة في تلك الساعة كانت
لازلة بمرحلة التصلب، ولم تقترب من مرحلة الارتقاء. تلك
الجرعة حدثت في وقت قريب جداً، ولكن ما سر تلك الرعاية
الغريبة؟

2 - " أنا أثق فيما أقول يا (ولمز)، باب الشقة كان موصداً
من الداخل بالفتاح، و(ترباس)، وأثناء اقتحام عم القتل
وحديثه لباب الشقة، حدث خلع لمز من (الترباس)، والنتيجة
في (كاثون) الباب.. هذه الشقة كانت موصدة بإحكام قبل
دخولهم!! "

نظرت بسرعة لرجال العمل الختاني، وهم يتكلمون عن
باب الشقة، ثم انجريت منهم، وأنا أقول لأحدهم:

- " ما هي حالة نوافذ الشقة، والتي يمكن أن تكون هي
المهرب الوحيد للقاتل؟ "

- " أبواب الغرف كلها موصدة، ونوافذ الشقة بالكامل.
بالفحص اليدني، لم تفتح منذ ظهور، وجميعها كانت مغلقة
عند دخولنا. وبسؤال عم القتل، قال بأنه لم يلمس أي شيء
منذ دخوله الشقة، حتى حضور رجال الشرطة، فكيف دخل
القاتل وبخرج من الشقة؟ "

لم أعرف ماذا أقول له.. كيف بالفعل دخل القتال وخرج من الشقة؟.. ولكن الأغرب طريقة التعذيب القوية التي تمت.. عدت مرة أخرى لمصلي، ونكيت ولفحت كنت أتشوق لفحص الجثة الملقاة على الأرض. جلست على ركبتى، وفحصت الجثة بعينى.. عيون مفتوحة، والوجه متصلب على وضعية (الفرع)، بطريقة غير مفهومة ٢٢٢

لا دماء في الوجه، كان هناك من سحب الدماء من تلك الجثة.. فسدت يدي، لأحاول فحص الأعضاء، لا يمكنني تحمل ذلك، الجثة مقطعة بألح حادة إلى قطع (أطراف - أصابع - رصغ - مرفق)، وهكذا يلقى أجزاء الجسد. عندما أحاول لمس أي طرف أحد أنه انفصل عن باقي الأطراف.. لحظة لحظة.. أصبحت كشفاً صغيراً من جسي، لألقى أكثر فيما أرى. هناك دماء حول الجثة، ولكنها تحت الرأس فقط، أما باقي الأعضاء، فقد تم كي كل جزء مقطوع، ليتم وقف الدماء. جميع الأطراف مقطوعة، ولكن كل طرف تم كي به بالهيب، لوقف الدماء..!!! ماذا يعني هذا، أعتقد أنني فهمت، هذا الشخص كان يعذب بطريقة بطيئة، فكل طرف يتم قطعه من جسده كان يكرى بالتارة لكي يتم وقف النزيف.. من هذا الوحش الذي قام بتعذيب هذا الشاب !!!

وماذا فعل هذا الشاب، ليستحق هذا العذاب ٢٢٣

نظر قائد المجلس للمصلي باعجاب وهو يقول:

- " حرب موقفة يا (بن ذاعات)، وانتهت بأسر (قصمان) الفارسي الملحد، الذي اشتهر بمناجحه التي فعلها هو وحيد مع قبائل الجان .. لقد كان سفاحاً، لا يعرف الرحمة ولا الشفقة، لقد أنقذت الكثيرين من بطشه "

- " لا سيدي لم أكن أنا من أسره بل هو شقيقى (بصليش)، فبعد صراع دام بيتنا الكثير، لم ينه إلا حضور (بصليش)، الذي قام بزيارته وأسرته، وأخذته إلى أعمال الهبط، لتركه بالأسفل، وتركنا حيثه الذي دمرناه بالكامل "

- " وماذا سيعمل (بصليش) به ؟ "

- " تركه (بصليش) كي يكون هو طمعنا من أعدائنا (قصمان) الفارسي، ولأن (قصمان) من عشائر الجان الطائر، فهو يمتلك الكثير من القدرات، التي تختلف عنا، ولكنها تنهى بمجرد وجوده في المياه.. سيظل هناك إلى أن نقاتل أعدائنا ونبيدنا، أما لو حاولوا الفرار بنا، فسيكون (قصمان) هو عرحنا "

- " وماذا فعلت حينها يا (عالم) ؟ "

نظر (عالم) للدكتور (حسام) وقال:

- " عدت مرة أخرى، رفعت بالفضوحات البدنية من قبلي درجة الحرارة تحت الجلد، وفضوحات الأماكن الظاهرة من الجلد، وتصلب العضلات، وفضوحات البطن لمعرفة هل هناك شبهة نسم أو طعن.. وأكملت بعض الفحوصات، حتى شاركني (فواز) في تأمين مسرح الجريمة، ورفع البصمات من منطقة الجلد، ثم قمنا بنقل الجلد بصحبة بالغة، وحصولنا جثة القتل للمطبعة، والذي يدعى (يوسف) "

- " وأين الصور والتقارير وقت فحص الجلد ؟ "

رفع (عالم) يديه، وما الطرف، الذي يحتوي على التقارير والصور، ليفحصها الدكتور (حسام)، الذي أبلغها، وبدأ في تصفح صور الجلد، ووقف عند جثة (يوسف) بتأملها **بعين** حيرة، ثم أكمل باقي الفحص، حتى توقف عند صورة لورقة، فنظر للدكتور (عالم) مستغرباً، فقال:

- " لا أعرف لما أردت التقاط صورة للورقة، التي وجدناها مع الثلاث جثث. وستجد عندك صورة لورقة أخرى، وجدناها تحت جثة (يوسف). أعتقد أن هناك شيء بمحوصها في جرائم القتل، ونحن لم نعرف أمر التطويرات، فأنا لم يتم الاتصال بي حتى الآن، بسبب انشغالهم بقضية أخرى "

- " إتأهنا بنا لنفحص الجثة الأولى، انتهى الليلة من فحص باقي الجلد "

بدأت الاعيادات تجري في الغرفة، والتأكد من وجود أدوات التشريح، والنشر اللوز، والنشر اليدوي، والمشارط الجراحية، ثم وقف الدكتور (حسام) أمام منضدة التشريح، وهو ينظر للجثة وبدأ في التكلم:

- " شاب في الثامنة عشر من عمره، شعر أسود، عيون **بنية**، وجه ليمبي "

ثم أمسك بأحد أذرع التقارير، التي سلمها له (عالم)، ونظر لها بتمعن، ثم قال:

- " قبلي درجات الحرارة من فتحة الشرج الساعة ٥: ٣ صباحاً كانت ... ماذا يحدث ؟ "

فأنا الدكتور (حسام) وهو ينظر إلى الصباح المعلق بالسقف، والذي بدأ ضوؤه بالاعتزاز الشديد.

(صفيش ... صفيش) فلما صار الجن، الذين يحملون المستشفى، وهم يرون القط الأسود الذي يسير في الممر المؤدي لغرفة التشريح الجديفة، القط يحشي ببطء، وهو ينظر للغرفة، وجميع أنظار الجن يرددون بينهم برعب (صفيش بينا .. صفيش بينا)

قال الدكتور (حسام) بنغازي صر لماعة:

- * اذهب لثري ماذا حدث في الولادات *

مما يهتفون به.. نظر الجميع متواجدين لصدور الصوت، لبرأ
قطاً أسود اللون، يقف متحفزاً أمام الباب، وهو ينظر لهم. ها
شوق (عبدال) وهو يتراجع للخلف، وهو يقول:

^H - مستحيل ، نفس القطر !!^R

انقسم القط مرة أخرى، كاشفاً عن أسنانه، وهو ينظر للوالدين، هنا انطفاأت الأضواء في الغرفة، وسمع الجميع صوت زلزال شديد، ثم أحسوا بالنبضة، التي ترقد عليها البقرة، تتحرك من موضعها.

شعر (عبدال) بصوت يحدّثه في أذنه مباشرة، وكأنه يقول:
بسر، يقول الصوت مخفوف:

— "ساعتہر الجثث لایام یا صلیبتی"

وعادت الإضاءة مرة ثانية..

ولكن لا أثر للنقط، أو للحجة، أو للتقارير، التي كانت بحراي
منضدة التشريع... (11)

١٠ - هل جئت إليها الضابط ؟ كيف تقضي جميع قلمك
للعمل الجنائي ، والناظر من داخل قسم روض الفرج ؟

وقف الضابط مسحباً، وهو ينظر أمامه، ثم قال:

- " ورد جلاع أمس في الخامسة ليلاً باعتفاء الجبل من
ملاحة المشرقة .. وحتى أن .. "

- "اکمیل، حتیٰ ان مافا ؟"

- "حق أن هناك ثلاثة أطباء شاهدين اعتفاء حنة من أمراضهم أثناء تشرعها"

وقف نظامور، وقال بلهفة:

٢٠ - "ومن ثمة عملية الاحتطاب الجشت ٢٢"

نظر الضابط للأرض لحظة، ليستطيع سماعه، ثم قال:

«نظر»

• ماذا قلت ؟ •

• لفظ یا سہی •

- * هل هو محرم يسمى نفسه القط ٩ *

- " لا يا سيدي بل هو قط أضر اللون، دخل إلى حجرة
الشريف، واستطاع الجدة "

احتضن وجه المأمور وهو ينظر إلى الضابط، ثم قال مهدداً:

- "أعد ما قلت على مسمعي مرة أخرى؟"

نظر الضابط لحظة للمأمور، ثم هم بأن يحكي مرة أخرى،
ولكن صوت للمأمور، الذي ارتفع عالي أعرضه، وهو يقول:

- " لا حدث في المشرحة، ولا تقارير للمعامل الجنائية، ولا
محاضر مسجلة في الشرطة.. أين هي القضية يا حضرة الضابط؟
وثاني أنت تستهزئ بي، وتقول أن قطاً دغل وسرق، بلست
إذن هذا القط هو من سرى التقارير أيضاً.. ولكن دعني أفكر..
أعتقد.. أن هذا القط هو قاتل محترف، وقد تخفى
بهيئة قط، أليس كذلك أيها الضابط ؟ "

سكت المأمور للحظات، ليستجمع أفكاره، ثم اقرب من
الضابط، وقال:

- " في حلال ثماني وأربعين ساعة أرى كل شيء قد عاد
لمكانه مرة أخرى. استحوط كل من في المشرحة، وكل من في
القسم.. ضبع الجميع تحت المراقبة.. لن أترك تلك القضية، ولو
كانت أمر ما أصطه في حياتي. لو مر اليومان، ولم أر منك
حديث، سيكون هذا وبأنا عليك، أنت وجميع ضباط القسم
وسكون حياتكم أيضاً، هل تفهمي ؟ "

- " مفهوم يا نديم "

- " انتظر .. لا تغرب أحداً من الصحابة، ونه على رجال
المعمل الجنائي بأن يتم سرقة الجثث عن أهل القتلى،
نحن لا نريد أن نجعل القضية مشابهاً للجميع "

- " ما هذا الجنون يا (مصفيش) كيف تتحول في عالم
الإنس وقد جعلت نفسك في صورة قط؟ هل نسيت أنك من
الممكن أن تتعرض للقتل وأنت في تلك الصورة؟ بل كان مر
الممكن أن تقابل أحد أعداء المملكة، فيقتلك وأنت بالصورة
للنادية، ولرب تجد الوقت الكافي للرجوع لطبيعتك "

نظر (مصفيش) باحترام إلى قائدة ثم قال:

- " بعد أن استحوينا عيار شقة (يوسف)، كان يجب على
أن أعطي كل ما يتعلق بالحادثة، وكان أول شيء هو أخذ
المشتبه، والتقارير الطبية، وتقارير المعامل، لتنتهي القضية، ويتم
وقف البحث في تلك القضية. فبحث الشرطة كان سيقف عند
(إسلام).. " (يوسف)، وأنا لا أريد لهذا الشاب بالذات أن
يدخل في أي قضية الآن "

فرد القائد بنضرب:

- " كان يمكنك أن ترسل أحد أياهاك، ليقوم بذلك
للمهمات بدلاً منك. هل تعتقد أنه إذا تم الاختيالك من قبل
(المخلوق) سيكون هذا شيئاً جيداً ؟ "

- " ولكن يا سيدي أنا أعرف على أحد أياها أن يموت
وهو في أي هيئة حيوانية أو بشرية، فهذا خطر عليهم "

- " ولا تخاف على نفسك ؟ "

- " الكل في عوالم الخفاء يعلم من أنا، ويعلم أن انتقام عائلتي شديد جدًّا، فلن يمسي أحد منهم. لا تخف يا سيدي "

- " وما هي خطوتك القادمة ؟ "

سكت (مستطير) برهة ثم قال:

- " ستكون خطوتي القادمة مفاجأة للجميع "

٣ - تحالف الفرع

(هنا قام (عماد) من على مقعده، وهو يصرخ بصوت مخرج بنوات حادة..

- " (بن قاعات) .. إن كنت تريد أن تلعب، فتلعب معي، ومن الآن بدأت اللعبة، وأنا الذي سأضع قوانينها، وأنا الذي سأنتصر "

((إذا تخم عليك الاشتراك في لعبة، يجب أن تضي على ثلاثة أحياء: قواعد اللعبة - مخاطرها - وقت الخروج منها))

مثل عيني

بمسك قلبي، وبكتب على ورقة أمامه.. يكتب قليلًا، ويحدث قليلًا.. في حينه لعبة بسيطة، يمكنك أن تميزها.. إنه (عماد)، قريب (أحمد) راحة الله، يجلس على المكتب، ويرتب أفكاره على الورق، بعد أن يشاور بها عقله..

- " القرايين هناك أربعة قرايين ثم تقديمهم للمعلمين بن قاعات، في تلك الليلة المشهورة، القرايين هم (عمود) و(مصطفى) و(أحمد) و.. "

عند تلك العبارة، عاد الغضب ليحتل رأسه مرة أخرى، وهو يتذكر ابن شقيقته (أحمد)، وهو يلعب صغيرًا في شقتهم عندما كان يقيم (عماد) معهم.. كان ينام معه في الفراش، وهو

في من السادسة، ليروي له القصص، التي كان (أحمد) يرسم على وجهه علامات الإنهيار بها، برغم أنه لم يفهم معظمها.. يتذكر في تلك الليالي من الشتاء القارس، وهو بأخفته في أحضانه، وينام مقل.. لم يعلم الكثيرون أن (عماد) هو من كان مسئولاً عن زينة (أحمد) في أول سنوات عمره، فتولد لديه إحساس الأبوة، والذي ظل يلزمه، ويشتاق إليه، برغم بعده عن (أحمد) في كبره.

الآن قد مات.. مات..

انتقل إلى عالمه، لا اعتراض على ذلك.

ولكن كيف مات.. لقد عرف أن الشرطة وجدت في الشقة ثلاثة جثث ماثولة، وعليها آثار تعذيب، وجثة (يوسف) مقطعة بالكامل، تعذيب.. المعطلي.. القراوين .. قتل (يوسف).. قتل (أحمد) .. عطلوطة بن إسحاق..

منا قام (عماد) من على مقعده، وهو يصرخ بصوت خرج بصراته صاعدة:

- " (بن ذاهات)، إن كنت تريد أن تلعب فتلعب معي، ومن الآن بدأت اللعبة، وأنا الذي سأضع قوانينها، وأنا الذي سأنتصر "

الساعة ٢ ظهراً المستشفى

ما زال (إسلام) يجلس على الفراش، وهو ينظر أمامه، وحوله هذه المرة جلست أمه وشقيقته وشقيقه الأصغر والذين من أصغره. لم تنطق بكلمة حتى ذلك الحين. حتى الطعام كانت أمه تلبس الطعام في فمه، فيضع هو الطعام، ثم يتلعه، ويصمت.

في بعض الأحيان يشاعلونوه وهو يقوم من فراشه، ويذهب للدورة المياه، ثم يعود مرة ثانية، ليجلس بلا حراك. وليلًا، يجهنون قد أفضى عليه ونام. كان الطبيب النفسي قد نصح أهله بنقله لمصحة نفسية، ليكون تحت رعاية نفسية كاملة، ولكنهم كانوا على أمل أن يعود مرة أخرى لحالته الطبيعية.

بعض الزيارات تأتيه من أصدقائه وأقاربه، يحاولون التحدث معه، ولكنه يلتزم بالصمت بلا حراك. صبح في تلك اللحظة صوت نكتة من والنته، وترحيب بنشأة، ودعوتها للمطبخ.

حرك رأسه باتجاه صوت الفتاة التي تقترب.

فتاة متوسطة الطول، محبة، يضاء الوجه، عمرها حينها من باقي وحيها، لتضفي مزهد من الجمال عليها، برغم الملالات الشديدة التي تحيط بعينها، وحاله الإعياء التي تظهر على الفتاة، إلا إن جمالها لم يتأثر. بمجرد قد نظر (إسلام) إلى تلك الفتاة بدأ

بالتفكير.. تلك العيون، وذلك الوجه هو يعرف صاحبه حينئذ،
فقد شاهدها ثلاثة مرات مع أعز أصدقائه.

- "حبيبة؟"

نطقها ((إسلام))، وهو ينظر للفتاة، فهلل الجميع، وحضته
أمه، وقبلت من حبيته، ثم نظرت للفتاة، وقالت لباقي الجالسين:
هيا بنا لنحتفل برجوع ((إسلام)) لنا، ثم غمزت له، وأعلنت
الجالسين ليخرجوا من الغرفة. لقد اعتقدت أن هناك ارتباط بين
تلك الفتاة وبين ((إسلام)).

جلست الفتاة على المقعد المجاور لإسلام، ثم نظرت لعمه
بحزن. كانت ملامح ((إسلام)) حامدة كما هي، وهو ينظر لها
ولكن كأن ((إسلام)) يحاول أن يكتم شيئاً ما بوجهه، فزاد تردد
أنفاسه، واحتقن وجهه، ولحاة هبطت الدموع بغزيرة من
عينيه. وكانت المصيبة هي دخول (حبيبة) في نوبة بكاء، الاثنان
يكيان.. ((إسلام)) يكي كالأسد المريح، و(حبيبة) يكي بحرق
على ما حدث.

تكلمت (حبيبة) وهي بين دموعها:

- "هاك عليك يا ((إسلام))، أصبرني ماذا حدث ليوسف؟"
حدثت ملامح ((إسلام)) لتصلب على شكل واحد كما
كانت، ثم نظر إلى (حبيبة) طويلاً، وقال:

- " (يوسف) وأصدقائنا تم تعذيبهم، قبل قتلهم "

- "ماذا قلنا؟"

قرء ((إسلام)) عليها قائلاً:

- "منه حكاية طويلة جداً، وسأرويها لك. ولكن يبدو
أن ميماد عودني قد حان. يجب أن أترك تلك المستشفى، لآتيه
لأنا أنا مقدم عليه."

الساعة ٥ مساءً (رسول الشيخ محمد عبد القادر)

انتهى صديق الشيخ (محمد) من رواية ما حدث ليوسف،
الذي يقطن بالقرب من المسجد هو وأصدقائه، وتحقيقات
الشرطة في حادثة قتلهم. كان ذلك الصديق يعرف والد
(يوسف) معرفة سطحية، ويعتقد أن جميع عن تلك الحادثة،
ذهب للشيخ (محمد) في منزله، لكي يروي له الأحداث، لأنه
رأى الشيخ يجلس مع (يوسف) منذ أيام. صديق الشيخ يروي،
والشيخ الشاب تنفر ملامحه، وترتفع يده.. لحظات، وبدأ
الشيخ يردد لدهية، خرجت من فمه بصعوبة وبهمهمة، ثم
بدأت دموع الشيخ تسقط، وهو يقول (لا حول ولا قوة إلا
بالله). أصر صديقه يحاول أن يقلل من حزنه، ولكن الشيخ
يصر أنه كان يجب (يوسف) يحرق، فقد كان اتعابه يزيد كل
ساعة عن الأخرى.

صوت عرفة بسيط..

الصوت يتصاعد... الشيخ ينظر باتجاه القرية لفرقة نومه..

صوت الخرفشة يزداد، ثم يتحول لصوت تحرك أثاث من على الأرض..!

الشيخ وصديقه قاما بسرعة، متجهين إلى القرية المفتوحة..
على حوالب غرفة النوم كلمات عفوية بملح مهزوز، تقول:
(لا تترك أصدقائي)

هل تذكرون (قصمان)، وكيف كان مكبًا في مياه المخطط؟

هل تذكرون جناحيه؟ هل تذكرون مظهره للمخيف؟

الآن هناك شيء من الصعب عليّ وصفه، ولكن دعوني
أحاول. الأرض مليئة بالخشايش والأشجار، في شكل يذكر
بالغابات... وهناك صوت مياه، يبدو أنه يأتي من خلال غروب.

وفي وسط بعض الأشجار، هناك مساحة بحالية، يوجد بها
مشهد... مشهد لا يحفل بعض الشيء!!

(قصمان) على الأرض نائمًا، وهناك بلل في جسده،
وأعشاب متفحة تحيط به، وتلف بعض أجزاء جسده، وأمامه
على بعد أمتار يجلس.. يجلس (المعلمي)، وعقله حارسه الثلاثة.
ينظر الجميع إلى (قصمان)، الذي بدأ يفتح عينيه، وينظر حوله

بالتعجب، فقط لسمع صوت (المعلمي) يخرج أحيانًا، وهو
يتحدث قائلاً:

- " (قصمان) .. ذا القرد، يا لها من أيام قضيناها في
الحروب بيتا يا صاحبي "

قام (قصمان) بسرعة، وهو ينظر بعينه للسكان حوله، ثم
نعا: انفس جناحه عطفه، في حركة تأهب، وكأنه يستعد
للقتال. ضحك (المعلمي) ثم قال بسرعة:

- " لا تحاول أن تدرس تضاريس المكان من حولك، لتبدأ
قتال. قبل أن تفعل أي شيء عليك أن تعرف أنني من
أخرجك من مسكنك البحري، ولولاى لما أمكنك الحرب،
ولظلت بقية حياتك بجانب الأسماك "

فتح (قصمان) فمه، ثم أخرج صوتًا متعثرًا من فمه،
وكانه يهرب الكلام، ثم قال بالفرنسية، بصوت عالي النبرات:
- " جروا! "

- " حدثني بالعربية يا (قصمان) لأنك تفهمها جيدًا "

قال (المعلمي) العبارة السابقة، ثم ابتسم بوجهه ابتسامة
متروحة وهو يقول:

- (العلمي) باللغة الفرنسية وعطى دحرج

- " أنت من أقوى المقاتلين الذين حاربهم على مر التاريخ، ورغم أنك ملحد، إلا أنني قررت تخريبك من أسرك "

- " لماذا يا (مخلو) تفعل ذلك ؟ "

- " أنت الآن حارب من (البحر البحري)، وبالتالي فإن جيوش الجن ستطاردك كي تقتلك، كي لا تصل بيوابات العالم السفلي، وتعيد حروب الملوك المسح، التي انتهت من آلاف السنوات "

- " ولماذا سأضطر للاتصال بيوابات العالم السفلي ؟ "

رسم المخلو نظرة حزن تهكم على وجهه، وهو يقول:

- " لأن عشيرتك قد دمرت من آخرها يا صاحبي، وأنت بدولها ستكون غريبة سهلة الاصطدام، والكل يعلم أنك تحفظ الكلمات، التي تفتح بيوابات العالم السفلي، وأنتك تستعصمها كي نأمن بالعون من الملوك السبعة "

لو حسبنا الوقت، الذي نظر فيه (قصمان) للمخلو بالتوقيت الذي نعرفه، لقلنا أنهم ظلوا أكثر من عشر دقائق ينظرون لبعضهما..

- " وماذا تريد ؟ "

قالها (قصمان)، فرد (المخلو):

- " ما رأيك يا صديقي بمقد تحالف بيتا، أنا وجيوشي وأنت، عندما تدخل بيوابات العالم السفلي ؟.. "

٤ - العراء

(بومسف) كما هي، مليئة بالنعاء، وبعض الأشرطة التي تركها، رجال الشرطة، الظلام يملأها، ولكن.. بكاء.. بكاء

صوت بكاء شديد يتزايد، بكاء لأكثر من شخص، لا.. إنه بكاء مزوج منحب، كان أحدهم يكي على ضباغ شيء عزيز عليه

صلاة العشاء انتهت في ذلك المسجد. أمي، كان يبدو على صوت الإمام المرن، وهو يقرأ القرآن في الصلاة، وكثيراً ما سمعوا صوتاً يشبه البكاء منه، ولكنه كان يكمل القراءة مرة أخرى. بعد أن انتهت الصلاة، اعتدل الإمام في مجلسه، وجعل وجهه للمصلين، ثم أمسك بمكر الصوت، وقال:

- " بسم الله الرحمن الرحيم، أرجو من المصلين الانتظار للحظات قليلة، أرجو من المصلين الانتظار للحظات قليلة "

نظر المصلون للشيخ، ثم جلسوا، حتى الذين قد قاموا من مجلسهم عاد بعضهم مرة أخرى..

- " اعتقد أن الكثير علم بالحادثة، التي حدثت للأربعة شباب منذ أيام، والتي راحوا جميعاً ضحيتها بدون سبب "

ارتفعت المسهمات بين المصلين، ولكن نداء صوت الشيخ ليكمل:

- " كل ما اطلبه منكم يا اخواني ان ندعو لهم بالرحمة والمغفرة، والشباب عند السؤال في القبر "

ثم رفع الشيخ يده وبدأ بالدعاء للمتوفين، والصلوات من خلفه يدعون لهم. بعد انتهاء الدعاء، ورحيل الصليين من المسجد، نظر الشيخ لساعته، ثم قام من محله، وخرج من المسجد وبدأ في الاتجاه لبيت (يوسف)، كما وصفه له صديقه، حتى يقوم بتعزية والده وأهله.

كان مازال يفكر في الكلمات المفقودة على حوالب غرفة نومه.. من كتبها ؟؟؟

أين هو رقمها؟ بحث (إسلام) قلباً في ذاكرة عائلته المحسنة، حتى وجد اسمها (حبيبة). كان قد أخذ الرقم منها الليلة التي رآه في المستشفى، وقال لها إنه سيخرج من المستشفى، حتى يتبني لأكثر من شيء. لقد وعدنا أن ينسر لها كل شيء، حدث قبل موت (يوسف)، وأن يظهرها بأسرار لن يجرها لأحد، ولكنه طلب منها أن تثبت عنه ليومين فقط، حتى ينتهي تماماً من الإدلاء بشهادته، والتي فوجئ عنها أنه غير مطالب للشول للشهادة، ولم يطلبه أحد حتى الآن !! بالطبع العامة مازال قائماً، ولكنه عندما ذهب للقب، وسأل عن طلبة للشهادة في قضية أصغفاته، وجد ارتباطاً كبيراً بينهم، وكانهم لا يعرفون عن ماذا يتحدث، ونصحوا الكثيرين بأن يعود لمزله، حتى يتم استدعاؤه رسمياً.

88

أكمل (إسلام) الاتصال بحبيبة، حتى ردت على الهاتف:

- " كيف حالك يا (حبيبة) ؟ "

- " الحمد لله، ما هي أعيادك الآن ؟ "

- " الحمد لله .. لقد سألت عن مزول (يوسف)، لتزوري

أهله، وكنت أنا قد وعدت بإصالك إليه، عندما أنتهي من تحقيقات الشرطة.. هل يناسبك الليلة، بعد صلاة العشاء ؟؟ "

- " لا أعلم، أهلي في المنزل يعلمون أن أربعة من زملائي

في الكلية ماتوا في حادث، وقد طلبت منهم أن أذهب للعزاء. لا أعلم هل سيقسمون الليلة أم لا.. ولكن إذا وافقوا، سأتعصل بك، لتقابل، ونذهب لمزول (يوسف) "

- " قلت لك لن تذهب لأي مكان وأنت بهذه الحالة "

- " أمي.. سأذهب الليلة. يجب أن أمر على موت أصغفاتي "

- (حامد).. لا تقمعي أنك ستذهب لكل موت أصغفالك، وأنت تستند على تلك العصا، وفنمك في الجبس منذ أيام "

- " لا تخاف يا أمي، فـ (إسلام) حدثني في الهاتف، وقال

لي إنه سيذهب لبيت (يوسف) أولاً، ويمكننا بالتأكيد أن نذهب معاً ليلتي موت أصغفاتي "

نظرت أمه بغضب له، ثم قالت:

- "ليكن.. ولكن خط ابن خاتلك، ليوصلك للموت،
ويطمئن أنك وصلت"

- "حاضر"

كانت تلك من (حامد)، وهو ينظر إلى أمه بنفاد صر.

كان مظهر العواء واضحًا في شقة (أحمد)، وخاصة من
داخل الشقة، حيث تراصت النساء اللاتي يرتدين السواد،
وبالرغم من أن هذا ثالث يوم يقيمون فيه العزاء، إلا إن الحزن
والهدوء مازالوا يقيمون على الملأ.

وفي داخل إحدى الغرف، يجلس (عماد) وشقيقته، وهي
تحدث معه عن (أحمد)، والليلة الأخيرة التي ذهب فيها إلى
(يوسف). كان (عماد) يتفحص ألبومًا وحده في الغرفة، يضم
صورًا لأحمد وأصدقائه في الجامعة وزملائه، وصور من أفراح
ومناسبات. كان يتفحص الصور، وهو يستمع لشقيقته، وينظر
لها من حين لآخر، حتى لما بعد أن حدثته عن آخر ليلة ذهب
فيها مع أصدقائه، قالت بأنهم حتى الآن لم يتسلموا الجثة من
المشرحة، ولا يطمنون لها

- "هل تعلمين أين هو متول (يوسف)، الذي حدثت فيه
الحادثة؟"

فرحت شقيقته بأنها تعلم مكانه، وبدأت في وصفه له.

متول (يوسف) كما هو، ولكن الفرق أن هناك الكثير من
المقاعد المراسية أمام المتول، والتي تستعمل غالبًا للمزاء. للمقاعد
بعضها عبال، وبعضها يجلس عليه أفراد قليلون، يبدو أن ذلك
ليس عزاء، ولكنه استقبال للرجال، وفي الدناخل بالتأكيد هناك
استقبال للنساء. على أحد المقاعد يجلس رجل أبيض البشرة،
ذو شارب ضخم، ويرتدي نظارة كبيرة، هذا هو والد
(يوسف)، وقد عاد من السفر، بعد إبلأفه بحوت ولده.

كان يجلس يدهن سحارة، وينظر للأرض، بدون أن ينطق
شيئًا. ومن وقت لآخر، يأتي أحد الرجال ليجريه، فيشف يظبل
فمازري، ويصافح من جاءه، ثم يجلس مرة أخرى.

من أول الشارع دخل (إسلام)، وبجانبه (حبيبة)، وبحمد
أن رأى والد (يوسف) (إسلام) يقرب منه، لمض، وسار نحوه،
واحتضن الاثنان بعضهما، و(إسلام) يقول له بصوت خفيض
مخروج بحزن:

- "البقاء لله، البقاء لله"

و ما زال الاثنان يحتضنان بعضهما، قال والد (ابو سفيان) تاذر

" زعيمنا الف... كيف حالك يا ولدي؟ "

كان والد (يوسف) يعرف (إسلام) جيداً، وهو الآن يهرج
عندما يرى أي شخص كان ولده يتعامل معه في حياته، تلك
أن تتحول مدى حبه الآن لـ (إسلام). عرف (إسلام) والد
(يوسف) على حبيبة، قائلاً إنها زميلة في الجامعة، فرحب بها
الوالد، ثم دعاهما للدعوى مع النساء في الدرس، ثم جلس هو،
وأجلس (إسلام) بجانبه، حتى قال (إسلام):

- " هل استلتم الجنة؟ "

- " لا يا ولدي، فهم يماطلون، ويقولون إن الجنة مازالت
في المشرقة، هي وبقي الجنة، ولا نعلم لما تأخرت الجنة كل
هذا الوقت... III "

هنا سمع الجميع من يلقى السلام على الجالسين يتحول
وكأنه يبحث عن شخص ما، فنظر (إسلام) باتجاه هذا
الشخص، ليعرف عليه، إنه الشيخ (محمد عبد الفتاح)..

كانت تلك العبارة من الشيخ (محمد) الذي انضم بمجرد
دعوة (يوسف)..

- " هناك موضوع أريد أن أعيرك به يا شيخ، لا
أعرف.. لكنني أشعر أنني يجب أن أعيرك أنت بكل شيء عن
الموضوع، لسبب لا أعلمه "

- " فضل يا (يوسف) ماذا هناك ؟؟؟ "

أخذ الاثنان أحد أركان المسجد، ثم بدأ (يوسف) في شرح
كل شيء عن المخطوطة، بتفاصيلها التي قابلته منذ أن
وجدتها، إلى أن بحث عنها، وأخير أصداؤه بها، وحتى حادثة
صور الأزليكة، التي لم يجد الكشك بها، ثم نهاه لـ (عماد).

في هذه المرة روى (يوسف) كل جوانب القصة، بلا أي
حذف.. كان الشيخ ينظر له ملحوظاً، لا يعلم كيف ينطق،
أو ماذا يقول.

مخطوطة بن إسحاق (مدينة المولى)

الفصل الثاني عشر.

هنا أكمل (يوسف) بسرعة قائلاً:

- " ولأنني أحسست بالنقص احتاج إلى مشورة من هو
أكثر مني، فقد توجهت في نفس اليوم، الذي قابلت فيه
(عماد) إلى الشيخ (محمد)، إمام المسجد القريب "

هنا نظر (مصطفى) و (عماد) بتساؤل لبعضهما، كي
يعرفا من هو هذا الشيخ، فقال (إسلام):

- " أنا أعرف الشيخ (محمد عبد الفتاح) جيداً، ليس هو
الذي يقطن قرب محطة الميرين ؟؟؟ "

- * نعم هو بالضبط *

ثم أكمل (يوسف) قائلاً:

- * ذهبت له للمسيح، لأخذه عن بعض قضايا الجن، ولكنني بالطبع لم أرو له أي شيء يخص المخطوطة. المهم أنني ذهبت معه لمره، وتكلمنا كثيراً، وشرح لي الكثير والكثير عن عالم الجن، وقوانينه، واتصالاته بعالم البشر، وظهرت على يده الكثير والكثير. ويبدو أننا قد جرت المقابلة في مسألة أقوى منا بمراحل..

المخطوطة من إسحاق (مدينة الموني)

الفصل الرابع عشر

إنه هو.. لقد روي لهم (يوسف) - قبل موته - إنه استعان بمشورة الشيخ في تعليمه الكثير عن عالم الجن من منظور ديني. ويبدو أن (يوسف) لم يكن يريد أن يخبر أحداً إنه أخبر الشيخ بكل شيء عن المخطوطة، قبل لقاءهم الأخير بساعات قليلة جداً.

لخص (إسلام)، وصافح الشيخ وعرفه بنفسه أنه أحد أصدقاء (يوسف)، ثم عرفه بوالد (يوسف)، والذي طس الشيخ بجانبه مخفف عنه بكلمات رفيعة.

وهنا.. ظهر شاب طويل البنان، بوجهه وسامة واضحة، اقترب من بعيد، ثم سأل أحد أصحاب المحلات عن إن هذا منزل (يوسف)، فأكد له صاحب المحل بلقمة من رأسه. اتجه الشاب ليصافح الخالسين، حتى وصل لوالد (يوسف)، فصافحه، وأكمل، لأنه بالتأكيد لا يعرفه.. ثم جلس في النهاية بجانب شخص، وسأله عن والد (يوسف)، فأشار الرجل لوالد (يوسف)، مما جعل الشاب ينهب سرياً ناسيته، وهو يصافحه:

- * البقاء لك، أنا (عماد) قريب (أحمد)، الذي نولي في المحادثة بجانب (يوسف) *

- * شكر الله عليكم يا سيد (عماد)، ورحم الله (أحمد) و(مصطفى) و(عمود) *

- * فخر الله بكم.. اللهم ارحمهم جميعاً *

كان (إسلام) ينظر لعماد، وهو يتذكر أن (يوسف) قد روى عنه الكثير، وأنه ذهب له هو و(أحمد) قبل ليلة المحادث. بالتأكيد سيستفيد من محوثة الرصيد، ولكن يجب أن يتحدث معه على انفراد.

بعد دقائق من جلوس الجميع، مال (إسلام) على (عماد)، وقال له عالياً:

- * أستاذ (عماد).. أنا أعرفك من كلام (يوسف) و(أحمد) عنك ليلة المحادث *

نظر (عماد) بدهشة لإسلام، ثم سأل بتردد:

- "هل أنت ((إسلام)) الذي قُعب لثوله قبل الحادثة بساعة؟"

- "نعم"

بركت عين (عماد) للحظات، ثم قال له هامساً:

- "أعتقد أنك تعرف مخطوطة بن إسحاق"

هو ((إسلام)) رأسه علامة الموافقة، فأكمل (عماد) قائلاً:

- "ولماذا لم ترو عنها في تحقيقات الشرطة؟"

- "ولماذا أنت لم ترو عنها للشرطة؟"

- "لأنهم لم يطلبوني حتى الآن، ولكنني إن أتكلم لرطلوني، كي لا يتهموني بالهتراء"

- "وهذا بالتأكيد ما سيفعلونه معي أيضاً، وربما تم تحويلي للكشف عن حالي العقلية"

- "إذاً يجب أن تتحدث كثيراً في هذا الشأن"

شقة (يوسف) كما هي، مليئة بالهدايا وبعض الأشرطة، التي تركها رجال الشرطة، الظلام يغلغها، ولكن.. بكاء.. بكاء

صوت بكاء شديد يتزايد، بكاء لاكثر من شخص، لا.. إنه بكاء مزوج بنحيب، كان أحدهم يبكي على ضياع شيء عزيز عليه.

(الحادثة ما زالت دائرة بين (عماد) و((إسلام))

قال (عماد) بصوت عريض، وهو يكمل كلامه:

- "هل لي أن أسألك سؤالاً؟ هناك أشياء كثيرة لا أعلمها من حكاية (يوسف) مع المخطوطة، كيف لنا أن نعرفها؟"

- "لا تخف، ليلة الحادث (يوسف) روى كل شيء لنا، وبالطبع لم يبق على قيد الحياة من يعلم كل تلك المعلومات، إلا لنا.. أنا الذي أملك كل مخطوطة القصة يا أستاذ (عماد).. أنا أملك المخطوط فقط.. لكن المعلومات يجب عليّ جمعها"

- "ولماذا تريد بجميع تلك المعلومات؟"

نظر ((إسلام)) لـ(عماد) طويلاً بلا كلام، ثم أترست على شفتيه ابتسامة بسيطة، تكاد لا تظهر.. أما (عماد)، فقد ضلقت عيناه، وقد بدأ يفهم أن ((إسلام)) يريد الوصول للداخل.

صوت البكاء والنحيب مستمر.. وفجأة توقف للحظات.

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب نصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

وانطلق صوت كأنه اثنين شخص يعنف، ويحكم تعذيبه.
هناك لب يضيء وينطفئ.. يضيء وينطفئ..

الآن يتصاعد.. ويتحول إلى صوت يشبه صوت البقرة.

تبادل (إسلام) و(عماد) أرقام الهواتف، وبدأ (إسلام) في أخذ عنوان (عماد) من خلال وصف (عماد). الجميع يحسبون، منهم من يتحدث بصوت خفيض، ومنهم من لم يفتح فمه نهائيًا، وينظر للفراغ، حتى اندلعت الصرخة من الطابق الخامس.. توافد الطابق الخامس فتحت مرة واحدة.. الصرخة سمعها الجميع، فنظر الجالسون للأعلى برعدة، لم ينظر البعض منهم لبعضهم يعلم فهم

صرخة طويلة.. شديدة.. من شخص يذهب.

اندفع الجميع يهرولون للوصول للطابق الخامس، **تقابلوا** أثناء صعودهم بعض النساء اللاتي حاولن الصعود، لمعرفه ماذا يحدث. كان الأب هو أكثرهم خفة، وسرعة للصعود.. ربما لم يعرف الكثيرون لما كان شديد اللهفة، ولكنه للحظة ميز صوت صاحب الصرخة، ولكنه لم يصدق. والد (يوسف) كان من أوائل من وصلوا للطابق الخامس، ولكن للمشكلة أن الشقة مظلمة، معرفة الشرطة، ومثبت عليها التسميع، الذي إذا فكه أحدهم فإنه سيتعرض للمساءلة القانونية. ولكن لا وقت لهذا، فوالد (يوسف)، والمحيطون به، لم يفكروا كثيرًا، فقام أحدهم

بفتح الباب بكفه، الباب بالطبع لم يكن ليتحمل، بسبب أنه تعرض للكسر منذ أيام، ليلة اكتشاف الحادث.

توقف الجميع للحظة حتى ينصتوا، صوت الصراخ توقف.. ولكن يبدو أن الرجل، الذي يحاول كسر الباب بكفه لم يتوقف، فهاجم الباب مرة أخرى، لينحطم تحت ثقل كفه، **ويهار على الأرض.**

الشقة عالية قليلًا.. الإضاءة القادمة من مصباح السلم، تظهر الكثير من التفاصيل، ولكن كل شيء هادئ، المقاعد في أماكنها كما تركتها الشرطة، والمتصدع كما هي، وكل شيء كما ترك.

لحظة واحدة! المتصدع تحت اعتزازًا خفيفًا، لا لا، لا قصد اعتزازًا خفيفًا، بل قصد هزات متتالية، ولكنها لم تحرك المتصدع من موضعها. كان الشكل مربع في الخارج، وهناك من يقف في الطريقة من السلم إلى الشقة، وهناك من يقف على الباب، ويحاول الدخول. وفي الداخل، وفد والد (يوسف)، وشقيقته و(إسلام).. والحظات، ودخل الشيخ، الذي بدأ صوته يعلو بالقرآن. هنا دخل (عماد) مندفعًا، وهو ينظر للمتصدع، والد وشقيقة (يوسف) يتفانان، وأمامهما (إسلام)، ينظر بغضب للمتصدع التي تحت. وفي الخارج، تتعالى الأصوات، التي تيسمل، وتستعيد بقاء من الشيطان.

الشيخ يقرأ القرآن، أما (عماد)، فهو يقف على بعد مترين من المنضدة، وينظر حولها برعبيه، وهو يهز رأسه تقيًا.

ارتفع صوت الأثنين مرة أخرى بصوت مكتوم، فرأى الجميع (عماد) وهو يغطي عينيه بكفي يديه، وعلى وجهه إشارات التأفف.. صوت القرآن يرتفع، والجميع يسمل وينهمر في الداعل.. هناك امرأتان أغشي عليهما بالخارج.. (عماد) بدأ ينظر من بين كفيه بخوف، وكأنه يسمع شيئاً ما. فجأة قال (عماد):

- "أنت ؟"

صوت خطوات في نحو الشقة، يتجه ناحية (عماد)..

(عماد) تنفر عرولة، وكأنه تألم للحظة.. ثم أمسك بمنامه، ونظر بحاجبه بحثاً، وتراجع للخلف خطواتين، وكأنه يمسح المجال لشخص كي يهوى، ويتابعه بعينه، وهو يتجه ناحية باب الشقة.. قال (عماد)، وكأنه يحدث أحدهم:

- "لماذا ؟"

هذا الأتوم، واستلقى، ووقفت المنضدة عن الاحتراز.. نظر (عماد) بوجه مليء بالهوى لإسلام، ثم بحث بعينه بين الطوقين، حتى توقفت حيداه عند خزانة محببة، تلتصق باب الشقة، ومن حينها تسقط النمرج.. ثم نظر مرة أخرى للمنضدة، ونظر للأرض، وحرك رأسه علامة للملاحظة، وهو ينظر للأرض.

بقي الكهرون في الشقة يتلون القرآن، بعد أن أضاءوا أنوار الشقة؛ ولكن لم يتبه أحد لـ (عماد)، وهو ينسحب من بينهم هذوء، يتون أن يشعر به أحد.

فتح (عماد) باب شقته، ودخلها ليجلس على أقرب مقعد أمامه، وهو مازال يرتعش. ماذا حدث الليلة؟.. كانت ليلة مريبة، عاد ليتذكر تفاصيلها مرة أخرى:-

((دخل (عماد) مندفعا، وهو ينظر للمنضدة، الثلاثة مقاعد يجلس عليهم ثلاثة شباب مكبلين، يحاولون الحركة بلا فائدة، ما ذلك الشيء للكل، ويحاول الإفلات على الأرض، وهناك ثلاثة يقفون مكبلون حركته، وهو يحاول التحرك والإفلات منهم؟.. على اليسون كائن مريب، ذو ذيل، يمسك بيد هذا للكل، ويقطع أصابعه.. لا، ليست أصابعه، بل تحلل أصابعه.

ارتفع صوت الأثنين مرة أخرى بصوت مكتوم، فرأى الجميع (عماد)، وهو يغطي عينيه بكفي يديه، وعلى وجهه إشارات التأفف، فقد كان يرى الكائن، وهو يضع قطع فحم مشتعلة على أطراف الأصابع، التي قطعها، ليتصاعد منها الدخان، والشباب يئن أكثر، ويكتم صرعاته.

صوت القرآن يرتفع، والجميع يسمل وينهمر في الداعل، هناك امرأتان أغشي عليهما بالخارج، (عماد) بدأ ينظر من بين

كفيه بحرف، وكأنه يفهم شيئاً ما، إنه يعرف هذا للكل بالقيود ويغضب.. لقد عرفه، لأنه كان ينظر له وهو يغضب.. كانت نظراته تحمل مزيجاً من الحزن والغضب.. إنه (يوسف)!

- "أنت؟"

هنا (عماد) وهو ينظر له (يوسف)، الذي أمسك الكائن معصمه، وبدأ في تقطيعه ببطء، مما كان يجعل الشاب يتنفس من الألم، ويرتجش جسده. هناك رجل عجوز، يتقدم بخطوات بطيئة مسبوقة، ليضعه ناحية (عماد).. إنه طويل القامة، نحلي، ذو لحية بيضاء، حسن الوجه، يرتدي ملابساً خفيفة، ليست لهذا العصر.. القرب وهو يقول له (عماد) بصوت رقيق، ذي نبرة حزن:

- "أنا المسؤول عن كل هذا، أنا من قننت بلدي كقريب للمصطفى، أنت لا تعلم شيئاً عن طموحاته، أعانك أن تقرب النهاية"

ثم انقلب هذا الشيخ، وأمسك بلراع (عماد) اليمنى، وهو يقول:

- "عليكم حماية أصدقاء (يوسف)، فغروهم اقرب"

هنا ألمسح (عماد) للشيخ، وهو يضعه لثياب، ولكن (عماد) قال:

- "لماذا؟"

وقف الشيخ، ونظر له بأسى ثم قال:

- "فليسحق الله على ذنوبي، ولنحريك من شر (المصطفى)"

ثم أكمل الشيخ سوره باتجاه باب الشقة.

هنا سمع (عماد) صوتاً مألوفاً، ينطق بكلمة واحدة.. هذا الصوت سمعه مرة واحدة، ولكنه يعلمه.. صوت (يوسف) يقول (أصدقائي)، هذا هنا الآن، وامضى، ووقفت للتفحص من الاعتزال. نظر (عماد) بوجه مليء بالعرف لإسلام، ثم بحث بعينه بين الواقفين، حتى توقفت عيناه عند فتاة مصحبة للتفصيل باب الشقة، ومن عندها تسقط الدموع، ثم نظر مرة أخرى للمنطقة، لو بالتحديد للمكان الذي أتى منه صوت (يوسف)، ونظر للأرض، وحرك رأسه علامة للولادة بحزن.

انكس (عماد) من تذكر الأحداث، وهو مازال غير مصدق.. لأنه أولاً هو يملك القفزة على رؤية اليمن، ولكن الذي شاعده الليلة ليس حال.. لقد رأى موتى يتحدثون.. هل كان يهلوس؟ هنا هو رأسه يسعري، ورفع يديه، ونظر لظفر كفى يديه، التي انطبعت عليهما علامات أصابع كثيرة باللون الأحمر. قال في نظر نفسه لو كان يهلوس، فلما هناك أثر لكفى الشيخ على يديه، عندما أمسك يديه وهو يحمله..!!!

(-) * سأساعدك في اصطياء متبردي الجوان، الذين يعيشون فساداً بين البشر، ولكن بشروط، فليس هناك عهد بيتاء بل هي مساعدة مني لك، لكي تقوم بمهمتك، وعندما تخرج عن مسارها، سأجند عنك،

ويجب أن تعلم أيضاً أنك إذا قبلت هذا، ستغير حياتك وستقابل صعوبات كثيرة في عالم البشر، وعالم الجن أيضاً. ولن تتلقى أي مال على مساعدتك للناس، لأن القوة التي تمتلكها يجب أن يستفيد بها الجميع في الحور، ولا تضع منها ذنباً، بل حسابك سيكون عند رب العالمين يوم القيامة على مجهودك في المساعدة عن البشر، هل توافق ؟ *

((إذا أردت أن تقابل شخصاً ما، يفوقك قدرة، فاجب عليك أولاً أن تستعد له جيداً، لأنك لو هزمت في أول جولة، فلن تكون هناك ثانية.. فلتكن ضربتك الأولى هي الأخيرة دائماً))

شقة متواضعة بأحد أحياء بولاق، في أحد المنازل المنتشرة في ذلك الشارع الجانبي، قليل الأصوات.. تسير قلباً، حتى تصل إلى منتصف الشارع، تترى للول، الذي يأخذ ناصيته، فتدخله، ثم تصعد للطابق الثالث، إنها شقة أستاذ / حازم عبد الحميد، مدرس بأحد المدارس الثانوية.

دعني ادخل الشقة، لأصغها لك من الداعل.. هي شقة عادية، ذات أثاث متواضع جداً، كالذي نراه في المنازل متوسطة الحال؛ ولكن هناك مكتبة تحتل حذر كامل، تشعرها ليست لها علاقة بالأثاث، فهي مهمة المظهر، تحمل الكثير من الكتب والمجلدات، يتاسق شديد. بجانب المكتبة حاسب آلي، موضوع على مكتب قديم من الخشب.. كان هذا الركن هو الذي يشرك بالفرحة بعض الشيء، بسبب تواضع أثاث الشقة، وتواضع الشقة ذاتها، التي لا تتعدى مساحتها الـ ٩٠ متر، ثلاث غرف مظلمة، ومطبخ، ودورة مياه، وصالة. مجلس في الصالة شاب، متوسط الطول، يرتدي نظارة طبية، طويل الشعر، أبيض البشرة، ذو جسد نحلي بعض الشيء، يمسك بيده مصحفاً صغيراً، يقرأ فيه بصوت هادئ، ويتعجب منك أن هذا الشاب قد تعلم قراءة القرآن جيداً.

هناك أصوات تشبه الصرير الخاد أو البكاء، تأتي من تحت للول، وأصوات أخرى تأتي من أكثر من شخص، كأنهم يحورون أحدهم على شيء. توقف الشاب عن القراءة، وأطلق للصوت، ثم نظر إلى ساعته، التي قاربت على الرابعة مساءً وقال:

- " في الموعد كما قالوا لي "

قام الشاب من مجلسه، ودفع لفتح باب الشقة، ثم عاد إلى الصالة مرة أخرى، وجلس يتنظر، وهو ينظر إلى باب الشقة بخجل. كانت أصوات الشخص الذي يصرخ تنال، وكألفا على سلم الدور.. وبالتفعل الأصوات كانت تأتي من سلم الدور، والصراخ تنال ويقترب، حتى صار على باب الشقة. هنا، هذا الصوت لحائيا، ودخل الشقة أربعة رجال وامرأتان وهم يحسبون بشاب في العشرين من عمره، والشاب ينظر حوله بهتشة. قام (حازم) من مجلسه، وهو ينظر للقادمين، ويبحث عن الشخص الذي كان يصرخ منذ قليل. وكانت البهتة أيضا من نصيب الرجال، الذين نظروا للشاب، الذي كانوا يكلمونه منذ قليل، فقال حازم، وهو يقطع الصوت:

- "السلام عليكم، أنا (حازم)، تفضلوا لتجلسوا"

نظر أحد الرجال بارتباك لـ (حازم)، ثم أخذ الشاب من يده، واقترب من (حازم)، وصافحه، ثم جلس الجميع على الأريكة وللقاعد..

- "إذا أين الشاب الذي حدثتوني عنه في الهاتف، وقلم أنكم تشبهون بلبسه من الجن ؟؟؟"

قالها (حازم) موجهًا حديثه لأحد الرجال، فقال الرجل بارتباك وهو يوجه إصبعه ناحية الشاب، الذي ينظر حوله، وكأنه قد قاتل من غيرة طويلة.. فظهر (حازم) له، وقال:

- "لقد حدثتوني في الهاتف أنه يصاب بنوبات صرع، وبأنه يفتعل غيرة، وأنكم قد قسمتم بعرضه على الأطباء النفسيين والعشريين، فلم يتوصل أحدهم لشيء، ولكني الآن أرى شابًا سليمًا جدًا، أعتقد أنه غير متلبس بالجن، فأنا لا أرى أي شيء عليه"

- "يبدو أنك فقدت الكثير من مواهبك يا صديقي، منذ آخر مرة تقابلنا فيها"

حامت العبارة السابقة من رجل يدخل من باب الشقة بثقة، وهو يتجه إلى (حازم) راسيًا على شفتيه ابتسامة، فقام (حازم) منبسمًا، وهو يحضنه قائلاً:

- "(عماد).. أين كنت كل تلك المدة"

عنا قال (عماد) بسحرية:

- "يبدو يا صديقي أن مستواك للتفكير كثر، كيف تقول عن هذا الشاب أنه غير متلبس بالجن؟"

نظر (حازم) للشاب مرة أخرى، ثم نظر لـ (عماد) وقال:

- "لا يوجد أي جن يتلبس هذا الشاب."

انجده (عماد) للمطبخ، وهو يقول:

- "الجن الذي يتلبس قد تركه بالخارج لأنه يعلم شخصيتك، ويبدو أنه يتوحي أن يظل خارج الشقة، حتى يخرج

الشاب مرة أخرى، فيطلبه من جديد. بالثاسفة، هل عندك أي
عصائر في ثلاثتك؟

اتسعت عينا (حازم) بغضب. وهو ينظر ناحية الباب، ثم
نظر على يمينه للأسفل، وقال بغضب كلمات غير مفهومة بلغة
غريبة، وفي الثانية التالية، صرخ الشاب مرة أخرى، وتزل على
الأرض وهو يتألم ويصرخ.

- "اعمرس"

نطقها (حازم) بصوت كالرعد، وهو يوجهها للشاب،
الذي سكنت حركته فجأة، لم ينظر (حازم) الجزء الخلفي من
الصالة، وقال كلمات آمرة بنفس اللغة الغريبة، وعاد مرة
أخرى للنظر للشاب، ثم قال:

- "لما هربت، ووقعت في الخارج عند الدخول في؟"

نظر الشاب، وقال بصوت عرج كأنه يخرج من رجل
ضخم الصوت:

- "أرجوك لا تؤذي"

الترب (حازم) من الشاب الملقى أرضاً، وقال بصراحة:

- "من قال إنني سأؤذيك إذ أنت نفذت لوامري"

- "سأقلها سأقلها، أتركني فقط لأعيش، ولن أعود لها
الشاب مرة أخرى.. أرجوك اسأل (قاصيم) بتركني"

- " (قاصيم) لن يتركك إلا بعد أن أتأكد من أنك لن
تعود لذلك الجسد "

- "حالا تريدني أن أفل؟"

الترب (حازم) برأسه أكثر، وقال:

- "ستلوا العهد، بأنك لن تعود لها الجسد، ولو عدت
مرة أخرى، فيحق لسوق (قاصيم) أن يحضرك مرة أخرى، لنقتل
سكت الشاب، وحدثت حركته، فنظر (حازم) ليمينه،
وتنحى هكذا:

- " (قاصيم) "

حدثت الصرخات مرة أخرى من الشاب، بذلك الصوت
الضخم فقال (حازم) بغضب:

- "أقول للغروب أنها الغني، بدون أن تلو نفسك؟
أملكك حسن ثوب، لتلو نفسك، وبعدها سأمر (قاصيم) أن
يتنك "

عرج (صالح) من المطبخ، وهو يحمل كوب عصير برشف
منه، وهو يتابع بعينه الأحداث، والشاب يقول بخوف:

- " أقسم أنني لن أعود لهذا الجسد مرة أخرى، ولو عدت بحق لك قتلي، ولا بحق لعائلتي أعيد النار منك "

قال (حازم) عبارة أمرة بنفس اللغة الفريجة، فحمد جسد الشاب لحظة، ثم عدت حركته، ونظر حوله بانتعاش مرة أخرى. كان (عماد) يستند بجسده على باب المطبخ، وهو ينظر لأهل هذا الشاب، الذين كانوا يقبلون (حازم) من الفرحه، وصمرا على أن يعطوا (حازم) الكور من نفوده ولكنه رفض بأدب، فخرجوا وهم لا يصدقون أنه فعل ذلك بدون مقابل.

بعد أن أغلق (حازم) باب الشقة نظر لـ (عماد) مبتسماً فقال هذا الأمر:

- " أما زلت تتحدث مع (قاصيم) باللغة الأوردية "

ضحك (حازم) لم قال:

- " أنت تعرف أنه يجب لغة جنك، وأني تعلمتها منه منذ ستين "

- " ولكني لا أريد التعامل معه، فأنا أجهل الأوردية، ولكني لا أجهلهم "

- " لا تنسى يا صديقي أنك تجيد الأوردية الرسمية، والتي تقرأ بها فقط، ولكن لمصلحتها لا تجيدها، لأن (قاصيم) كما تعلم باكستاني "

جلس (عماد) بجانب (حازم) على الأريكة، وهو مازال يشرب من الكوب الذي أحضره من المطبخ، وفرد قدميه أمامه علامة الاسترخاء.

- " جيد أنك لمرت (قاصيم) أن يحضر الجني الذي انتظر على الباب، ويكلمه بجسد الشاب حتى ينطق عليه، ولكني رأيت (قاصيم) يستمع بجان آخرين ؟ "

- " نعم .. فقاصيم الآن تحت يده أفراد كثيرة من الجان تساعده، وهناك طاقم حراسي من انظام عائلات الجان للقتولين مني "

ثم سكت (حازم) للحظات، وهو ينظر للسقف، وقال شارفاً:

- " هناك شيء جعلك تأتي لي الآن بعد غياب عام ونصف يا صديقي، وهو شيء عام جنك، وأعتقد أنك تريد مني أن أقوم بشيء ما، أليس كذلك ؟ "

قهقه (عماد) ضاحكاً، وهو يقول:

- " مازلت كما كنت، تترفع الأسوأ في كل شيء "

- " ولذلك يفضل الجان في اصطفاي "

- " والد (يوسف) ظل يقرأ القرآن، ويدعو ليوسف و(أحمد) و(محمود) و(مصطفى) بالرحمة والمغفرة، أما والدته (يوسف) فقد ظلت واقفة على الفرائض طوال الليل في حلقه تشبه الفيض، ولكنها نائمة في الغالب. وحتى الساعة الواحدة لم يغادر أحد الشقة، حتى هذا الجميع، وناكبوا من حلو الأصوات والأشياء الغريبة. ستظل تلك الليلة في ذهن الجميع بلا تفسير، لكن أعتقد أن هناك تفسير لكل هذا "

- " تفسير ؟ "

- " هناك رسالة يا (حامد)، أرسلت لنا في تلك الليلة، والوحيد الذي استقبلها وفهمها هو (عماد)، لذلك يجب أن نعرف لفاسيلها كما كنت لك، ولكننا سنركز الآن على المعطوطة "

نظر (حامد) لساعته، التي تجاوزت الرابعة والنصف ثم قال:

- "(حبيبة) تأخرت على الموعد... هل تعقد أليس ثاني ؟ "

- " أمس عتفنا شاهدت كل ما حدث في شقة (يوسف) وذهبت هي ذلتها مفروعة، حدثني أمس على هاتفي، ترجموني أن أشرح لها كل شيء حدث قبل موت (يوسف)، وطلبت مني أن تنقابل اليوم في الجامعة، بعد انتهاء المحاضرات، فضلت أن أحضر كفي تسمع أنت أيضًا تفاصيل ما حدث، وتنقابل جميعًا في هذا المقهى، لنناقش ما حدث وما سيحدث "

مرت عشر دقائق أخرى، ثم دخلت (حبيبة) إلى المقهى تبحث بينها عن (إسلام)، حتى وجدها، فذهبت تلقى عليه السلام، وتحدثت عن التايكو. وبعد أن تعرفت إلى (حامد)، جلست، وبدأ (إسلام) في وصف ما شاهده ليلة اجتماعه هو وأصدقائه، و (حبيبة) و(حامد) يراقبونه بلهفة.

جلس رئيس مجلس العشائر، وحوله قادة العشائر، الذين أرسلهم في مهامهم المتعددة لإيقاف (المحلي)، وكل منهم يروي ماذا فعل، فقال (طه) الذي اختص بمقد التحالف مع العشائر المتعددة، قبل أن يصل إليها (المحلي):

- " قمت بمقد هذه مع خمس وسبعين عشيرة حتى الآن،

ولكن عشرين قبيلة رفضوا المدينة بيتا "

قال رئيس المجلس بدون أن ينظر له:

- " وماذا فعلت ؟ "

- " التحدث معهم في حروب كثيرة، وانصرتنا، ولكن.. "

- " ولكن ماذا ؟ "

- " ولكن فقدت أكثر من نصف جيشي، الذي خرجت به

في المعركة، يسب قبيلة الفيلان، والقي لمكنت من الفرار منا بسهولة "

نظر الرئيس بنظرب لعله ثم قال:

- " أين (بصفينش)؟ هو من يقتر على التعامل مع الفيلان؟
فرد عليه أحد القواد قائلاً:

- " هو مشغول الآن بقضية (المخلوق) "

للتحتم المجلس أحد الحراس، واقترب، ووقف بجانب رئيس
المجلس، ليقول له شيئاً، هنا نظر رئيس المجلس حوله، وهو يقول
لقادته:

- " ذو القرن.. (قصصان) هو موجود بسجنه البحري يا
سادته.. فليست كل منكم لما سيحدث بعد الآن، فنحن لا
نضمن شيئاً "

لمن لا يعرفه، فحازم هذا هو صديق قديم لب (عماد) منذ
أيام الجامعة، فقد كان (حازم) بكلية الآداب، و(عماد) بكلية
الحقوق، وكان (حازم) يحصل قسراً من الانتطالية على عالم
الجامعة الجديد، الذي براه لأول مرة، ولكن كانت مقابلة
(حازم) مع (عماد) داخل مكتبة قسم الحضارة الأوربية في
الجامعة، من طريق المصادفة، هي بداية صداقة كبيرة بينهم.
ليست صداقة من النوع الذي نراه في الأفلام حيث نجد
الأصدقاء يجلسون بعضهم كل ساعة أو يذهبون إلى كل مكان
في العالم سوياً، كانت صداقة من نوع غريب.. فربما لم يتقابلوا
إلا كل بضعة أيام، ولكن كانت تربطهم برعم ذلك رابط

قوية.. فانتطالية (حازم) جعلته عبقرياً، ليس معنى أنه عبقرياً أنه
يجلس في معمل ماء، ويقوم بتعارب غريبة كصورة العالم
العبقري في أذهانتنا، لا تلك صورة ساذجة عن العبقرية، كان
عبقرياً في كل شيء، قراءته، في كل حرف تعلمه، في كل جملة
يتقشها مع صديقه الوحيد (عماد) كانت تحمل معاني عبقرية لا
تمت لعلنا. وعلى الجانب الآخر كان (عماد) يحمل نوعاً من
العبقرية أيضاً، قريبة من صديقه، بما جعل عقليهما يتوافقان في
المعاملة، وكأنك ترى شخصين ناضجين يتعاملان مع الدنيا
بحكمة. وكان المصعب هو توافق أفكارهما عن البحث وراء
الغرائب، ولكن كل منهما بحث بطريقته.. فـ (عماد) كان
قلوباً نخباً، ومضوقاً في دراسة اللغات، والقراءة لها وتحليلها، أما
(حازم) فقد احتار الجانب الآخر من البحث، الجانب العملي.

حضر جلسات لعضو الأرواح، وشارك لها، وكانت عيناه
كالبصر، وهو يلتقط التفاصيل ويحفظها.. جلسات أخرى لعلاج
للمسومين من الجنان، وكانت عيناه تلتقط التفاصيل أيضاً، لم
كان تحركه في كشف الكبر من جلسات لعضو الأرواح،
وكشف مدتها، هي جلسات كثيرة أيضاً لعضو الجنان
وعلاج للمسومين، حيث اكتشف أن بعض هؤلاء للمسومين
مصايون بأعراض نفسية وعضوية، وكان هدواً للكبر من النعم
لدهوا قدرهم على لعضو الأرواح والجنان وعمل السحر. حتى
بعد ثلاثة سنوات من تخطيطه مع السحرة والروحانيين، حضر

جلسة مع ساحر، يقوم بعمل سحر لشخص ماء، فقال (حازم)
 ليقول للصحيح إنه نصاب، وإنه لا توجد مثل تلك الأشياء، وإن
 الجان غير قادرين على التدخل في عالم البشر، ولا يوجد سحر،
 بل كلها خدع. نظر له الساحر، ثم قال:
 - "مهادنا الليلة"

وفي نفس الليلة، في شقة (حازم)، وأثناء نومه، دبت الظنون
 في الشقة، وتكسر الأثاث، في حين إن (حازم) هو الوحيد
 الذي يقطن بالشقة بعد موت والديه، فلم يعرف ماذا يفعل.

كثيراً ما سأل (حماد) عن الأشياء التي شاهدها في تلك
 الليلة في شقته، ولكن (حازم) كان يقول إنه قد فتح على نفسه
 الجحيم بتعذيبه للساحر، والذي أرسل له القول كله.. لكنه
 بالطبع لم يصف لأحد ما رأى. تخيل أن تصحر من نومك
 وتفتح باب غرفتك، لتجد النيران في كل مكان في الشقة،
 وتعدد محاوله خروجك من غرفتك، تصطدم بمائل غير مرئي،
 بمنحك من إنقاذ الشقة. كان المشهد له واضحاً جداً. الشقة
 تحترق، والنيران تمنعه من الخروج، حتى لو حاول، فهناك شيء
 يمنعه من مغادرة غرفته. كان ما فعله حقيقياً بحق، لقد دخل
 غرفته مرة أخرى، وأغلق الباب على نفسه، ثم جلس على
 فراشه، وظل يدعو الله! ظل يدعو الله أن يسجيه من تلك
 المصيبة، وعندما انتهى من الدعاء، فاضت دموعه، وأمسك برأسه:

(أفهم أن كثرت بتفسي وأنت بك)

إن يصدق أحد ما حدث، فقد سمع (حازم) من غرفته
 صوت سلاسل تحتك وبعضها البعض، ثم أصواتاً تشبه الدق،
 وانتهى كل شيء. خرج من حجرته، ليجد أن النيران حيث،
 ولا أثر لها، ولكن في وسط الصالة، وجد كائن قصير الجسد،
أحمر العينين ينسم له. لم يملك (حازم) أن يحرك عينيه عن هذا
الكائن، الذي قال بصوت مبحوح:

- "لماذا دعوت الله عندما بدأ الحريق؟"

صمت (حازم) للحظات، ثم قال بخوف:

- "لأن الله هو الوحيد الذي سينقيني من أي شر، وقد
بجاني، والحمد لله"

زادت ابتسامة الكائن، ثم قال:

- "لما (قاصم)"

تلك الكلمات بدأت صداقة من نوع غريب، بين رجل من
 البشر ورجل من الجان، وبدون جهود أو موافقة بينهم، قال
 (قاصم) - (حازم) إنه سمع رجل من البشر يدعو الله أن
 ينقله، وقد رأى أن السبب في الحريق أنظار من الجان،
 موكلين بقتله من قبل رجل آخر، فقاتلهم حتى انتهى الطريق.

مرت الأيام، و(قاصم) يظهر لـ (حازم) كل ليلة، بمعدته
 ويستأمن به. وبما لا يبالغ لو قلنا إن هناك أسطورة نشأت بينهما،

حاصلهما يستأنسان ببعضهما البعض، وكان التحذير دائماً من (قاصيم)، أن لا يجر أحد بتلك الصداقة بينهما، وبالفعل لم يجر (حازم) صديقة الوحيد (عماد)، وتعددت الزيارات، حتى وصلت لشهر كامل، حتى جاء (قاصيم) في ليلة، وقال فيها:

- " يجب ألا يكون هناك اختلاط بين عالمنا يا (حازم)، كي لا تحدث كوارث. ولكن رأيت فيك شيئاً لم أراه في غيره، إذا جعلتك مسئولة، هل ستكون قادراً عليها ؟ "

فرد (حازم) بالموافقة، فبدأ (قاصيم) في الحديث بطريقة غريبة، حيث قال له إن القرآن الكريم يحكم على عدم الاستعانة بالجان، فقاطعة (حازم) بقراءة آية من سورة الجن:-

- " بسم الله الرحمن الرحيم {وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً} صدق الله العظيم "

- " صدقت فعلينا مختلفان تماماً واستعانة رجل من البشر بالجن هو شرك بالله في أغلب الأحيان، حيث إن الاستعانة تتم لأغراض كثيرة، ليس النفع من بينها. هذا هو إن الجن للناس لا يستعان به، ولا يتدخل في عالم البشر، ولكن من يستعان بهم ويتدخلون في عالم البشر هم فقط المتمردون من عالمنا، وهؤلاء يضررون عالم البشر. هل تريد أن تصنع حيواً لخلق الله ؟ "

- " ماذا تقصد؟ بالطبع أريد "

- " سأساعدك في اصطيد متمردى الجن، الذين يعيشون قسداً بين البشر، ولكن بشروط. فليس هناك عهد بيننا، بل هي مساعدة مني لك، لكي تقوم بمهمتك، وعندما تخرج عن مسارها، سأبتعد عنك. ويجب أن تعلم أيضاً أنك إذا قبلت هذا، ستغير حياتك، وستقابل صعوبات كثيرة في عالم البشر، وعالم الجن أيضاً، ولن تلقى أي مال على مساعدتك للناس، لأن القوة التي تمتلكها يجب أن يستفيد بها المسيح في الخفاء، ولا تتضع منها دنوتها، بل حسابك سيكون عند رب العالمين يوم القيامة على جهودك في المنفعة عن البشر، هل توافق ؟ "

في تلك اللحظة، انسابت في عقل (حازم) الكثير من الأفكار عن حياته القليلة، وأبانه التي سيجها في مساعدة غيره بدون مقابل، ولكن لرحمة الدنيا، التي تربى عليها، جعلته يقرر أن يقبل بذلك.

- " موافق .. ولكن لماذا لم تكايل بمقابل غير حالات ليس من الجن مزيفة؟ ربما هناك بعض الحالات الصحيحة، لكن لماذا قبلت كثير مزيف؟ "

- " لأن هناك مرضى في عالم البشر يسيرون كل عمل لنا نحن، رغم أنهم لا يعلمون أن حالات التدخل في عالم البشر تحتاج جهود كبير من الجن، وليست بالسهولة التي يستقدها

البعض. هناك حالات كثيرة صحيحة، وحالات أخرى أكثر مزيفة، ولكن يجب أن تمتلك بعض الأشياء لكي تميز بين الاثنين.

- "ماذا تقصد ؟"

- "أنا الآن الذي أتشكل لك لكي تراقب، ولكن يجب عليك أن ترى الجان على هيتهم الطبيعية"

- "ماذا ؟"

لحظة واحدة، وراى (حازم) الكثير من الكائنات حوله، تسير وتتحرك وتنام، ففزع فاه من الدهشة، ولكنه سمع صوت (قاصم) يقول:

- "لا تخف مما ترى، فستعود على هذا المظهر، وسأكون معك قلباً، حتى يتزع الخوف من قلبك. أنت الآن ترى عالم الجن يا صديقي"

- "|||||||

كانت تلك البداية لاكتساب (حازم) قدرات كثيرة جداً، غير رؤية الجان، كلها مخصصة في استعمالها ضد متحدي الجان. لم يعلم أحد بتفاصيل ما حدث، وتخرج (حازم) من الكلية، وعمل مدرساً في إحدى المدارس، وبعدها بعزم كانت زيارة من (عماد) الذي قال له:

- "هل تعلم يا (حازم)، أريد أن أعرف على هذا الشخص".

ثم أشار بإصبعه ناحية باب غرفة النوم، فنظر (حازم) بسرعة للباب، ليحد (قاصم) ينظر بتوجس لـ (عماد)، الذي اتسم بـ **سرور**، مما جعل (حازم) يقول له بارتباك:

- "هل ترى شيئاً بجانب الباب ؟"

- "نعم يا صديقي، وأنا أراه يسير معك منذ أيام، وأراك تنظر له نظرات جانبية كثيرة، أعتقد أنك تفت بعمل جيد معه"

- "هل ترى الجان ؟|||"

- "نعم أراهم..، والآن ما قصة صديقنا هذا ؟"

وبالطبع بعد أن حكى كليهما قصته مع رؤية الجان، تعرف (عماد) إلى (قاصم)، وفارت محادثات كثيرة بين الثلاثة، بالرغم من اعتراض (عماد) على مساهلة (قاصم) لـ (حازم)، خوفاً على (حازم) من أن يتأذى من التدخل في عالم الجان، إلا إن مرور السنوات جعلت لحازم سطوة غريبة بين متحدي الجان، بمجرد ذكر اسمه، كان يذب الرعب بينهم وعصفاً قصة الشهير، الذي يعمل الجنى بقوله، قبل أن يتأذى الجسد، والذي إذا أصبل به أحدهم فإنه يقتل فوراً على يد

مساعدي (قاصيم). حق هذا الأخير، فقد جمع تحت يديه آلاف من الجن لمساعدته في القضاء على المفسدين بين البشر، وكلهم تحت قيادة (حازم)، الذي كتب اسمه بالدماء بين عالم الجن. ربما كانت هناك محاولات كثيرة لقتله من عالم الجن، لكنها فشلت بالكامل، بسبب وجود (قاصيم)، الصديق المخلص، والمحارب الشرس، الذي له السمات غائقة في عقله. ربما بسبب كل ما سبق كانت نية (حازم) على عدم الزواج وتكوين أسرة، لظوفه على أسرته التي سيكون لها من انظم الجن. وحق لو ترك هو هذا الموضوع واستقر واعتد عن هذا العالم، لسيحتم المتمردون مرة أخرى، ويقتلوه .. هو مقتول مقتول (إذا..)

بعد بضع سنوات، ابتعد (عماد) عنه قليلاً، بسبب مشكلة بسيطة، وحادث الليلة، لاحتياجه لقدرته في عالم الجن مرة أخرى.

لعود مرة أخرى لـ (عماد) و (حازم)، بعد أن انتهى (عماد) من حديثه، فقام (حازم) من مجلسه، وغادر دورة في الصلاة، وهو يفكر، ثم نظر إلى (عماد) وقال:

- "هل أربعة شباب، من قرية في الماضي، لم أقرأ من الجن بحث في عالم البشر بهذا الشكل.. انتظر لحظة، لماذا يقتل هذا الجن قرية بأكملها ؟؟"

- "كما قلت لك انهم قرابين"

- "لا.. لا وجود لتلك الأشياء بين أنفار الجن في الغالب فماذا سيستفيد من بعض الجن؟.. عالم الجن ليس بهذه السهولة يا (عماد). نحن لسنا في أحد أفلام الرعب الأجنبية، التي تقدم فيها القرابين للوحوش بلا سبب، عالم الجن منظم أكثر من ذلك"

- "أعلم، ولقد فكرت كثيراً، وتأكدت أنه يريدكم كقرابين، ولكن لم أفهم ولم أصل إلى تفسير للقتل بلا داع، وبلا استعانة"

هنا سمع الاثنان صوت (قاصيم) للبحوح يقول بالعربية:

- "لا يوجد تقدم قرابين بشرية في عالم الجن إلا لأغراض معينة، قل اسم هذا الرجل مرة أخرى"

- "(الحلي بن ذاعات)"

اعتصم (قاصيم) من أمامهم لعشر ثوان، ثم ظهر مرة أخرى وهو يقول:

- "(الحلي بن ذاعات) الفيلد القديم لاتحاد قبائل الجن، لقد عرفت كل شيء عنه، والآن أنا أعلم السبب الوحيد لاستعماله القرابين البشرية"

نظر الإنسان له بالندم، قبدأ (قاصيم) بروي بالحرية سبب
استعمال القرابين البشرية، وما هي عطاياته القادمة..

اتطلق صوت (بن قاعات) وهو يقول لحراسه في هدوء:

- "كم تبقى لنا من القرابين ؟"

- "ليس كثيراً"

هنا انبسم (المعلم) براحة وهو يقول:

- "اقتربت النهاية أخيراً"

الساعة الآن الخامسة والنصف، والأصدقاء مازالوا يجلسون
على المنضدة، و(إسلام) ينهي حديثه، بعد أن انتهى من روايته
لكل الأحداث، التي حدثت ليلة الحادث، فساد الصمت
المكان، إلى أن تكلمت (حبيبة) قائلة:

- "هناك شيء أعتقد أنك نسيت به (إسلام)"

- "ماذا تقصدين؟"

- "الحلم الذي رآه (يوسف) قبل الحادث ليلة.. ألا
تعرفه؟"

- "أي حلم"

اعتلت (حبيبة)، وبدأت في قص الحلم..

٩٦

- "لأن الحلم الذي رأيته كان في مكان يشبه الصحراء،
وهناك قافلة تسير، ويحرسها بعض الأشنعاء.. وفضأة.. رفع
أحد حراس القافلة يده، وظل يهزئ بأسماء ملوك الجن من
شرهم"

- "ملوك الجن؟! أهوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولكن ما
معنى يهزئ؟"

- "أنت تعرفين الآن عندما قلتي (أهوذ بالله من الشيطان
الرجيم)، فمن تعوذ بالله، أي نستعين بالله من شر الشيطان
الرجيم، كي يحمينا عليه.. أما هنا الرجل، فكان يستعين بملوك
الجن لحماية قافلته، والاستفادة بغير الله هي كفر بالطبع"

- "أهوذ بالله، ولكن ما دور المخطوطة في تفسير ذلك
الحلم؟"

- "الرجل الذي تعوذ في الحلم بأسماء ملوك الجن، قال
أسماء معينة علم الأسماء وجدت أنها موجودة في المخطوطة،
لكن ليست مباشرة، كما قال الرجل. ببساطة أكثر، الحلم ذكر
أسماء موجودة في المخطوطة، لكنها متفرقة في عدة أماكن في
النصوص"

- "وما معنى هذا؟؟"

- "لا أعلم!! لكنها رسالة ما.. رسالة لم أفهم مضمونها
حين الآن!!"

مخطوطة بن إسحاق (حديقة الموني)

الفصل الحادي عشر

٩٧

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

انتهت (حبيبة) من رواية ما قاله لها (يوسف) في الماتف ليلة وفاته، فقال (إسلام) متذكراً:

- " نعم تذكرت.. فقد سألتنا (يوسف) عن رؤيتنا لحلم آخر، ولكننا فنيها، ولم نسأله لماذا سأل هذا السؤال. إذنا فيوسف هو الوحيد الذي رأى هذا الحلم من بيننا "

هنا قال (حامد)، وهو يعد على أصابعه:

- " أولاً لقد رأينا جميعاً هذا الحلم الغريب، بما فيها (حبيبة)، ولم يحدث لنا شيء كما توقعتم يا (إسلام) "

ارجع (إسلام) رأسه للخلف، وهو يقول بنقاد صبر:

- " كما قلت لك، كنت قد توقعتم أن من حلموا بهذا الحلم سيلاقون نفس المصير، فالحلم كأنه بطاقة مرور لشيء ما، أو هو تحذير من شيء ما سيحدث.. وبسبب هذا التحذير، مات الكثيرون.. و(حامد) وأنا وأنتو - كما قلت - قد رأينا ذلك الحلم. إذنا فهنا شيء مشترك بيننا جميعاً، ما هو لا أعلمه، ولكن يجب أن نفكر قليلاً. (حامد) قل شيئاً مفيداً يا أمي "

فقال (حامد):

- " شيئاً مفيداً يا أمي "

- " هل هذا وقت مزاح.. تكلم بجدية "

- " هناك شيء لا أفهمه يا (إسلام) حتى الآن، وأحتاج للكثير من الإقناع حتى أقبله. عندما قلت إنك رأيتني قد حضرت في تلك الليلة، وجلست، وتحدثت، وتناقشت، لكنني متأكد أنني كنت في المنزل..! "

انقلب وجه (إسلام)، وأطلق زفرة حارة من صدره، وهو ينظر إلى (حامد) و(حبيبة)، ثم قال:

- " أعلم أن هناك الكثير من الأشياء صعبة التصديق في كل تلك الأحداث، ولكن أنتم بأنفسكم رأيتم ما حدث في الشقة أمس. لقد تأكدتم من أننا لم بأشياء غريبة منذ البداية، وكل شيء مباح من الغرائب كي نراه. للمرة الأخيرة، أؤكد أنني وأنتك يا (حامد)، وكأنت طريقتك في التحدث، وفي التحرك واحداً، لا يمكن ألا أميزها "

تحدثت (حبيبة)، ثم قالت:

- " إذنا فهذا الرجل، الذي يدهي (عماد)، هو الذي يبحث في المخطوطة كما أعبرك (يوسف) في تلك الليلة، فلماذا لا نذهب إليه لنستفسر عما توصل له؟ "

- " لقد قابلته أمس في العزراء، ألا تعرفه؟ هل تذكرين عندما سمعنا الأصوات من شقة (يوسف)، وصعدنا جميعاً؟ كان

هناك رجل يقف في وسط الصلاة، ويتصرف بغرابة، ويحدث
أشخاصاً غير موجودين

لمعت عينا (حبيبة) وهي تتذكر (حامد)، وقالت:

- "ولكن ألا يبدو أنه غريبٌ بعض الشيء؟"

- "هذا هو الذي يحزن. فهذا الرجل يمثل لي أنه يمتلك
الكثير والكثير من المخطوطة، وعن الخاتمة تلك الليلة، على
كل، لقد أخذت رقم هاتفه المحمول."

قال هنا (حامد) وكأنه يتذكر شيئاً أو تفاصيل منسية:

- "أنت تتكلم عن عالم الجن يا (إسلام)، ويجب أن
تعارف مع شخص له خبرة بذلك العالم. عندما كنت صغير
السن، سمعت والفتى تحدث عن رجل يعيش بمنطقة في القطيف
يصنع الأسحبة والأصنام، ويعلم الكثير عن السحر"

- "تقصد دجالاً؟"

- "لا أعلم.. لكن أعتقد أنه ساحر أريب، لأنني سمعت من
والدني أن غريباً لما ذهب لمولده في مرة من المرات، ورأى أنور
من سطوته في عالم الجن والمفاريت، وغمرته على جبل
الأسحار والتمازيح"

قالت (حبيبة) بتأفف:

- "وهل تريد منا أن نذهب لساحر، كي نستعين به؟ هل
تريد أن نكثر بالله؟"

- "لا لا لا.. لن نستعين به، بل سنطلب تفسيراً منه فقط
عما يحدث، وعن تلك المخطوطة، وعما حدث في ليلة
الحادث"

لم ينطق كلا الاثنان (حبيبة) أو (إسلام)، ونظرا بارتباك
لبعضهما، فقال (حامد) مبتسماً:

- "إذن أتركنا في الوقت لاستفسر عن بيتنا وصدقوني لن
نحسر شيئاً"

عليه أن يمارس كمال الأجسام، بعد أن يلكوا الجبس من
قدمه، كي يستعيد لياقته الأولى، وفوته السابقة.. هكذا فكر
(حامد) ساحراً وهو يصعد سلم منزله، وهو يستند على العصا
بيده، ويمركن يده الأخرى على المخرج. كان قد عاد لتوه من
الجامعة، بعدما انتهت آخر المحاضرات للشاعرة، التي تستمر حتى
السادسة والنصف مساءً. لقد اتصلت به أمه، وقالت إنها تزور
جارتهم في العسارة المهاجرة هي وشقيقاته، ف عليه أن يتنظرهم
عند عودته للمنزل. أصح يفكر وهو يقترب من الشقة في
أصدقائه القدامى.. ترى ماذا حدث لهم قبل الموت؟ أعذته
التجليات، حتى توقف عند باب الشقة، ثم أدخل يده في جيبه،
يبحث عن سلسلة المفاتيح.

لم يتبه للقط الأسود الذي وقف وراءه ينظر له. حاول
 دس المفتاح في ثقب الباب، ولم يتبه بعد للقط، وهو يرتجش
 ويتضخم، وضباب أسود يحيط به. وقعت سلسلة المفاتيح على
 الأرض، فلقى جسده بصعوبة، كي يلتقط المفتاح من على
 الأرض. الضباب الأسود حول القط الذي يتضخم، يزداد
 أكثر، حتى بدأ يوايح عن جسده تظهر ملامحه. كان (حامد) قد
 التقط المفاتيح، فليس مفتاح الشقة في الثقب، وأخاره وهو
 يسمع نكة بسيطة، دلالة فتح المزلاج. في تلك اللحظة، ظهرت
 ملامح من الجسد الذي يحيط به الضباب.. إنه (مصطفى)!!!!

كان (حامد) قد فتح الباب بالفعل، ويدخل وهو يستند
 لعصاه، وحلفه يدخل (مصطفى) الشقة بصمت !!!!!!!

٦ - طموح الشيطان

- " لا تتحرك من مكانك.. أنا قادر على تحطيمك في
 لحظة. استمع لكلماتي جيدًا، لأنني لن أكررها مرة أخرى. أنا
 رجل من الحق، ولدهي (مصطفى)، عليك تنفيذ ما أقوله
 حزمًا، وإلا سيكون عقابي سريعًا ورهيًا "

أطلقت شقة (حازم) ثمانية، فتمتم (عماد) ساعته:

- " لا أعلم لما يجب (قاصم) قائمًا أن يتشكل في الظلام.
 يبدو أن له ذكريات خاصة جدًا، حدثت له في الظلام "

نظر (حازم) لعماد، وهو يرفع حاضيه الأيسر ثم قال:

- " أعتقد أنك لو أكملت سحره من (قاصم) لم يحصل
 لك ذكرى خاصة في الظلام أيضًا.. هل تريد ذلك ؟ "

- " أشكرك من كل قلبي، نانا لا أحب الذكريات التي
 تتكون في الظلام "

مازلنا في شقة (حازم)، بعد أن قال (قاصم) إنه يعلم عظمه
 (المحلول)، فاستمع له الاثنان، فما كان من (قاصم) إلا أن بدأ
 بالتشكل في شكل يقارب هيئة البشر، وبدأ الموضوع بالتقطع
 الكهربائي عن شقة (حازم) فقط، ثم لحظات واشتعل في المكان
 لهب، يضيء بضاعة عاكسة على المكان، لعل للون الأحمر

- " كم أحب الإضاءة الرومانسية "

كانت تلك من (عماد)، والتي أعقبها عبادة من (حازم):

- " احرم "

نبح ظهور الإضاءة ظهور ضباب أسود على أحد للقاعد
ظل الضباب يتكاثف، حتى أصبح له هيكل عظمي، ثم زادت
كثافته أكثر، حتى ظهر له عين وغم وأذن وتشكيل بشري.
مرت ثوان على تلك الحالة، حتى انقشع الضباب الأسود فجأة
مخلفاً وراءه جسد شاب أبيض البشرة، ذي شعر أسود طويل
جداً، يصل إلى كتفيه، وعين خضراء، وإنسانة ثابتة باردة.

قال (عماد) وهو يتسم:

- " مظهرك مميز وأنت في حالك الطبيعية، وحتى رأيت في
حالة التشكل "

نظر له (فاسيم) وهو يقول بلهجة مصرية:

- " أشكرك يا سيد / عماد "

- " هل تعلم يا (فاسيم) أحب دائماً أن أستمع لاحتراك
في وأنت تملأني، والآن ما هي التفاصيل ؟ "

استرعى (فاسيم) في جلسته، لم قال:

- " عائلة (ذاعات) لقبوا بعائلة الخراب. عائلة ذات حية في
عالم الجنان، يرجع تاريخ نشأتهم منذ أكثر من ٣٣ ألف عام

قبل التاريخ الميلادي، الذي يعرفه البشر. اشتهر أبناؤها
كسقاطات وعمارين في حراعات القبائل، وكانت قدرة أبائهم
في التدخل في عالم البشر تعطيهم للزبد من الشهرة على مر
الصور. حيث استعانت بهم الحضارات في حراستهم، وفي
بعض الحروب. ومن المعروف أن سكان مصر قديماً (القدماء
المصريين)، وبالتحديد منذ بداية الأسرة الخامسة عشر، قد
استعانوا بهم في حراسة المعابد الدينية.. وفي الأسرة الرابعة
والخمس، كانت الحراسة من أفراد عائلة (ذاعات) تصل
لأكثر من ثلاثين مصداً ومقبرة ملكية، وهذا هو استعانة الكهنة
بعائلة (ذاعات)، مع بضعة عائلات أخرى لأعمال كثيرة، ومن
أشهر أعمال تلك العائلة تدخلها في شعون بعد البلاط المصري،
لقب بمحمد الحارون (شاو أون) منذ مئات الأوامر، لأغراض
دينية لم يتم توضيحها. وعند ظهور الديانات السماوية بعد
اليهودية، آمن جزء من العائلة بالمسيحية، وكونوا عائلة خاصة
بهم، وعند ظهور الإسلام، آمن الجزء الباقى به، لتظهر شهرتها
بعد إيمان الجزء الأكبر بالإسلام بين القبائل، وذلك لأن تكوين
القبائل نفسها في الماضي كان يجعلها متفرقة كثيرة الراح،
ولكن وحرد أحياناً سماوية وحده الكثير من القبائل. وكانت
عائلة (ذاعات) في حجة القبائل الإسلامية، ولقوهم الرحمة،
ولقوهم على الفناء في عالم البشر، فقد خرج منهم قواد

وملوكًا تخصصوا في الحروب، وقيادة الجيوش والمعارك باحتراف. ولقد رُغم علي نقل الجيوش للتحاربة لأرض البشر، مما كان يضعف مصومهم، ويجعل النصر لقواد عائلة (ذاعات).

قبل دخول الأديان في العائلة، لن يمكننا تحديد هل كانت تلك العائلة عميل للشر أم للخير، ولكنها كانت، كأي عائلة أخرى، تحب أن يحلها البشر، ويسترضون عطفها، ويقدمون التضحيات لأجلها. وهذا كان شأن معظم العائلات قديمًا. لكن بعد دخول الأديان، احتضت تلك الأشياء من العائلة، وربما إلى بعض الأفراد المطرودين من العائلة، يقومون بالتدخل في عالم البشر، لكنهم في النهاية جزء قليل من العائلة. أما إذا أردت رأيي، فهناك رجلان من عائلة (ذاعات) كانوا هبة وقوة في عالمنا، أحدهم هو المعطط للحروب، وقاله جيوش القبائل المتحالفة (المعلبي بن ذاعات)، والثاني شقيقه، وهو **زيد** الضاربة، وصاحب القوة الأسطورية، ونائب رئيس المجلس القبلي (بصفيدش بن ذاعات).

كانت شهرة الشقيقين تفوق الكل، وعصرًا عقل (المعلبي) وطموحاته، التي فاقت الخيال، والتي حلته رئيس المجلس القبلي بسببها كثيرًا. (المعلبي) يعلم دائمًا باكتساح تام لجميع القبائل الأخرى، وللممالك التي تعيش بمحاذاة مملكته. لم يفهم معنى التعايش في سلام، وعدم الإغارة على الممالك

الأخرى، بل كان شغفه في البداية توسيع إمبراطورية القبائل التي يخدمها، ولكن مع رفض المجلس لتفكيره، الذي يتعارض مع مبادئهم بدأ حال (المعلبي) في التغير الشديد، ورفض الكثير من الأوامر التي يطلقها، سواء بالمعصوم أو اللطاع بميوشه، مما جعل **المسيح** يشعر بالحيرة من تصرفه.

وجاء اليوم، الذي فوجئ الجميع بزائر بشري يدخل في حراسة أنظار من الجبل، يطلبون السماح بدخولهم.. كان يدعي (إسماعيل الخلاج)*

هذا سمعت عن (عماد)، وهو ينظر لـ (الاصم) بنحشة، والذي أكمل قائلًا:

- * رجل طاهر السن، يحمل ألباء مفرقة للمجلس (المعلبي) هو المسئول عن قتل أكثر من ١٦٠٠ شخص داخل قرية قريبة من (مدي مدن الصعيد. هذا هو إله عقد معاهدات مع الكثير من البشر، مقابل إعطائه قرايين بشرية، ليقبلها.

كان نصرًا صحيانًا لا يقبل، وبدأت حملة البحث وراء الأحداث من قبل قواد الجبل، وبكل سرية، وظهرت الحقيقة للفرقة للصحيح. (المعلبي) يستسلم جنوده للتدخل في عالم البشر، وخطهم بلا سبب، بل أعطى الكثير من جنوده عطفًا للبشر، مقابل أرواح البشر... ثم يصدق (بصفيدش) الألباء برغم التأكد منها، وصدر القرار النهائي، والذي صدر على

أي مارد.. القتل. ولكن بتوسط (بصفتي) في المجلس، عصف
الحكم إلى السجن باقي مدى الحياة، ليكون عوة لمن يفكر في
تعدي القوانين

قال (حازم) بيات:

- "وما هو موضوع القوانين هذا؟"

- "إذا أردت أن تعلم موضوع القوانين، فعليك أولاً أن
تعلم بأسر الملوك السفليين، والبوابات السبع"

- "البوابات السبع؟"

خرج مأمور القسم، والجميع يقولون متصفيين، يقولون له
التحية العسكرية، وهو يرددها بصحبة، متوجهاً إلى سيارته، التي
يجلس السائق بها في انتظاره، وحلفه سيارة شرطة أخرى،
ترافقه للمرور. فتح أحد المراكز باب السيارة، ليدلف داخلها
المأمور، وتطلق السيارة لولده، والسيارة الأخرى تراقبها.

- "ألو يا (إسلام) أنا (حامد)"

- "بالذكاء.. بالتأكيد رفعتك يظهر الآن على عاتق
المحول وأخرجك"

- "سمع.. عرفت عنوان هذا الساهر، الذي يقطن في
المقطم. متى سنذهب له؟"

- "أنت تتكلم عن الذهاب للساهر بسهولة، كأنك تتكلم
عن ميلك صرف صحي، سنذهب إليه لحل مشكله الحمام.
على كل حال اعتقد أن غداً يناسب كلياً، أليس كذلك؟"

- "نعم جيد، ولكن لنصلها الساعة التاسعة صباحاً، ما
رأيتك؟"

- "لا تخف، أنا أيضاً لا أعلمه، ولكن سأستفسر من
والدني أكثر عن العنوان، وكما يقولون (اللي يال ما
يوجد)"

نظر (حامد) بتركيز أكثر لـ (الحاميم)، وهو يتكلم عن
البوابات السبع قائلاً:

- "آلاف الأهرام لا نعلم حصرها، ولا عددها في عائلنا،
تصلنا عن ملوك الملوك السبع، ووجودهم بيتاً واعتقالهم مرة
أخرى"

قلعه (حازم) بهشة، وهو يقول:

- "هل هؤلاء الملوك هم الملوك، الذين يحكمون الطوائف
الآن؟"

- " لا ليسوا هم ملوك الطوائف، الملوك السبع بأسمائهم
للتفوق، والتي يعلمها الجان، ولكن بلغات ولغات مختلفة،
ينزون العرب في كل القبائل والبلاد والقوميات. قديمًا جدًا،
بعشرات الآلاف من السنين، وجدوا كأفراد أقوياء، من قبيلة لا
نعلم أصلها، عندهم عشرة أفراد، امتلكوا قوة شديدة بدرجة
تفوق الوصف، وكان تدخلهم بين البشر لا حد له، لدرجة أن
بعض البشر عبدوهم، وصنعوا لهم التماثيل، وكانت تلك
البداية لشيء غريب يطلقه الملوك السبع "

- " ما هو هذا الشيء ؟ "

- " زاد بطشهم، واحتلواهم في عظمتهم وعلوهم، عظموا
تقاسم رجال يقتلون إرضاء لهم، والقاه شرهم. يحضر النصب
كل عام عشرة رجال، ليفتلوا، وتضم أرواحهم كغربان
للملوك. ظل الحال هكذا في الكثير من القبائل البدائية البشرية،
وفي الأمم الأخرى، التي قاربت المدنية، حتى تضام شرهم،
وطلبوا ما يشتهون.. طلبوا فتاة حذرة من القبائل، والأسم التي
تعبدهم، كل عام، لا تقتل، ولكن بأعضائها الملوك للعالم
السفلي. وبالتأكيد تعلمون ما يفعلونه معها.. وفي النهاية، آخر
كل عام، تصعد الفتاة ميتة لعالم البشر، لكي يأخذوا العفراء
الجديدة، التي تصممها كل قبيلة وكل أمة عبدتهم في العام

الجديد. هذا الفعل فيما بعد صارت تعمله الثقافات بلا سبب،
تقدم القتيات العذراوات لألهة البحار، والشمس، والريح بلون
أن يعلموا أن القتيات العذراوات قديمًا كانوا يقدمون للملوك
الجان، لاستمتاعهم الشخصي.

كان هذا الفعل هو السبب في إثارة قبائل الجان وملوكها،
الذين تحسروا قديمًا الاحتكاك بهم، فالكثير من ملوك الجان لا
يتدخلون بين البشر، بل إذا كان هناك تدخل، فإنه تدخل لا
يذكر، وليس يحسم تلك الجرائم. هنا غور أن هناك قبائل
كانت توجد باقة وتزامن به، فلم ترض كل هذا البطش من
الملوك العشرة، وبدأت الحرب المشهورة بين الملوك وبين القبائل
والسلطة بحرب (المحتشود) أو (ذنام) أو الـ (الصراخ)، على
حسب اللغة التي تنطق بها.

في البداية كانت الحرب بين الملوك، وبعض القبائل، التي
ترادت إيقاف شرهم فقط من عالم البشر، وكانت النتيجة
هزيمة القبائل واحتلال أراضيها من قبل هؤلاء الملوك، وفرط
سيطرتهم عليها. فما كان من باقي بلاد وقبائل الجان إلا أن رأوا
أن الملوك قد عظمت شوكتهم بين القبائل، مما يهدد الممالك
الأخرى، وكان الاتحاد الرهيب بين الممالك، وبين الملوك
وقبائلهم، وقتل في تلك الحرب أعداد لا تحصى من جيوش
الطرفين، وبالتحديد قتل ثلاثة ملوك من العشرة ليفي سبعة

أمرهم، وقتل الكثير من أفراد القبيلة، وتشتت الكثير. وفي نفس التوقيت، قيد (المخلعي) بذلك التهمة الشهيرة.. ولكن.. القضية أن (قصمان) تم تحريره منذ يومين من داخل المحيط، وانتشر الخبر بين الجميع.

قال (حازم):

- "وما دخل (قصمان) بالمخلعي وفرايته ؟"

- "نسيت أن أقول لك أن البوابات لفتحها، يجب تردد كلمات من الجنان في حالة معينة من التشكيل، هذا لفتح البوابات فقط، أما لإقناع الملوك بالخروج، فيجب تقديم اثنين من القرابين البشرية لرضا لهم عن ذات الله... و..."

- "وماذا يا (قصمان) ؟"

- "وفضة عذراء على قيد الحياة"

هذا حب (عساد) من مقدمة، وعيناها تسبح، وهو يتذكر بحسب بعض الأحداث:

- "أنا المسؤول عن كل هذا، أنا من قدمت بلقي كقربان للمخلعي، أنت لا تعلم شيئا عن طموحاته، أخاف أن تقرب النهاية."

ثم الترب هذا الشيخ، وأمسك بذراع (عساد) اليمنى، وهو يقول:

ملوك قد وقعوا بأسورين في قبضة القبائل. بالتحديد لم تعرف من هم المسؤولون عن سجنهم ولم لم يتم قتلهم ولكن في مكان مخفي عن أعيننا، في العالم السفلي، تتبع سبع بوابات، هيئة البوابات وأشكالها وأماكنها لم تعرفها غير القبيلة الحارسة.. وهي قبيلة فارسية قديمة، تولت هي مهمة إطلاع الملوك، وحراس البوابات، التي أغلقت بعزائم وغفل للملوك ما القبيلة ورباطها من الجنان الطائر، واحتوت تلك القبيلة لقولها الجديدة، أما اسمها فهي (شادل) وظل سر البوابات أصبح ينتقل بين أفرادها فقط، وظل الجميع يحرس البوابات.

وعندما حانت الذبائح السنوية، لم تؤمن تلك القبائل بأي ديانة، وظلت كما هي ملحدة، ولكن للحق لم يتعطلوا في حراسة البوابات، ولكن كانت لهم صراعات كأي قبيلة أخرى، حتى تطورت الصراعات ضد اتحاد الممالك، وهم جيش (شادل) بقيادة المقاتل الملقب بنو القرن (قصمان) أو (عساد) كما ينطق باللغة الفارسية، والذي أذال الجميع قبل في حربه ضد (المخلعي)، وفي النهاية، وفي قتال منفرد بين (قصمان) و (المخلعي) كانت الكفة ترجح في النهاية لقصمان، لولا ظهور (مصطفى)، قائد الوحيد له، متقناً شقيقه من الموت، ثم أسر (قصمان) داخل إحدى المحيطات، لكي يفقد قواه، لأنه من الجن الطائر. وبالطبع كان الأسر لضمان عدم انتقام قبيلة (شادل) مرة أخرى من الممالك، حتى ينظروا في

- "عليكم حاية أصدقاء (يوسف)، فلورهم اقرب"
 هنا أفسح (عماد) للشيوخ، وهو يتجه للباب، ولكن (عماد)
 قال:
 - "لماذا؟"

صوت (يوسف) يقول (أصدقائي)

هنا هنا الأئمن، واضعني، ووقفت المنضدة عن الاعتزاز. نظر
 (عماد) بوجه مليء بالمرق لإسلام، ثم بحث بعينه بين
 الواقفين، حتى توقفت عيناه عند فتاة مصحبة تلتصق بباب
 الثقة، ومن عينها تسقط الدموع.. ثم نظر مرة أخرى للمنضدة،
 أو بالتحديد للمكان، الذي أتى منه صوت (يوسف)

تذكر (عماد) بعض الأشياء التي جرت في عقله، ثم قال
 بصوت عالٍ بنظب:

- "فناء عذراء كثر بان.. إلها (حبيبة)"

نحن الآن في مول للأمور، مول من طابقين، ذي أثاث أنيق
 لا يتم عن يدع أو إفراط في العيش. لو كان لي أن أصف
 الوقت، لقلت إننا ليلا، بعد منتصف الليل بالتحديد.. نقف في
 غرفة تحتوي على مكتب بسيط، وضمة مقاعد، ومكتبة تحتوي
 على بعض الكتب والمجلات القديمة.

كان الجالس خلف المكتب هو للأمور ذاته، ممكنا سيجارة
 يدخينها، وهو يتفحص بعض التقارير عن حادث مشهور في
 تلك الفترة. أحس للأمور للحظة أن هناك شيء يتحرك داخل
 مجال بصره، فنظر أمامه، لتقع عيناه على المقعد الفارغ. فنظر
 مرة أخرى للأورائي، ولكنه أحس بوجود شخص معه في
 الغرفة، فنظر مرة أخرى، لتقع عيناه على رجل، يجلس بوقار
 على المقعد، الذي كان فارغا منذ لحظة واحدة.. ملامح وجهه
 كملامح أي رجل عادي، ولكن عينيه كانت مشغولة بالطول
 كالنقط

حاول للأمور التحرك بسرعة لكن الرجل الجالس قال
 بصوت أحسن عرجت نواته لجسد الدماء في العروق قائلا:

- "لا تتحرك من مكانك.. أنا قادر على تحطيمك في
 لحظة. اسمع لكلامي حينئذ، لأنني لن أكررها مرة أخرى، أنا
 رجل من النهر، وأدهى (بصفينش)، عليك تنفيذ ما أقوله
 حرفيا، وإلا سيكون عقاب سريعا ورهيبا"

- "~~~~~"

- "من هي حبيبة؟"

توقف (عماد) عن الكلام للحظات، وهو ينظر للفراغ، بعد أن سمع سؤال (حازم)، ثم جلس مرة أخرى، وهو ينظر لـ (قاصيم) بتركيز، محاولاً إيه أن يكمل، فقال (قاصيم) مكتملاً:

- "ألقين من القرائن البشرية، يتم تقديمهم للعلوك بحاتب الفناء العذراء، التي توضع أمام البوابات، التي لا يعلم مكانها إلا القبيلة الفارسية.. ثم يأتي الجزء الأصعب من الموضوع"

- "ما هو؟"

- "كل فرد من الجن يعلم أن تشككه في الحياة المادية، تجعل منه عرضة للضرر من البشر، سواء بالقتل، أو الأسر، أو أي شيء يمكن أن يسلطه البشر به، فهو في حالة التمثل للمادي تسري عليه قوانين البشر، فيقتل ويحذب بطريقتهم، ويغفل معظم قواه وأسانيه، إلا القليل منها، ومطورة لتشكلك، أنه يأخذ وقتاً في الدخول للحالة المادية، ووقتاً في الخروج لطبيعتها، وهذا الوقت هو الخطر، فإذا أراد أحدنا العودة لطبيعته مرة أخرى، فإنه يأخذ وقتاً طويلاً، يكفي لقتله من قبل البشر بطريقة عادية. لذلك فعليه التشكلك للشكل المادي للحر لا تحدث إلا في حالات خاصة جداً، وتشبه إلى حد كبير الإقدام على الانتحار، لذلك فمن لا تشكلك إلا في وجود صديق حميد، سواء من البشر أو الجن، أو في حالة القوة الشديدة، التي تنتقل من الملك، أو القائد إلى حالة التشكلك المادي، يمكنه عن طريقها الدفاع عن نفسه في عالم البشر، وذلك يعني أنني

الآن في حالة تشبه الانتحار بشدة، لولا أنني أتق بكما، لظلمت على حلق الطليعة، ولم أتشكلك مادياً"

نظر (عماد) حوله، ثم ابتلع ريقه، وقال بابتسامة ساحرة:

- "تق منا 11 وكل هذا الجيش ماذا يفعل طالما تق بنا 999 إنهم قادرين على الفتك بأي شخص في أقل من ثانية"

ابتسم (قاصيم) قائلاً:

- "أنهني المخلصون يخفون للحفاظ على أمن الشعب في فترة تشكلك، التي تحدث نادراً"

- "أكمل يا (قاصيم).. ما علاقة تشكلك الجن بالمخلوق والبوابات السبعة"

- "كما كنت أقول.. هناك جزء صعب من الموضوع، وهو أن من يمرر للملوك السبعة، يجب أن يضع حياته تحت تصرفهم أي يجب أن يدخل في حالة التمثل للمادي، أثناء فتح البوابات، ليضلل الملوك"

قال (حازم) باندفاع:

- "ولم هذا؟"

هنا تكلم (عماد) بقاطب (حازم) قائلاً:

- "أعتقد أن الملوك يريدون أن يقدم عليهم روحه على كونه، دلالة على طاعته، ولكي يشعروا أنهم يمتلكون حق تقرير حياته من مماته"

التمتعت عينا (قاصيم) وهو يتسم قائلا:

- "تحليل رابع مرة أخرى يا سيد / عماد، كما كنت أقول
عندك دائما أنك عبقري. وبالطبع، الكل يعلم أن للوك
ميرفون شأن من يفرجهم، فالتأكد لن يقتلوه، لأنه هو
سيكون مرسلهم لعالم الجن مرة أخرى في حركهم القادمة"

- "حرب 11! أي حرب تقصد؟"

- "حربهم مع أمم الجن، فهم سيتقدمون لغرض سيطرتهم
على عالم الجن بعد خروجهم، وسيحتاجون جيش لتفكيك تلك
المهمة بجانب قوتهم المعروفة، وبالتأكيد تعلمون سيتمنون بأي
جيش"

أراح (حازم) رأسه للوراء، وهو يقول منهو:

- "تقصد أن هذا (المخلوق) يمتلك ذلك الجيش، الذي
سيطعته تحت إمرتهم، وبجيشه وقوة اللوك السبعة، سيفرضون
سيطرتهم على أمم الجن؟!"

أوما (قاصيم) برأسه بالإيجاب، فنظر (حازم) و (عماد)
لبعضهما بعض، فأكمل (قاصيم) قائلا:

- "بدأت بعض العائلات النبوة في التحالف مع جيش
(المخلوق)، وأشهرهم عشيرة القبائل، الذين يصعب استيعادهم،

وبدلت عمليات الاستعداد من (المخلوق) بالجمع المند الباقى من
القرابين، والمحصل على الفتاة للطرء"

- "يجب متعة يا (قاصيم)"

قال (قاصيم) بسرعة:

- "ولنا معكم"

هنا رد (عماد)، والخسرة ترسم على وجهه:

- "لا أعرف من أين أبدا"

ظل للأمور ينظر ليهيئ للعمليات بفرح، لا يعلم ماذا
يحل، ثم قرر أن يحاول، فقام من مقعده، وهو يشبه للمكببة
الحقبة بسرعة شديدة ولكن لصاة سمع صوت طنين شديد
بعري لأذنيه، فحاول أن يخطي أذنيه بيديه، ولكن الطنين استمر
في اعتراض طبعي لأذنيه، حتى كاد يشعر بأن الله سينفجر الآن
بسبب ذلك الألم في رأسه.

كان يحاول أن يضبط يديه على أذنيه، وهو يعض عنييه
من الألم، حتى فتح عينييه لحظة، ليفأساً بـ (يهيئ) وهو
يقف أمامه، والطنين قد توقف تماماً. فظل للأمور للعمليات
يضبط على أذنيه بخوف، حتى هدأ، وأنزل يديه، وهو ينظر

لعين (بصفيدش) المشقوقة بالطول، وهو يتطلع لعابه بصوت
بالغة، والفرق قد بدأ يسيل على جبينه من القزع.. كان ينظر
إلى (بصفيدش)، وضحة رآه يجلس على المقعد مرة أخرى فلم
يمر نصف ثانية حين أغمض عينيه وضحهما، ليعنه على
مقعده، وهو يضع قدم على أخرى، ويستريح قليلًا بصوته
الأجش:

- " اجلس على مقعدك، ولا تحاول أن تنجح للمكبة
لتحضر مسندك الشخصي، الذي تضعه في الرف الثالث
خلف مجموعة محلات (الشرطة). كما قلت لك، أنا رجل من
الجن، ولي عندك حاجة، فاستمع لي بدون حق لا أحرك على
أن تستمع لي بالقوة "

نظر الأمور لمقعد بارتباك، ثم عاد مرة أخرى للمقعد، وهو
يرتجش، ناظرًا لبصفيدش، متأملًا ملاصق جسده بتركيز أكثر..
يرتدي ملابس عادية، ولكنها جميعها تشترك في اللون الأسود
فحص وسروال وحذاء باللون الأسود، يلتصق سوادهم، وهو
يضي على وجهه ذي البشرة البيضاء وسامة، لولا تلك العين
المشقوقة بالطول، واللون اللامع، الذي يخرج عنه، لهذا طبعًا
للجميع.

- " والآن تستمع لي.. قضية مقتل الأربعة شباب يجب
عليك أن تتبناها تمامًا، ثم إضفاء جميع البحث من الشرطة،
وإضفاء التحقيقات، والتفويض الجنائية، والأدلة (الأحراق)

والسجلات، والصور الخاصة بتلك القضية. يجب أن تخفي
تلك القضية من الوجود نهائيًا لمدة معينة. الضباط، الذين
باشروا تلك القضية، تحت زيارتهم قبلك، والجميع سيمس كل
شيء عن القضية، فلم يبق إلا أن تعدي بذلك "

تلك الأمور أعصابه، وهو يجيب قائلًا:

- " ولهذا تريدني أن أنسى كل شيء عن تلك القضية،
هناك أربعة فتيان قتلوا في تلك الليلة بدون وجه حق، ويجب أن
ينص القانون من الذي تسبب بتلك المذبحة "

رد (بصفيدش) عليه قائلًا:

- " تلك القضية من اختصاص عالم الجن، ولو ظلت مدة
عام على حركته لما قبضت على الجاني، نحن فقط المقادرون
على التعامل معه. نصيحتي لك أن تنسى القضية، حتى ولو
لبعض الوقت الآن. وصفتي.. لن يسألك أحدكم عنها "

- " والنهاية العامة ؟ "

- " لم تصل القضية لها من الأسس.. زرت وكمل النهاية
تلك "

- " والصحافة ؟ "

- " أتركها لنا. "

- " وماذا لو رفضت ؟ "

لم يمر جزء من الثانية، إلا وقد رأى الأمور (بصفتي) وهو يقف أمام مكتبه، يستند عليه، وهو يقول بتعجب:

- " بكفي أن تعلم أن حياة أبنائك مقابل تناسيك للقضية."

قام الأمور من مقعده بغضب، وهو يقول:

- " أتحدثني ؟ "

لم يتكلم (بصفتي)، ولكنه نظر باتجاه الباب، الذي فتح وجعل منه فتق في العشرين من عمره، وهو ينسم لولده، طالباً لهاء في شيء ما، نظر الأمور لولده، فلم يجد أي تأثير على عينيه.. يبدو أنه لم يشاهد (بصفتي) حتى..!!!!

- " فاحذر الغرفة الآن يا (أحمد)، وعد لي بعد نصف ساعة "

قالها الأمور بحزم، فظهرت ملامح البهشة على الفم، الذي لم يند تلك المعاملة الشديدة من والده، فلم يملك إلا أن ينكس رأسه، ويخرج مخلقاً باب الغرفة وراءه.

- " ما رأيك يا سيدي ؟ أتريدني أن أقتل أطفالك، أم ستسعى تلك القضية ؟ "

ظهر الغضب في عيني الأمور وهو ينظر لبصفتي، الذي قال بأجمل صرخة:

- " لا تفكر في أن توظفني الآن، لم تقوم بالبحث في تلك القضية منفرداً، فسأعلم.. وحينها ستكون حياة أبنائك قد انتهت."

ففر الأمور فاه مندهشاً، وهو يتساءل في داخله كيف علم (بصفتي) بتلك الفكرة التي جاءت به أن يقوم بالبحث في القضية في الخفاء.

حنا تراجع (بصفتي) خطوة للخلف، ثم قال:

- " عذري أنك ستسعى كل شيء عن تلك القضية "

مرت لحظات صمت بينهما، حتى قطعها الأمور قائلاً بغيظ:

- " لكحك "

ابتسم (بصفتي)، وتراجع للوراء بخطوات بسيطة، ثم توقف لحظة، ونظر للأمور طويلاً قائلاً:

- " أعتذر عن طريقي في طلب ذلك المعروف، وأعتذر عن تقديم سلامة أبنائك، ولكن الموضوع لا يشمل نسبة خطأ واحدة كي يستمر للنهاية.. آسف "

جئت (بصفتي) بتصلب، ثم مرت ثوانٍ وبدأ جسده في الاهتزاز ببطء، ثم ارتفعت نسبة الاهتزاز، كلما زاد الاهتزاز زاد تلاشي جسم (بصفتي)، حتى تلاشى جسده لحائياً، تاركاً للأمور يحدق في الفراغ الذي تركه الجسد بلهشة!!!!

تصلب حسد (حامد) في موضع، وهو يشعر بشيء ساحر يلفح جانبيه الأيسر، مع ضوء أحمر يأتي من يمينه، في حين نظر (إسلام) بحذر، ليرى شيئاً ما يتشكل على يسار (حامد).. لو أن أحمر يتشر في مساحة صغيرة، ويتشكل على هيئة تشبه هيئة الطفل القصور، الذي لا يمتد طوله المتر، أو أقل، ولكن معالم جسده عندما تتضح تظهر لها أشياء غريبة، كقرون في رأسه، ولون جلد مختلف، كان الجسد يجلس على ركبتيه بخضوع، وهو يستند على يديه، وكأنه مرهق.

((لم يدخل تلك الغرفة إلا قلة قليلة جداً، ناهيك عن أن من خرجوا منها أقل ممن دخلوها))

عباد

المتردد يدخل محطة (النفث) المشهورة، والجميع ينتظرونه، **نبا** المضموم على عرباته. لكن في نهاية المحطة، يجلس (حامد) و(إسلام)، وهما يتحدثان، و(حامد) يتكلم عن شيء ما بحماسة بالغة، و(إسلام) يستمع إليه، ويبدو منه عدم الانتباه، أو الرفض لشيء ما.

- "هل تريد مني أن أتق برجل يقوم بأعمال السحرة ويقرء بصوت الأحبة، وكتابة التعاويذ ليضر بالناس؟.. أنت تحقد عقلك بالتأكيد."

- "من قال إننا مستق به؟.. ولكنه رجل يعرف في تلك الأمور، فلماذا لا نستفيد من معرفته؟.. ألا يمكن لك أن تلعب للمكان، الذي بيع أسلحة لتشتري سلاحاً، لتدافع به عن نفسك بالرغم من أن هذا المكان من الممكن أن يضر أحدهم عندما يشتري البعض سلاحاً ليقتل به؟.. ضع ثقتك في أنا، **أنت تفتي؟**"

- "٧"

- "جيد جداً، إذن حيا بنا لنذهب إليه."

أنتك (حامد) يمد يده، ساحياً إياه، والأخير ينظر له **متبعاً**.

تقر (حامد) من (الميكروباس)، يتبعه (إسلام)، الذي حبط منه عند توقف (الميكروباس) النهائي. سار الاثنان لحظات، حتى وصلا إلى عمارة كبيرة، فنظر (حامد) حوله، ثم سحب (إسلام) من يده، ودخل من الباب الحديدى الكبير، وفي الدور الأرضي، وقف أمام باب الشقة الوحيدة، وضبط على الجرس. لحظات، يوضح الباب رجل في الثلاثين من عمره، ودعاهما للدخول.

وفي الداعل، وقف (إسلام) يتأمل الفرفة، التي أدخلهم إليها الرجل، ليجدها تتكون من بضعة مقاعد ومكب صغير. شكل الفرفة يذكره بغرفة الانتظار في العيادات، التي ينتظر فيها المريض الدخول للطبيب. وبالفعل جلس اثنان من الرجال، ينتظران الدخول.. وكانهم في عيادة بالفعل.

جلس (إسلام) و(حامد)، في حين إن أعينهم تعلقت بباب غرفة أمامهم، يبدو أن الرجل للشود يقبع هناك. ثم الملاحظات في سكون رهيب، فلا أحد يتكلم ولا الرجل، الذي أدخلهم طلب نفوذًا حتى يدخلوا، فيبدو أن النفوذ يتم خصها أثناء الخروج من المقابلة، لأن السيدة، التي خرجت من الفرفة بعد قليل، توجهت للمكعب، الذي يجلس عليه الرجل، وقامت بضغط مبلغ، يبدو أنها علمته من الداعل.

دخل الرجلان للفرفة، في حين إن الرجل الجالس خلف المكعب قد قدم لإسلام و(حامد) كوبين من العصير، الذي لم يقربه (إسلام)، ولكن (حامد) تناول كوبه، ورشف منه بضع رشفات. وبعد قراءة نصف الساعة، خرج الرجلان، ودخل الرجل الجالس على المكعب للفرفة، ثم خرج، ودعا الاثنين إلى الدخول، فدخلوا الفرفة معًا.

غرفة واسعة الطراز، حوائطها طليت باللون الأبيض، وكانها غرفة طبيب محق.. مكب كبير، ومقاعد ماعرة، وعلى المكعب

ترهت أوراق كثيرة، وبعض الأكياس، وأشياء أخرى لم يمكن لإسلام معرفتها من النظرة الأولى. ولكن.. من خلف المكعب، انطلق صوت رعيم يقول بود:

- "أعنا يا (حامد)، أعنا يا (إسلام) شرقتم المكان، لماذا لم تشرب العصير يا (إسلام)، هل اعتقدت أن الدم بداخله عقار ماء، مثل عقارات الفلور؟"

تبع تلك العبارة ابتسامة من الشخص الجالس خلف المكعب.

كانت ملامح الرجل الجالس على المقعد ثابتة، غموض، حياء، وكان الشيطان هو الذي يجلس أمامهم.. يرتدي بللعة عادية، ذو حصد ضحى، أما وجهه، فيحب عليك أن تعرف أنه مختار؟ حينين واستحين، تحت حامين كثيرين، أرا فرجهما.. هناك شارب وخلة قصوان حنا في بداية تمويهه فلن تعرف هل هو بطلنهم، أم يهذه، أم ماذا.. هناك صورة لراسبوتين، الراسب الروسي، تصور وجهه.. عين هذا الرجل، وبعض تقاسيم وجهه تقرب المظهر لك، إن أردت، ولكن مع فارق إن لمبه هذا الرجل قصوة حذا، مقارنة مع الراسب للربع، وحاجاد أكثر كثافة أيضًا.

كانت العبارة، التي أطلقها الرجل، تأثر الصاعقة على
(إسلام) بالتحديد، لأنه فكر في تلك الفكرة وهو في الخارج.
قال في نفسه ربما تكون صالحة؛ ولكن كيف عرف أصحاب
(حامد) لم يخبر أنه إنه سيأتي معه، فو إته سيذهب من
الأساس. هنا نطقي الرجل قائلاً:

- " أنا (حامد)، الرجل الذي حطم من أصله.. تفصلاً
اجلسا.. أنا تحت أمركما "

جلس الاثنان برعية، وهما ينظران لهذا الرجل، فتكلم
(حامد) قائلاً:

- " في الحقيقة نحن لم نأت إلى هنا لنصل سحر ما، أو فك
سحر حق، والموضوع بالعصار أننا أتينا للاستشارة فقط "

ظهرت ملامح الجدية على الرجل وهو يسمح لـ (حامد)،
الذي أوقف كلماته، ونظر لإسلام ليكمل هو، فقال (إسلام):

- " حادثة قتل.. بدأ الموضوع كله بحادثة قتل أربعة من
أصدقائي منذ أيام قليلة. يبدو أن الموضوع يتعلق بأشياء تخص
البلدان من ناحية أو أخرى "

- " لم تفسر لي شيئاً.. فأنت تقول حادثة قتل، وعلاقة
ببلدان.. لم أفهمك.. أرجو أن توضح قليلاً. "

هذا أخرج (إسلام) من حبه بضعة وريقات، مكتوبة بخط
اليد، وأعطاهما للرجل، الذي أخذها وقرأها بعناية. كتبت

الورقات تتحدث عن ابن إسحاق، الرحالة العربي، الذي دخل
مدينة كل من ما قد ماتوا بالفعل.. تحتوي الأوراق على نقل
كامل للمنحطوط، التي يمتلكها (إسلام)، إلا في جزء معين، فقد
بدل (إسلام) الكلمات الخاصة باستدعاء خادم الجن يقومون
ونقط بينهم. انتهى الرجل من القراءة، ثم نظر إلى (إسلام)
وراءه هو ضيق، فقال (إسلام):

- " هذه الكلمات منقولة نصياً من مخطوطة حقيقية،
لمتلكها في المنزل، ولكن لم أكتب الكلمات الخاصة بتحضير
الجن. أريد رأيك في صحة تلك المخطوطة. "

نظر الرجل لإسلام، وحاجباه يتفقدان أكثر، في مشهد
خفيف.. وحديثا عنه تتساعان شيئاً فشيئاً، دلالة على الغضب
الشديد، وشفتاه تتحرك حركة بسيطة، وكأنه يهس لنفسه
بكلمات مبهم، وفجأة.. ضرب المكتب بقضبه، وهو يقول
بغضب:

- " أستهزئ بي أيها الصبي؟ أخرج الأوراق التي تخفيها في
جيبك الأيسر. "

نظر الرجل لإسلام، وحاجباه يتفقدان.. اعتقد أن الرؤية
غير واضحة قليلاً، أم هناك حصة أشياء ضائعة غيبت بالرجل،

كلهم سود البشرة، يمتلكون ما يشبه الأجنحة خلف ظهورهم.
 اتسعت عينا الرجل، وبدأ بحرك شففيه، وينطق كلمات هامة،
 فتحرك أحد الأجنحة الواقفين سريعاً، ليقف بجانب (إسلام).
 ويهد يده اليسرى داعلاً صدر (إسلام)، ويضرب يده الأخرى
 وجهه. كل هذا، و(إسلام) لا يشعر بشيء.. ولكن الخوف
 ضرب صدر (إسلام) مرة أخرى، وقرب وجهه من وجه
 (إسلام)، كأنه يستمع له، ثم يعود في جزء من الثانية بجانب
 الرجل، ويغيره شيئاً ما في أذنه، مما جعل الرجل يضرب المكعب
 بقبضته، وهو يقول بغضب:

- " أنتهزني يا أيها الصبي؟ أخرج الأوراق التي تحتها في
 حيك الأيسر."

نظر (إسلام) للرجل بعين مفروعة من كلماته، التي تصف
 مكان الورق بدقة، الذي حمله معه للاحتياط إذا احتاج لقرائته.
 ولكنه لم يكن يتوقع أن يعلم هذا الرجل مكان الورق.. لا
 شك هذا الرجل ساحر محق، ربما ليس كما يأتي في أفلام
 الفرجة الثالثة، يرتدي الأسفال البالية، ويغذف البعور، وينادي
 على أسماء وهمية، لكنه ساحر عملي جداً.

- " من أين عرفت، أنني أحمل ورق في جيب."

نظر الرجل لإسلام بغضب قائلاً:

- " أنت تحمل ورقاً مصوراً عن ورق قديم، مكتوب منذ
 قرون، وهو حطفت بعض عباراته."

أخرج (إسلام) الورق، وأعطاه للرجل، الذي أخذ، وتامل
 الورق قليلاً، ثم قرأ كلمات استدعاء ابن، التي كتبت في
 النسخة التي عندها (إسلام) من المخطوطة. هنا نظر الرجل
 لإسلام، الذي ابتلع لعابه بصعوبة، في حين ارتفع صوت
 (حامد) المرتعش وهو يقول:

- " هل هناك حمام غريب من هنا؟"

تبادل الرجل عبارة (حامد)، وقال له - (إسلام) بروء:

- " كم شخص أطلق على تلك الأوراق عورك؟"

لحظات صمت، و(إسلام) يفكر هل يذكر أسماء معينة أم
 يكذب، ويقول إنه لم يطلق عليها أحدهم.. ولكنه اختار أن
 يقول:

- " لا أعلم."

- " كيف لا تعلم؟"

- " لأن تلك المخطوطة تخص صديقي، الذي امتلكها قبل
 قبل وفاته، ولا أعلم الأشخاص الذين أطلقوا عليها قبلي."

- " أنت تحمل في يديك شيئاً لا تعلم قيمته، ولكن أين المخطوطة الأصلية؟.. هذه صورة ضوئية منها."

- " عندي في المنزل "

سكت الرجل قليلاً ثم قال:

- " وماذا تريد مني؟ "

- " أريد أن أعلم ما معنى تلك الكلمات، وهل لها قيمة حقيقية على استحضار الجن، وكيف مات أسدقائي."

- " لنكن واقعيين أكثر.. أنت تريد معلومات، وأنا أريد شيئاً سأطلبه منك بعد أن أحضر لك المعلومات.. هل توافق؟ "

- " أوافق."

- " إذا نكتب عقدًا بذلك."

- " ماذا؟؟؟ "

توقف (إسلام) للمحادثات من موضوع العقد، ولكن الرجل أكمل قائلاً:

- " لا تقلق فهو ليس عقد قانوني، ولكنه عقد مكتوب مني، إنك ستفقد ما اتفقنا عليه، مقابل الخدمة التي سأقدمها لك.. العقد لا يلزمك بشيء، ولكن يطمئن أننا قليل من الاحتمال في التعامل مخلص."

- " وماذا لو رفضت؟ "

- " يمكنك أن تخرج من هنا وتبحث عن طريق آخر للبحث عن إجاباتك، والتي لن تحصلها إلا معي هنا "

كانت لحظة الرجل، الذي يدعى (عبد)، توحى بشئته للفرصة في قدرته على معرفة إجابات الأسئلة، التي ألقاها (إسلام)، وتحمل الفضول يقطع (إسلام) للتعامل مع الرجل، الذي جلس ينتظر إجابة (إسلام)..

- " كوفقي."

هذا أخرج الرجل ورقة طويلة من أحد أدراج مكتبه، ولقنها له (إسلام)، الذي أحلها ليتصفحها، ليستجدها كلها كتبت باللون الأحمر، بلغة لا يعرفها.. بالتحديد برموز غريبة، مليئة بالرموز، التي تقطعها خطوط، ونقط وخطوط متوية... تطلع (عبد) للورقة بنظرة بلهاء، وهو يتحدث نفسه قائلاً:

- " لا يختلف كثيراً عن عقد شقة زوج أممي، الذي أحرر شقة بالقرية "

نظر (إسلام) للرجل، الذي فرح أنه يعطيه دهبس مكتب صغير، فنظر (إسلام) له مستغرباً، فقال الرجل:

- " توقيعك سيكون لطرات من دمك على الورقة "

ساد الصمت الغرفة، إلا من تملق أطلقه (حامد)، منعشاً من دخولهما لساحر يطلب تحليل للدم والبول. ربما لم يعلم أحد أن (إسلام) كان مستعداً لتفجير صرعه، ليحرف قاتل أصدقائه، حتى ولو كانت جميع أفعاله متهورة.. ربما لذلك نراه يتحيز يقوم بشك إصبعه بالدموس، لتدول قطرات بسيطة من دمه على الورقة، التي مسحها الرجل بانتسامة، ثم قام من على مقعده، وهو يتجه لأحد أركان الغرفة قائلاً:

- " أنت الآن مؤهل لدخول الغرفة النحاسية، يمكنك اصطحاب صديقك المحنون هذا معك."

نظر (إسلام) بنعشة لـ (حامد)، الذي نظر له بنعشة، وهو يقول:

- " من يقصد بصديقك المحنون هنا؟"

نظرا الاثنان للرجل، الذي اتجه لأحد أركان الغرفة، وفتح ما يشبه باباً صغيراً، يؤدي للدرجات، تفود لأسفل، ثم نظر **سبح** وقال:

- " ألا تريدون معرفة الإجابات؟ إذن هيا معي للغرفة النحاسية. لم يدخل تلك الغرفة إلا قلة قليلة جداً، ناهيك عن أن من خرجوا منها أقل ممن دخلوها."

ثم نزل الرجل للدرجات إلى أسفل، وانضم من أعينهم، في حين نظر كل من (إسلام) و(حامد) إلى بعضهما، ثم قام

(إسلام)، يتجه (حامد) بالعبور من ذلك الباب الصغير، ليهبطوا للدرجات لأسفل، ليهبطوا للغرفة النحاسية.

((من يتعامل مع الشياطين، ويمتنع عن الصلاة في الكنيسة، لا يمكنه السيطرة على الشياطين، إلا من خلال بناء بيت من النحاس، بمواصفات هندسية، يوازنها للمسحرة شقوباً، حيث إن ذلك البيت النحاسي، يمكن الساحر من السيطرة على الشياطين، وإحضارهم له))

((religious superstition))

د / سام فرحان

ظل (إسلام) يهبط الدرج.. كان الدرج مضاهٍ بأضواء عادية، تأتي من مصابيح حديثة، فكان المبروط آمناً، حيث ظلت تسلالم تسير في اتجاه واحد إلى أسفل. لم تمر سوى دقيقة على الأكثر، أو أقل من ذلك، ووجدوا باباً، يقبع في نهاية الدرجات. باباً يتعدى المترين، ذا نقوش غريبة، تمثل أشياء تشبه الكوكب والنجوم، وهناك خطوط تصلها في شكل، ربما يشبه الأعمال الفنية، ولكنه يحمل غموضاً، يغطي على روعة تصميمه.

لم يكن الباب خشبياً، وهذا هو الغريب؛ بل كان يتخذ اللون الذهبي المصمت، وله بريق غير واضح.. بالطبع هذا ليس ذهباً، بل اعتقد (إسلام) و(حامد) في نفسيهما أنه من النحاس، فكلام الرجل عن الغرفة النحاسية، يجعل هذا الاعتقاد هو الأقرب لها. كان الرجل يقف أمام الباب ينتظرهما، وعندما وصلا، وقف أمام الباب، ثم بدأ بفعل شيئاً غريباً..

الباب لا يجرى على ثقب للمفتاح، ولكن الرجل وضع يده على إحدى النقوش البارزة، التي تمثل كوكباً، يدور في سائر ماء، ثم سر للمعجب - حرك ذلك النقش، فتحرك معه بسلامة، محدثاً صوتاً معدنياً.. كان نقش الكوكب يتحرك يد الرجل، حتى أوقفه الرجل عند موضع معين، ثم وضع يده على نقش آخر، وحركة في اتجاه آخر، ثم نقش ثالث ورابع.. هنا سمع الجميع صوت دقة خفية، ثم بعض الأصوات للمنية، التي **لعب** لحرك الفروس للمنية، وانفتح الباب، كاشفاً عن مشهد من ألحرب المشاهد التي سيشاهدها (إسلام) و(حامد) في حياتهما..

تقدم (عباد)، ودخل من الباب المفتوح، فبصره الاثنان، لورا الأني..

الغرفة مساحتها كبيرة بالفعل، تشبه شقة صغير، فهي تقرب من المائة متر أو يزيد، ذات طيران صفراء اللون، ملونة

بالنقوش البارزة. ولكن ما هذا؟.. الغرفة مضاعفة، ولكن أين النصاب؟ يبدو أن اصفرار الجدران، والنقوش البارزة منها، تجعلنا نؤكد أن تلك الجدران من مادة النحاس، أو مادة تشبه لها لون النحاس. النقوش بعضها بارز، وبعضها بارز وشفاف، يحتوي على شيء سائل.. هذا السائل، عند شمع مساره، تراه يجري في النقوش الشفافة، ليصل إلى نقش بعيد، يخرج منه ضوء أبيض.. حل الأضواء تخرج من تلك النقوش؟

ظل (حامد) يبحث بعينه حياء، ليتأكد أن مصدر الأضواء البيضاء تخرج من تلك النقوش الشفافة.. شيء غريب! أما (إسلام)، فبدأ يتأمل تلك النقوش النحاسية.. رجال يستحسنون لوحات ذي قرون في مقدمة رأسه. نقش بارز لرجال يكونون حياء، ولكنهم ليسوا رجالاً بالمعنى الصحيح، فالتنقش يظهر رجالاً بأذيال يحملون حرايا، وأجسادهم مغطاة بالشعر. نقوش الكلمات غريبة، تتكون من مربعات ومخطوط متقطعة. كانت المخطوط جميعها تحمل تلك النقوش البارزة، إلا حائط واحد فقط في نهاية الغرفة، جدره من النحاس، ولكنه لا يحمل نقوشاً، بل يحمل بمسوحة من الأرفف الكبيرة، وعلى كل رف منهم بمسوحة من القطع الغريبة، التي لا يمكن تميز كتبتها من هنا، ولكن (حامد) ميز بعينه ما يشبه الأربعة الزجاجية الصغيرة، وعليها رسوم، ولكنها تبدو فارغة من الداخل..!!!

لو رأيت الأرضية لتلك الغرفة، لا أكملت دهشتك.. فهي وسط الغرفة مغطاة هناك نقش بارز، الدائرة داخلها رسوم

كثرة، ومنظمة صغيرة داخل النارة، وضع عليها كتاب ضخم، مفتوح على صفحة مـ. لحظة 111 هناك شيء لم يتبه له (إسلام) و(حامد) في البداية، بعض النقوش تتحرك كل بضعة ثوان، حركة غير ظاهرة، وتحدث معها الصوت للمعين للميز للتروس، لتغير النقوش ببطء، وتبدل مواضعها، غري نارة الرجال الذين يسحبون للوحش، بعد نصف ساعة أصبحوا أمام مجموعة كواكب، فيصبح للشهد إلم يسحبون للكواكب.. ونارة ترى نقش الميش يقف أمام نقش الوحش ذي الفرون.. 111 الكثير من النقوش تغير حركته ببطء شديد، ليكون أشكالاً أخرى.. عشرات النقوش، التي تمثل عشرات الأشياء، تتغير ببطء.

كما قلت: الإضاءة بضوء، تأتي من بعض النقوش الشفافة، ولكنها إضاءة هرية برغم كل شيء، فأنت لا يمكنك تحديد مصدر الإضاءة من أي نقش، ولكن الغرفة مظلمة بشدة لا تؤدي العين، لكنها تظهر للوحشات بصورة ممتازة. لا أعتقد، لا مقاصد، لا شيء آخر سوى ذلك الوصف غير المفهوم لغرفة يطلق عليها هذا الرجل اسم الغرفة النحاسية، مغطى لها حية شديدة، بلا سبب ظاهر. مظهرها غريب بالقمل، والإحساس وأنت تقف فيها إحساس مزيج من الاعتال، وعدم الشعور بالأمان، والغربة..

أشار (عباد) لحامد، وقال مخاطباً (إسلام):

- " لا تعتقد أنك دخلت الغرفة النحاسية، لأنك مضيت على المقعد، بل دخلتها بسبب صديقك (حامد)، لأن قلبه تقى.. "

ثم انضم بحيث لحامد، وأكمل قائلاً:

- " وأنا أسيت، ولن أرضى مساعدته. "

انضم له (حامد) بارتباك..

- " لتكلم الآن كما تريد. "

قال (عباد) تلك العبارة وهو يتجه للمنطقة، الموضوع عليها الكتاب، ويقف خلفها.

أشار (سليم) برأسه علامة الإيجاب، موافقاً على كلمات (عباد) التي للها، فأكمل قائلاً:

- " أولاً: يجب أن نتكلم مع (إسلام)، للعرف للزبد عن تلك الليلة، وعن أي شيء غريب واجهه بعد موت (يوسف). ثانياً: يجب أن نوضح الجميع تحت الحماية، أو على الأقل تحت المراقبة، لحمايتهم إذا قام (الداخل) بهذه الخططة. "

سكت (عباد) لخطات، ثم أكمل قائلاً:

- " وهذه ستكون مهمة (قاصيم)، أن يضع بعض الجان قريبين من أصدقائه (يوسف)، لكي تصفنا مطوية محاولة الإضرار بهم سريعاً، فلا نقاباً أن الجميع ماتون أو قتلوا فعلاً " -
 " ساحل (قاصيم) من الآن يترك مع كل منهم فرداً من جيشه، ليحلم (قاصيم) بأي خطر غور حدوثه."

كان هذا الحوار يدور داخل شقة (عماد)، بعد أن استقبل فيها (حازم) صباحاً، وظل الاثنان يبحثان عن أحوبة بطريقة سليمة، وبعض المساعدات من (قاصيم) وبلاستمانه مكتبة (عماد)، لدرجة أنهم ظنوا لأكثر من أربع ساعات يبحثون داخل المكتبة، ويفقدون الكتب، ويحلقون كل شيء على الورق، حتى سمع (عماد) صديقه ينطق بعض الصراخ باللغة الأوردية، فابتسم، لأنه فسر منها بضعة كلمات مثل (لم) و(رقم) و(حراسة) فظهر لصديقه قائلاً:

- " ماذا تطلب منه؟ "

- " ما اتفقنا عليه، ولا تشغل بالك بطريقتي في الطلب، فانا أحمل (قاصيم) يبحث عنهم بطرق أخرى، لكي يحلم ويمزج عن غيرهم، ثم يضع الحراسة "

مرت دقائق أخرى، بعد المحادثة مع (قاصيم)، تبين أن وضع (حازم) رأسه للوراء، ثم قال عبارة باللغة الأوردية، وانتظر

لحظات، ثم نظر بعين ذاهلة إلى (عماد)، الذي انتظر أن يجوده بالذي حدث..

- " (قاصيم) وجد (حياة)، وعين حارماً قريباً من مكان وجودها، حتى إذا حدث تغير في النطاق الذي يحيط بها يعلم سبقاً بتدخل خارجي من الجان "

- " جيد جداً، وما المشكلة إذا التي جعلت وجهك يصغر بتلك الطريقة؟ "

- " (قاصيم) لم يجد (إسلام) أو (حامد). "

- " هل تمنى أنهم ماتا ؟ "

- " لا، لو ماتا لعلم مكالمات (قاصيم) يقول هم متواجدين في مكان يحجب أي تفاصيل عنه، مكان غصص لذلك "

- " ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ " -

مازلنا في القرية النحاسية، و (عماد) يقف خلف المنضدة، وهو ينظر إلى (إسلام) و (حامد) بنموت:

- " لفتنا أعيننا هنا بالذات، وما معنى أن نتكلم على راحتنا ؟ وهل كنا على غير راحتنا في مكثك؟ "

ضحك (عماد) قائلاً:

- " لن ننهم شيئاً أبداً الشاب، ولكن دعني أقرب الصورة
لذلك. أنت تحصل بين يديك كلمات تتر عالم الجان بأكمله..
أنت كمن يحصل جهاز نسيج، يعطى إشارة بمكان وجودك عند
قراءة تلك الكلمات. وأنا أريد سلامتي أثناء قبل كل شيء، فلا
أريد أن أكون هدفاً لمشار الجان، عند مناقشتي للكلمات
الموجودة في تلك الأوراق "

طلت الشمسته وحده (إسلام)، في حين قال (حامد) بحدية:

- " وهل تلك الغرفة هي التي ستحمينا ؟ "

نظر (عباد) بإعجاب حوله، يتأمل الغرفة، ثم نظر إلى
الشابين، وابتسم قائلاً:

- " أنت لست في غرفة مصممة من النحاس كما تعتقد،
أنت في غرفة دخل النحاس في تكوين جدرانها، مع بعض المواد
الأخرى بنسب معينة. . . وتلك النقوش التي تراها ليست اعتباطاً،
فهي تتبع مواضع فلكية، وخرائط خاصة هناك، تعلمني بأي
تغير جنوبي في العوالم السفلية. . . أمور تتعلق بملوك ولهم الجان،
كل نقش من هؤلاء يتحرك وفق تحركات غير مرئية، لأشياء
أخرى في الواقع: كواكب.. أمم.. ملوك.. عظماء.. حيوش..
لجميع. . . كل تلك الأشياء لها ملولاتها، والتي تفسر شرقي
تحرك يتوي الإضرار بي. هذا غير إن تلك الغرفة غير مرئية
لعموم الجان، وصعبة الكشف عن وجودها، لأنها تخفي داخلها
حالات من يخفون بها، فيصبح من الصعب على الجان تتبع

الأفراد داخلها. وغرق كل هذا، فإن قدرات الجان تقل
لدرجات خيالية، إذا دخلها أحدهم. "

- " وكيف سيدخلها الجان إذا لم يمكنه أن يراها ؟ "

كان هذا السؤال من (حامد) بانتعاش، فأجاب (عباد)
قائلاً:

- " أنت الآن تقف في أحد فضاءات الخلق العظيم، التي
يمكن أن يمتلكها أي ساحر في الكون. هذه الغرفة لا يمكن
التعرف عليها للجان، ولكن أستاذهم من داخلها، فيحضر
لمكان الاستحمام ليجد أن قوته تهاجر، وبدأ جسده في
الظهور أمامي، ويمكنني لحظتها أن أرىه "

وأشار بإصبعه للأرض التي وضعت عليها القطع المرصوفة،
والأواني الزجاجية، ينظر الاثنين بعدم فهم للأواني الفارغة،
ولكن (إسلام) قال بصوت خفيض:

- " كأنك تريد أن تقول إنك تحس الجان في الأواني
الزجاجية والقطع؟ أنت بالتأكيد تشعرون بها. "

- " لم تأت أساطير (عالم سليمان)، و(المعراج السحري)
(وعند الجان) من فراغ يا بني، يمكنني أن أسجل الجان يفرق
بقطعة ماء، بكلمات أنطقها، فيظل مقترلاً بها، حتى تلك القران "
لنسى (عباد) تلك العبارة، وذهب إلى الأرض، وأحضر شيئاً
يشبه القنفذ، التي تستخدم في محترقات العلوم، ووضعها على

المنضدة، ثم نظر لها ثوانٍ، وأخذ في قراءة كلمات مخطوطة،
بلهجة أمّية. تصلب حسد (حامد) في موضعه، وهو يشعر
بشيء سامعٍ يفتح جانيه الأيسر، مع ضوء آخر يأتي من
يساره... في حين نظر (إسلام) بحذر، ليرى شيئاً ما، بتشكيل
على يسار (حامد)... لون آخر يتشر في مساحة صغيرة،
ويتشكل على هيئة تشبه هيئة الطفل النصور، الذي لا يتعدى
طوله للتر أو أقل، ولكن معالم جسده عندما تتضح، تظهر لها
أشياء غريبة، كفرون في رأسه، ولون جلده مختلف. كان الجسد
يجلس على ركبته المضموع، وهو يستند على يديه، وكأنه
مرهق...

- " (إسلام)، هل هناك شيء غريب على جاني الأيسر،
بالمضي بي؟ "

قال (حامد) تلك العبارة، وهو يرتعش، غير مصدق...

- " نعم يا صديقي.. هناك غرابت بتشكيل على جانبك
الأيسر. "

- " إذا أبلغته شيئاً. "

كانت تلك العبارة الأخيرة لـ (حامد)، قبل أن ينشئ عليه
من الخوف، فالتفت (إسلام) الذي مازال يحتفظ برباطة جأشه،
وهو يعمل حديقته، محاولاً إيقاظه.

(عبد) يقرأ بضعة كلمات، وهو ينظر للقائمة، فيمتطي
الجسد، الذي تشكل في الهواء تدريجياً، مع استمرار سحابة
الهواء الحظوظ، بعد اعتفاء الجسد من الغرفة. ربما مرت لحظات
قبل أن ينهض (حامد) من إغمائه، ويقول بصوت لاهت
لإسلام:

- " هل تعلم... يبدو أنني كنت أحلم بفيلم رعب منذ
قليل، فرايت رجلاً ما يقوم بتحصير غرابت "

ثم نظر بوهن حوله، ثم إلى (عبد) وقال بإس:

- " وهذا الرجل يشبه من كان يقوم بالتحضير... يبدو أنني
لازالت في الفيلم. "

نحس (حامد) مترجماً، و(إسلام) يساعده، حتى وقفا في
مواضعه (عبد)، الذي قال:

- " اعتقد أنك صدقت الآن أنني قادر على السيطرة
وتحكم بالظلال الجان بواسطة الغرفة "

لم ينس الاثنين بيت شقة، فقال (عبد):

- " والآن لنأتي للإجابات.. الإجابات، التي تريدها،
سيكشفها لك أحد أصدقائي، الموجودين بالغرفة معنا منذ
البدية "

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

تبع (عباد) تلك العبادة بالتسليم، وهو ينظر خطف (إسلام)
الذي سمع صوتاً أجشاً، يأتي من خلقه قائلاً:
- "قم بإلقاء هؤلاء الآن"

ثم ينظر (إسلام) أو (حامد) خطفهما، واكتفى (إسلام) بأن
قال:

- "من هو قاتل أصلقائي؟"

مرت ثوان طويلة، سمع الاثنان بها عرفة وراهما، ثم دق
شيء ما على الأرض، ثم قال الصوت الأجش:

- "المحلي بن ذاهات"

- "ولما قتلهم؟"

سمع الاثنان مرة أخرى صوت العرفة، ومرت ثوان، ثم
صوت اللق، وجاءهم الصوت يقول:

- "المحلي أراد أن يعلن عودته لعشائر اليمن، الذين
قبضوه، وأن تكون تلك العودة مؤثرة بقوة، وأراد أن يكمل
عند البحث، ليكمل القرابة، الذي سيقدمه للملوك السبعة."

وجد (إسلام) نفسه يقول:

- "من هم الملوك السبعة؟.. وهل كان اختيار أصلقائي
عشوائياً؟"

حدثت قصة ما حدث في كل سؤال، ولكن تلك المرة ظل
الصوت لا ينطق، لمدة لا تقل عن دقيقة، ثم سمع الجميع صوت
الدقة على الأرض، ولكن لم يأتوا الجواب بل وجدوا (عباد)
يقول بدعشة:

- "أخرجهم يا (جسلس)..."

جاء الصوت يقول:

- "الملوك السبعة سجنوا قديماً، بسبب تخلفهم القوايين،
التي تفصل بين اليمن والإنس، وألقاهم العربية الجديدة، التي
سقطها، هي:

الملوك الأحرار

ابن الباب

النحسي

الزعني

فهاج

قرناخ

ابن طارحيل

أما اختيار أصدقائك، فليس عشوائياً، فلك صديق يدعى (يوسف) بن (حسن) بن (محمد) بن (علياء) بنت (صالح) بن (عليكة) بنت (أحمد) بن (إسماعيل الخلاج) .. صديقك هو جفيد (إسماعيل الخلاج)، الذي قام بعمل عهد مع (المخلوق)، ثم غدر به، وأبلغ عنه مجلس عشرته، فقاموا بحسنه مدي الحياة. اختار (المخلوق) صديقك، لأنه الخفيد الخامس من الرجال، في نسل (إسماعيل الخلاج)، كما وضع العهد القديم بينهما، ليحضر الخفيد الخامس قرابين جديدة، وفي نفس الوقت للالتحاق من جده (الخلاج) .. القرابين كانت أصدقائك، أكثر من ذلك لا يمكنني أن أعرف."

لاحظ (حامد) من تغير ملامح (عباد) أنه قد التفت من معاج تلك اللطومات، ولو إنه حاول أن يحافظ على صلابه ملامح وجهه.

رأى الصمت على اللكان، حتى تكلم (حامد):

"أريد أن أسأل سؤالاً.. ترجمة الكلمات الموجودة في المخطوطة."

"أترك لي أنا تلك للهمة البسيطة."

قالها (عباد) بانتهامته الباردة، ثم أكمل قائلاً:

"هي ليست كلمات مترابطة بالمعنى لفهمهم، فهي تحتوي على قسم بحق أسماء من ملوك الجن، أن يتم أمر ما، يتعلق به (المخلوق بن ذاعات)، ثم دعوة جيش (المخلوق) أن يتحدث مرة أخرى، لشيء ما. اللغة المستعملة هي اللغة السريانية، أو الآرامية، مع اللغة العربية، وقد رأيت أسماء لوديان الجان، لكنها غير معروفة لي، ولكن يبدو أن هناك نوعاً من الشك، أو الخداع في تلك الكلمات، حيث إن من كتبها لم يوضحها كفاية، فتعرف عن أي الأشياء يتحدث، فهو قد كتب العهد، أو القسم المطلوب، وقسم استلحاء الجيش، ملحقاً بها بعض الأسماء غير المعروفة لنا، ولكنها تدل على دلالات مرعبة، لا تبهر بغير."

رد (حامد) سريعاً، قائلاً، بعد انتهاء عبارة (عباد):

"إننا هناك أمر كبير يتم التحضير له، وقد كان القتل في تلك الليلة هو البداية. دعني أسأل سؤال حزين، يقول (إسلام) إنه شخصين، وأنا أجلس معهم، وأتحدث، برغم جلوسي في منزل في تلك اللحظة. هل يمكنك أن تفسر لي ذلك؟"

"تصورها بسيط.. بعض الأفراد من الجان يمتلكون قدرة على التشبه بالبشر، ناعمك عن وجود قبائل كاملة تمتلك القدرة على محاكاة أي شكل بشري. بالتأكيد أحدهم هو الذي حضر مكانك تلك الليلة."

انتظر (عباد) لحظة، ثم قال كأنه تذكر شيئاً ما:

- " قيل أن أنسى.. لا أعتقد أنه بتصلبك من (الجيس) قبل معاد فكه شيء جيد. قدماك كان يجب أن توضع فيه أكثر من ذلك، كي تلصم الظلم."

- " ولكني لم أقل لك أن قلبي كانت موضوعة في المجلس ومن أدراك أنني قمت بشيء قبل معاده؟"

- " الأحباب يا صغوي."

نظر (إسلام) فصاة لحامد متذكراً، وهو يقول له:

- " متى فككت هذا المجلس يا (حامد)، وقد تركتك أمس به؟ أليس هذا يحط عليك؟"

حرك (حامد) رأسه بطريقة لا تدل على شيء، ثم نظر من نظرة جانبية لعباد، الذي ابتسم له بلمحظة.

عاد الشيخ (محمد) من عمله، ثم اتجه إلى غرفة نومه، راعى وحيه علامات الإرهاق، ليستبدل ملابسه لكن بنام قليلاً، قبل صلاة المغرب. بعد أن طلع ملابسه، اتجه لدولاب الملابس فقط لتقع عينه على العبارة، التي تحت على الدولاب، ليحف قليلاً وهو يفكر. منذ أن تحت العبارة، وقد جاء لطفه (يوسف) لا يعرف لماذا، ولكنه يتق بإحساسه.. ولكن كيف

لمت أن يرسل رسالة له؟.. عالم ما بعد الموت محبوب عنا دائماً، ولا معلومات كافية عنه، مما يجعله لغزاً يحير العقول، حتى تقوم الساعة. هو يخاف من فكرة وجود ميت، ولكنه أن يتصل به، أو يرسل له شيء، ولكنه ليس كأني شيء، بل هو طلب لو رجاء منه بمعاملة أحبائه.. شيء مغزى أكثر منه غريب.

كان الشيخ (محمد)، في أثناء تفكيره، قد انتهى من ارتداء ملابس تصلح للنوم، واتجه للفراش ليريح حسنه، لا يعلم ما الذي حدث، ولكنه وجد نفسه قد غط في سبات عميق.. ليس نوماً بالمعنى المفهوم، بل هو يرى نفسه وكأنه مستيقظ، وما زال جالساً نصف حاسية على فراشه، ولكن ألوان حرقه كأنها أكثر وضوحاً، والضوء أكثر سطوعاً.. هناك شخص يقترب من فراشه.. يقترب، ويجلس، وهو يشم له..

||||||| (يوسف)

وجد صوته يخرج منه، ناطقاً اسمه بصوت خفيض، برهم عتله بالاسم.. (يوسف) يجلس على طرف الفراش، أمام عين الشيخ، الذي نظر له بذهول، غير مصدق، حتى تكلم (يوسف) قائلاً بانسلاحة:

- " كيف حالت؟"

لم يرد الشيخ، بل ظل ينظر له بعين مفتوحة من أثر الرعب، فقال (يوسف):

- " لا تخف هكنا، فأنا لست هنا لإيهالك.. أنا هنا
لأكمل طلي منك."

هناك امرأة معلقة على الجنايب الآخر لغرفة، تظهر مظهرًا
متوسطًا للغرفة والمفاتيح. لا يعلم لما نظر إليها، ولكنه فعل،
فراى نفسه يجلس على المفاتيح كما هو، ولكن لا أثر لـ يوسف،
الجالس!

- " أنا لست موجودًا أمامك الآن، ولكن يمكنك أن
أحدثك للمحطات."

- " ماذا تريد يا (يوسف)؟"

نظر (يوسف) للأرض بأسى، ثم قال:

- "أصدقائي، أعتنى أن يقتلوا (المعلمي) يريدكم كقربان
له"

- " قربان! وكيف سيأخذ هذا القربان؟ ولماذا؟"

- " سيأخذ هذا القربان بعد ليلة، وسيأخذ انتقامًا من
عائلتي."

رد الشيخ بمحشة فائتًا:

- " وما ذنب عائلتك في هذا؟"

- " عائلتي بتهمي نسلها عند رجل، كان السبب في الإضرار
بحارده من الجوان، اسمه (المعلمي) وهو من عاد ليقسم مني، ومن
أحببتهم. إنه يريد أن يأخذ أصدقائي، لإكمال القربان،
ويطلب فتاة غبراء."

- " ماذا؟"

- " سيأخذ فتاة غبراء يا شيخ، سيأخذ (حيية) معه
لأسفل."

- " وماذا يفعل يا (يوسف) كي أقتلهم؟"

- " ستفعل يا شيخ، ستفعل، ولكن سأطلب منك أن
تفعل شيئًا واحدًا الآن.. قبل المساعدة، التي ستأتي لك، ولا
ترفضها.. قبلها كي تفقد أصدقائي فقط، وبمكثك التبعلي
عنها."

- " أي مساعدة يا (يوسف)، ومن؟"

ابسم (يوسف) مرة أخرى للشيخ، ثم قال:

- " هناك الكثير من ضحايا (المعلمي)، الذين يريدون
الانتقام.. الحرب بدأت من الآن، المسيح سيتركون لها، عني
لأنك سبذل فصارى جهلك كي تحمي أصدقائي."

- " أهلك يا (يوسف).. أهلك."

- " كذا ذكر عبارة (المذبحة)، فوالها كلمة الأمان، التي
ستساعدك."

- " لا أقوم!!!"

- "والآن ستام بعنق يا شيخ، لأن عقلك سيجهد من تلك المحادثة، فليسترخ الآن، وعندما تيقن عليك بالانحياز لأصدقائي.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"

ابنهم الشيخ يحزن، وقال:

- "وعليكم السلام ورحمة الله، رحلك الله"

سار (حامد) و (إسلام) في طريقهما صاعدين، حتى ارتفع صوت هاتف (إسلام) المحمول، فأخرج هاتفه، ونظر على شاشته، واعتقد حاسبيه، وهو يقول بدعشة:

- " (عماد) ! من (عماد) هذا الذي سجلت اسمه ورسم هاتفه على هاتفى؟ "

- " ألو .. وعليكم السلام، الحمد لله.. من ممي؟ أستاذ (عماد)، نعم تذكرتك.. أصف على سهوي.. ماذا تريد أن تقابلني الآن.. سأعود لمدرستي عند الساعة السادسة، ما رأيك؟.. هل تعرف حي روض الفرج؟.. جيد جدًا، هناك مول مشهور هناك اسمه (الأمر).. نعم هو، قد هناك وأسأل عن شارع (الكركي).. نعم، عمارة رقم ٢٢، الدور الثالث.. سأنتظرك أنا وحديقتي (حامد).. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته."

- "لماذا يريد (عماد) أن يقابلك؟"

- " لا أعلم.. ولكن يجب أن أضمن عدم وجود والدي ووالدتي في المنزل، كي يمكننا التفاوض بحرية، ولكني لا تكسر الأسطة من شخصيتي."

- "سمع.. يمكنك الاتصال بشقيقتك متزوجها، وتقول لها إنك تريد الجلوس الليلة هههه، لكي تستذكر بعض المواد، وعليها أن تتصل بوالدتك، وتقول لهم أن يأتوا لها منزلها، لكي يتأخروا قليلًا. بالطبع هي لن تذكر شيئًا، لكي يذهبوا إليها بلهفة، وهناك يمكنك أن تأخروهم حتى العاشرة مساءً."

- "هل تعتقد أننا سنظن في سوء من مطلق هذا؟"

- "لا يهم.. المهم أننا نلحق طمحة أمام والدتك بقدم رجل غريب للمدرسة، بلا سبب"

ليس هناك فرق كبير في السن بين (إسلام) وشقيقته المتزوجة، فهي دائمًا ما تتطلع عنه، وتساعد بهون علم والديه، فلم يكن لديها إلا أن توافقته على فكرته الغريبة، وهي ستظن بوجود موضوع هام، لكي يذهب إليها. يبدو أنهم يطمحوا أن تلك الليلة تصبح من أطول الليالي في حياتهم.

الفرقة الحاسية ينطلق بها صوت يشبه عوار البقرة، ولكنه خفيض ال، أحد النقوش تتحرك بسرعة أكبر من بقية النقوش الأخرى، حركة أسرع بكثير، تصدر صوت يشبه صوت دويان التروس..

النقش يمثل رجالاً، وجوههم مطموسة في النقش، فلا تظهر إلا ملامح أجسادهم فقط، ناهيك عن أن أجسادهم لها ذيول، وكل رجل منهم يقبض على ذيله بيده اليمنى، ويده اليسرى يحمل شيء يشبه رأس بشري.. النقش يتحرك، لينتهي لحلم نقش آخر غريب

نقش لوحه كبير ينقسم، والقرون تخرج من أعلى رأسه..!

٨ - تذكرة الخرب

((قال له البحراني إن معاذ أخوه عن الشقيم عن محمد بن حسان عن فضل بن ميمون الثقفي عن عضر بن حسن بن عثمان أن أسير من الحان أخوه بسر الملوك السيم، الذين اختفوا من الأرض، ولا يرجعون إلا وقد عظمت شوكتهم، ليحلوا الأرض حراثاً، وتحف الأنهار، ويأتوا على الأسير والياس، فلا يبقى منها ذرة رمل. لا اسم لهم، ولا يعلمه إلا الصفوة من أهل الحان.. فإذا ما عادوا، فلو رحم الله رجالاً للأمة، وبهم على بطشهم.))

استيقظ الشيخ (محمد) من نومه، ونظر حوله، وهو يتذكر الحلم الذي رأى فيه (يوسف)، والكلمات التي أخبره بها. من هؤلاء الذين يجب ألا يرفض مساعدتهم؟ الحلم واضح لعقله، وكأنه حدث فعلاً.. أحضاه (يوسف)، يجب أن يحسبهم.. إذا لكي يحسبهم، يجب أن ينهب لهم، كي يحارل أن يوصل التحطم، الذي تلقاه من (يوسف)، وبممكنه أن يستطير أكثر من إنشاء حرية حنت.. ولكن كيف سيصل لغتوان أسلمهم؟

نعم.. لقد وجد فكرة لا بأس بها.

(قصمان) يجلس على مجموعة صخور، وهو يفكر في الحرب القادمة، حتى شعر بوجود تحرك خلفه، فقال:

- "بحر أنا على التعاون معك."

ابتسم (المخفي) من خلف ظهر (قصمان)، ثم قال بصعيرة:

- "لا انتحارات أمام القائد للنوف، فلما أن يساعدني، وإما أن يبيض عليه، ليقتل"

نظر (قصمان) للمخفي بحدّة.. لخطات، ثم نظر أمامه مرة أخرى قائلاً:

- "تقبلني ظلت تحرس البوابات منذ آلاف السنين، كيف يمكن أن أفتح لك الأبواب بعد كل تلك القرون، لكي تبدأ الحرب؟"

- "لا مشكلة في ذلك، القرايين تلتد، ونطق عليها اسم النوادي المظور، وبقيت بضعة قرايين أخرى ستقتل، ونقوم بأحد العتراء وتبدأ المئمة الحقيقية."

نظر له (قصمان) بغضب، وقال:

- "هل ستقبل بالتشكل أمام البوابات، لكي تكون تحت رحمة للوك لحظة فتح البوابات؟"

- "نعم ساقبل، فلكني أصلي لما أريد، يجب أن أضحى."

- "من حق للوك لحفظها أن يتلوك، أو يتركوك. هل تريد للمخافة؟"

- "نعم أريد."

قال (المخفي) تلك العبارة، ثم قال بجدية:

- "استعد من الآن يا صديقي القديم، فقد بقي القليل على فهايتا للبوابات."

- "إذا ستهب الليلة لإسلام في موله."

قال (حازم) العبارة السابقة، وهو يضع إحدى الكتب جانباً، فرد عليه (قصمان) بنون أن عرّج عنه عن الكتاب، الذي يقصر عنه:

- "نعم.. يجب أن نعرف أكثر عن الأشياء التي رآها، ربما امتلك معلومات يمكن أن تفيدها، وأيضاً لكي نعلم سبب عدم معرفة (قاصيم) بمكان وجوده هو وصديقه لمدة ساعة كاملة، بلا سبب."

- "قاصيم) نعرف الآن على مكالمهم، وعين الحراس، ولكنه يقول لي إنه لم يخطئ في المرة الأولى لهم بالفصل كانوا غير ظاهرين له، وفجأة ظهوروا مرة أخرى، وكالمهم انتظروا وعدادوا مرة أخرى للأرض."

.. " منأهم بطريقة طيبة عن تلك الفترة، ولكنني لست متأكدًا في تلك النقطة بالذات. انظر معي لتلك الصفحة."

تبع (عماد) آخر عبارة بأن قرأ الكتاب، الذي يحمله، لعين (حازم)، فقرأها الأخير بصوت واضح:

((قال له البحريني إن معاذ أخوه عن الشقيم عن محمد بن حسان عن فضل بن ميمون التفلي عن حنظل بن حسان عن عثمان أن أسير من الجنان أسروه بسر الملوك السبع، الذين احتفوا من الأرض، ولا يرجعون إلا وقد عظم شربهم، ليحلبوا الأرض مرائبًا، ويخفف الأحمال ويأتوا على الأعصر واليايس، فلا يبقى منها ذرة رمل. لا اسم لها، ولا يطمح إلا الصفوة من أهل الجنان.. فإذا ما عادوا، فلو رحم الله رجال المؤمنين، ويحسنهم على بطشهم.))

انتهى (حازم) من قراءة تلك العبارة، فطلب (عماد) الصفحة، ليحد بعض الصور، التي رسمها مؤلف الكتاب، متعملاً فيها شكل الملوك السبعة، من خلال كلمات الأسر.

- " دائماً ما نشر قلة قليلة من الكتب إلى أعضاء سبعة ملوك، وبعضهم تغيل أشكالهم، مثلما فعل (حافظ السفلاي) في كتابه هذا."

- " وجودهم شيء مفروغ منه، ولكنني أريد إيجاد أي معلومة فيهم عنهم. كل المعلومات التي صادفتها تتكلم بشكل عام، لا يدل على شيء بعينه."

أطلق (عماد) الكتاب الذي يحمله، ثم ذهب إلى أحد الأرض، ليحد مكانه القديم قائلاً:

- " لا مفر من ترك البحث في الموضوع مؤقتاً، وتركز الاهتمام الآن على إفتثال عتطط (اللطيف)."

- " وكيف ذلك في رأيك؟"

- " لن نتكلم في هذا الموضوع إلا بعد أن يكوننا (إسلام) بمعلوماته، ونعلمه نحن بمعلوماتنا، فربما أمكننا أن نكمل الصورة في أذهاننا عن الحل."

نظر (عماد) لساعته، ثم قال بأن الوقت قد تأخر، وقد حان الوقت للذهاب لمول (إسلام).

الساعة ٦:٠٥ مساءً في مول (إسلام)

مازال الصديقان ينتظران قدوم (عماد) للمول. كان الاثنان يجلسان على جهاز الكمبيوتر الخاص به (إسلام)، ويتحدثان، حتى سمعا جرس باب الدقة. ذهب (إسلام) ليفتح باب الدقة، ليخاضا بالشيخ (محمد) يقف مرمباً، بعيداً عن الباب..

- " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أنت (إسلام) صديق (يوسف)، الذي قابلتك في العراق، هل تذكرني؟"

- " بالطبع يا شيخ.. تقبل بالدمبول.. تقبل."

دخل الشيخ في حرج واضح، وهو ينظر للأرض، فأوصله
(إسلام) إلى الصالون، وأجلسه، ثم قام بالثناء على (عماد)،
وعرفه على الشيخ، وجلس الجميع، فقال الشيخ:

- " لا أعرف من أين أبدأ، لكنني يجب أن أخبركم أنني
أعلم كل شيء يحدث عن عطرطة بن إسحاق، فقد روى لي
(يوسف) كل شيء قبل موته."

كانت بداية غريبة، وبالذات لأن (يوسف) في آخر لقاء مع
(إسلام) قد قال إنه استعان بمشورة الشيخ (عماد)، ولكنه لم
يرو لهم التفاصيل، وكان الشيخ علم ما يدور في عقل (إسلام)،
فقال له:

- " ليلة الحادث، وبعد صلاة العشاء، جلس معي (يوسف)
للمرة الثانية، وروى لي كل شيء بالتفصيل. لا أعلم هل قال
لكم شيء من ذلك أم لا، ولكنني حث اليوم لأمرهم..."

- " تعطّل يا شيخ..؟"

- " حث اليوم، لأخبركم بحمايتكم."

- " ماذا؟"

هنا سمع الجميع جرس باب الشقة مرة أخرى، فاستأذن
(إسلام) لينهب، ليفتح الباب، ليحد (عماد) معه شخص
آخر، فرحب بهم، وأدخلهم للصالون.

- " أعرفكم بالشيخ (عماد عبد الفتاح)، شيخ (محمد)
أخوكم بالأستاذ (عماد) وصديقه."

كان التعارف سريعاً، فقدم (عماد) وهو ينظر للشيخ
بتوكيز ليصافحه، ثم تقدم (حازم) ليصك يد الشيخ،
ويصافحه بالترجمة كبيرة، وهو يقول:

- " شيخ (محمد عبد الفتاح) ومن لا يعرفه، لقد تشرفت
هنا لقاء يا شيخنا.. شهرتك تسبق."

- " أشكرك على المجاملة يا أستاذ..؟"

- " (حازم) ألم تسمع لي من قبل يا شيخ؟"

قبل أن يجيب الشيخ نظر (حازم) لإسلام مستأذناً ليه أن
يقبله على دورة اللياقة، فأوصله (إسلام) لها، وتركه أمام الباب،
وعاد مرة أخرى للعلوس في الصالون.

- " ماذا كنا نقول يا شيخ؟ لا تخف، فالأستاذ (عماد)
يعرف الموضوع منذ زمن، وغريبه هو أحد أصدقائي، الذين
قتلوا لي تلك الليلة."

تكلم الشيخ بحمية لظناً:

- " (المعلم) يريد قتلكم، وقتل (حمية)، لذا يجب علي أن
أخبركم بنفسى من ذلك. سمع يا (إسلام).. أخو (حمية) بأن
ثاني الآن هنا، لتعرف أمراً هاماً، كي أخبركم به جميعاً."

- " مستحيل أن أتبع (حيه) بأن تأتي الآن، ثم ماذا يحدث
يا شيخ؟ ولما تريد لحية أن تأتي؟ ومن أين... "

ون حرس الباب مرة أخرى، فحري (إسلام) ليقتحه، كان
الشخص الموجود خلف الباب، هو آخر شخص يمكن لإسلام
أن يتوقع أن يراه الآن.

- " لقد ذهبت لوالد (يوسف)، كي أسأله على عنوان
مولدك. أنا الشيخ (محمد عبد الفتاح) "

كان الرجل الواقف خلف الباب هو الشيخ (محمد) نفسه،
مفاجأة مرعبة 111

نظر (إسلام) له، ثم ضاقت عيناه من الغضب، ونظر خلفه
ببطء، ليحدد أن (حازم) حائلاً من دورة المياه، ذاعياً للصالون،
أشار (إسلام) للشيخ بالدخول بسرعة، وأطلق الباب خلفه، ثم
اقرب ببطء من الصالون، ليرى (حازم) يقول للشيخ الجالس
في الصالون:

- " من الأشياء النظيفة، التي لا أتحمّلها، أن يكذب أحدهم
عليّ يا شيخنا "

- " ومنى كذبت عليك ؟ "

انهم (حازم) يبحث قائلاً:

- " عندما قلت أنك لم تسمع بي من قبل، عندما يريد
القلب أن يمدح الحمل، قلبه أن يخفي ذنبه. "

قام الشيخ من مجلسه، ليخرج من الصالون، ولكن (حازم)
حجم عليه من الخلف، مطوقاً رقبته بسكين مطبخ، أخرجها من
حبات ملائكة بسرعة..

- " لا تتحرك من مكانك، وإلا ذبحتك أيها الغول الصغير "

في تلك اللحظة، دخل الصالون الشيخ (محمد)، بحاله
(إسلام)، ووقف (حامد)، و(عماد) جرى ليقت أمام الشيخ
الذي يطوقه (حازم)، مفاجأة للشيخ (محمد) أن يرى شبه له
يقف في الصالون، وهناك رجل آخر يطوقه بسكين من الخلف؟
- " من هذا ؟؟؟ "

نظفها (حامد) بفرع، وهو ينظر للشيخ الذي يطوقه
(حازم)، وهو يحاول الفكك منه، فقال (حامد) بغضب:

- " أعرفك على الرجل، الذي يجلس معكم.. رجل من
البلان. "

أضاف (حازم) قائلاً، وهو مزال يمسك به:

- " بالتحديد رجل من أحد قبائل الضيلان. "

حاول في تلك اللحظة للشبه في شكل الشيخ أن يزيد من
مقلوبته لحازم، فقال هذا الأخير بصوت أحش قوي الثورات:

١ - "قلت لك لا تحاول، فذلك الآن لا يساوي عندي قتل
حشرة، وانت تعلم شخصيتي هناك، وتعلم أنني لا أترامح في
كلماتي".

وكان لتلك العبارة مفعول السحر عليه، فقد هدأت
حركته تمامًا، في حين قال (حازم) بصوت مرعب:

- "لقد لاحظتك أيها الغي منذ دهورنا، وعلمنا أنك من
البلدان، مما دفعني لأن أطلب الدخول لدورة لقاء، لأذهب إلى
الطبخ لأحضر ذلك السكين الرقيق، حتى إذا حاولت الحرب
يكون الموت هو مصورك".

انقلب (عماد) منه، وقال:

- "من أرسلك إلى هنا، ولماذا طلبت (حياة)؟"

تكلم الشيه بصوت الشيخ قائلًا:

- "لا يمكنني أن أذكر اسمه، فانا لا أعرفه. أنا أريد ما
يطلب مني من سيدي".

- "وما هي مهمتك؟"

- "جمع (حامد) و(حبيبة) و(إسلام) في مكان واحد
وأعبر سيدي لحظتها، ليرحل من يكمل المهمة".

- "ماذا سيفعل؟"

- "لا أعلم فانا على تادية مهمتي بأن أتشكل في مظهر
الشيخ (عماد)، وأقوم بالظنوب مني، وأعطى".

كان المسيح في حالة من التهور، هنا (عماد) و(حازم)،
الذين يتعاملان مباشرة مع الشيه، فجأة أمسك الشيه بطرف
الصلاح بقبضته، التي سالت منها الدماء، ولكنه نجح في إبعاد
السكين عن رقبته، ثم أدلى جسده، ليضع (حازم) على الأرض،
والذي فقد توازنه مع المفاجأة. كان الشيه يتحرك بسرعة
بالفعل، فقد دفع (حازم)، وسقط فوقه ليأخذ من السكين،
وسدد طعنه ناعلة إلى قلبه، لكن يده توقفت فجأة في الهواء،
فظهر الشيه خلفه، لتصطدم عناء بهمن (إسلام)، الذي أمسك
بده، وقرب وجهه منه، وقد التفت حذقًا حينه من الغضب.
وكان الشيه لم يكن يتوقع ردة الفعل في تلك اللحظة، فظل
ساکنًا ثانية واحدة، ينظر في عيني (إسلام)، الذي قال بصوت
مخرج كالصحيح:

- "أنت الآن في عائلتي أنا، لذا يجب عليك أن تلعب
بفواتي. أهلاً بك بين بطش البشر".

توقف الجميع بعد تلك العبارة، يشاهدون ما يحدث بالهول
غير مصلحين. (إسلام) كان يقبض على يد الشيه اليميني،
ويطوفه من تحت إبطه بيده اليسرى. قال العبارة الأخيرة،

وفساة حمل (إسلام) الشيء من على جسد (حازم).. حله كأنه يحمل دمية، ثم دار به دورة في الهواء وقفه على أحد الجدران، وهو يزوم من فمه كالثور.

طار الشيء، ليصلهم بالجدار، ويسقط على الأرض، ولكنه بمجرد سقوطه، نظر لوقته، ليحد (إسلام) قد صار أمامه، وعلى وجهه إشارات الغضب، تتخللها ابتسامة وحشية، وكأنه أسد ينسم لفرسته. أمسك بشعر رأسه بيده اليسرى، ويده اليمنى أمسك السكون، التي وقعت من الشيء، ووضعا على رقبته، وهو يقول بغضب:

- " من الذي يحمل لكم الحق بأن تقررنا قتل أسطاني؟ من يحمل لكم الحق لتقررنا مصيرنا؟ انتهى زمن الإكساب الصيانية، وراح الوقت لتبدأ الحرب الحقيقية، وهذه هي تذكيري لهذه الحرب."

لم يكن الشيء قادراً على التحرك، بسبب صدمة الجدار، ولكنه عندما انتهى (إسلام) من عبارته، ألقى من ذعوله، وحاول إمساك (إسلام)، إلا إن الأخير تبع هزله بأن قام بالبحر الشبيه من رقبته! الشيء اتسعت عيناه، وحول الصراخ، إلا إن صوته قد تمحرج، مع بداية خروج الدماء من رقبته.

وقف (إسلام) وهو يحمل السكون بيده اليمنى، والدماء تفرق أكمال قميصه. ظل الشيء يحرك أطرافه حركة عشوائية

إلى أن هدأت حركته ممثلاً، وبدأت ملامح وجهه في التغير أمام الجميع، لتتحول إلى لون أسود متفحم. وفجأة، نظر (حازم) حوله، وصرخ قهقراً:

- " (فاسيم) أحضر حراسك "

بدأت اللجنة تختفي تدريجياً، وكأن ستار من الدخان يغطيها عن الأنظار، حتى اختفت بلا أثر.

- " قال إن جده روى إن هناك مئات الجثث المدفونة خارج القرية، وإنهم قديمًا كانوا يسمعون أصوات بكاء تأتي ليلاً، ولكن لم يخرج أحد من القرية أثناء تلك الأصوات."

تلك القطرة من الدماء تسيل من أعلى السكين، حتى تصل لطرفه، ثم تقع على الأرض ببطء.. أما ذلك الذي يقبض على السكين، فهو (إسلام).

(إسلام) يقف بجانب الجدار، والدماء تفرق أكتاف فميصة، ويده، والسكين التي يحملها بيده اليمنى تقطر دماءً. نظرة حادة تلمع في عينه، وهو ينظر حوله، وحدثاً عينه قد اتسعت بشدة، هنا فهم (عماد) ماذا يحدث لإسلام، إنه يدخل في صلعة نشأت من رؤيته للدماء، وقتله للشبية.. الآن (إسلام) يشبه القنبلة الموقوتة، التي ستفجر في أي لحظة. وعلى باب الغرفة، يقف (حامد)، والشيخ (عبد) ينظران بهتول لما يحدث. (عماد) يقترب ببطء من (إسلام)، الذي ترجع للحلف عطفة حتى التمسك بالحائط. أما (حازم)، فقد نظر أمامه، وهو يتحدث باللغة الأردنية، وعلى وجهه علامات التلعشة ٢٢

(عماد) يقترب وهو يقول:

- " لا تخف يا (إسلام) أنت فعلت الشيء الصحيح، وقتله، وهو يستحق القتل بالفعل. أعطني تلك السكين."

تفوت ملامح (إسلام) في لحظة، وهو يقول بملوءة:

- " لا تخف.. أنا ما زلت في وعي.. يمكنك أخذ السكين، ولا تخف."

قلقل وهو ينقلبه السكين بساطة، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان..

- " عمار المكان يخافون الفرفة حلقاً.."

نطق (حازم) بذلك الأمر بصوت عالٍ أزعج الجميع، فنظروا إليه، لمحتوه بتكلم بنفس اللغة الغريبة، لم ينظر إليهم ويقول:

- " لقد حصل (قاصيم) على زميل الجنى، الذي قتله (إسلام).. حصل عليه قبل أن يهرب، وحلقاً سيكون بيننا لاستحوايه."

عم الفحول المكان من وقع تلك العبارة.

الغرفة الخامسة، يقف في وسطها (عماد) وهو ينظر لأحد الأركان، حيث كانت إحدى النفوس تتحرك بسرعة عن بقية النفوس.. نقش بارز لامرأة شابة، تنظر لجانبيها تحرك النفس

ليقف أمام نقش آخر لرجال ذوي قرون وخصامة رهيبة..
توقف النقشان لحظة، ثم تحرك نقش الرجال من أمام نقش
المرأة، ليقف بدلاً منه نقش لرجل مقيد بأغلال، وله قرون..
نظر (عباد) للنقش، واندهش [111]

الساعة السابعة والنصف ليلاً/أسوط/مركز (مفلوط)
قرية بني العشاب (اسم محرف عن اسم القرية الأصلية)

معارض القرية باليون كيلو متر:

الليل البسمل الخلاب، ونسيمات الهواء الباردة تلتفح وجهه
(محمد)، وصديقه (عبد الباري)، اللذان جلسا على إحدى
الثبات الرملية، يتحدثان وهما يدخنان السجائر. حولهما
صحراء قاحلة، يبدل الليل عليها أستاره، ويتمد على مرمى
البصر منطقة نائية بجانب قرية (بني العشاب)، حيث **إنما تعد**
عن القرية باليون كيلو متر، وقليلًا ما يمر أحد في هذا الطريق،
لهم بتلك المنطقة الصحراوية، وخاصة للسمكة السبعة التي
اكتسبها.

رجلان يرتدي أحدهما جلبابًا، والآخر يرتدي سروالًا،
وقميصًا، ومغطيًا أسود اللون.. للذي يرتدي الجلباب ذو لحية
ثامية، وعيون حادة، وحيهة عريضة.. أما ذو اللعطف فكان

طويل البنية، مختلج الجلد، ذا شارب عريض، وشعر أسود. ذو
الجلابيب هو المدعو (محمد صابر)، والآخر هو (عبد الباري
السيد).. كان الاثنان يجلسان على إحدى الثبات الرملية،
(محمد) مستلقي على الأرض، و(عبد الباري) يستند بإحدى
مرفقيه على الأرض، ويده الأخرى يحمل سيجارة، ويحدث
إلى (محمد) قائلاً:

- "هل عرفت ماذا حدث لـ (عادل)، بعد أن طرد من
مكتب البريد؟"

- "لم أسمع عنه الكثير، لكنه بدأ يسير إلى لحايته منذ أن بدأ
يتبعون الخشيش، والسرير ليلاً مع شلة (أحمد الأنصاري)".
صوت يشبه عواء الفئب ينطلق من داخل الصحراء، فينبه
الاثنان لحظة، ثم يقول (محمد) لعبد الباري:

- "بمناسبة هذا الصوت، لم تعرف ماذا قال لي أحد
الأطفال في المدرسة اليوم، وأنا أتكلم عن تاريخ دخول الحملة
الفرنسية."

- "ماذا قال؟"

- "قال إن جده روى إن هناك مئات الجثث المدفونة
خارج القرية، وأنهم قد تم اكتشافها سمعون أصوات بكاء تأتي
ليلاً، ولكن لم يخرج أحد من القرية أثناء تلك الأصوات."

ابنهم (عبد الباري)، وهو يتذكر كلمات مشابهة، ثم قال:

- " هل تتذكر عندما كنا صغاراً، ونجلس داخل أرض
والذي، ويحكى كل منا عن القصص للربعة، التي سمعها من
أهل البلدة؟ "

- " بالطبع أتذكر... الشجعة، وعيال المائة، والشيطان الذي
يتمثل لي شكل كلب، لينام في القبور، والشجرة التي دفن
عندما قُتل، وأصبحت شجرة ملعونة، وعصراً عندما كنا
لتصارع أي منا هو الأصلي بخوض قرية الأموات "

نشهد (عبد الباري) وهو يتسم قائلًا:

- " أنت تصر على روايتك، كما سمعتها من الشيخ
(عزلة)، وهو إن تلك الأرض دفن فيها الرجال والنساء الذين
قاوموا الاحتلال الفرنسي من بلدتنا، وأرواحهم مازالت حائمة،
وأنا كنت أظهر خطأ روايتك، لأن جثث الرجال الذين قاوموا
الاحتلال الفرنسي دفنت داخل القرية، وهي ليست بالعدد
الكبير، وكنت أنا الذي أقوم برواية قصتي، وأصر عليها "

هنا قال (عبد) وهو يتذكر لحظات:

- " نعم نعم .. كنت تقول إن أحد أجدادك هو الذي
عاصر ذلك المكان، وأن هذا المكان هو لقرية قديمة سمعها

أحدهم ليبنى أعماماً، يسكن بها عائلته، ثم تطورت تلك
الأعشاش، لتصبح قرية كبيرة في عتلال سنوات، ولم يبق من
القرية القديمة إلا المقابر التي تخصهم، والتي أعذت الأسفار التي
كُتبت عليها أسماء الموتى في بناء بعض بيوت قريتنا، وسور
طويل تم حمله هو الآخر، وبجانبه المنازل، وأن الأعشاش كانت
تبقى بعيداً عن المقابر القديمة، لأن هناك أصوات صراخ تأتي من
داخلها كل عام، وهناك من شاعلوا أشخاصاً يقفون في هذا
المكان، ويتحدثون، والبعض يبيع والبعض يشتري، وكان هناك
سوقاً !! وذلك يستمر لسبعة أيام، ينتهي بصراخ مرير لخولاء
الأشخاص، لم يخطى كل شيء بالتدريج، حتى العام الذي
بناه. "

أكمل (عبد الباري) بعد أن انتهى (عبد) قائلًا:

- " وكذلك أعودني ألا أذهب أنا وأطفال القرية لتلك
المنطقة، التي يجلس عليها الآن، لأن المقابر ها، وأتذكر أننا في
البلدية ذهبنا جميعاً، ونحن نترقب، ونبحث عن القبور، لكننا لم
نصادف أي شيء في أول ليلة لنا، لم أصبح للقلوب في تلك
المنطقة شيء طبعي كل بضعة أيام، ولكنه لم يكن يستمر أكثر
من نصف ساعة، كي لا نطيب عن القرية. "

وهنا تغيرت ملامح (عبد الباري) قليلاً وهو يقول:

- " ولم تر شيئاً مريباً حتى الآن.. أليس كذلك ؟ "

عندما وصل (عبد الباري) إلى تلك العبارة، أجعل (محمد) للحظة، ثم نظر بلامع جامدة لـ (عبد الباري) قائلاً بارتباك:

- " بالطبع.. لم يلاحظ أحدهما شيئاً "

كان الارتباك يغلف ملاحظتهما، وكل منهما يحاول أن يتمالك أعصابه، كي لا يفصح عما داخله، أو يلاحظ الآخر عليه أي شيء، فالحقيقة غير ذلك. عندما كانوا أطفالاً، يجلسون في تلك المنطقة ليلاً، استاذن (محمد) لينحب حيناً قلباً، ليقضي حاجته، ثم أخذ في السر كي يبتعد قلباً عن ضوء القمر، الذي يظهر أصدقائه، كي لا يروى. لم يكن ينخر في البداية بتلك الصوت الخفيض الذي يبعه، إنه صوت تنفس شخص ما، بالتعب صوت ذات شخص ما!! لكن الصوت يأتي من طول مقارب لطول (محمد) عندما كان طفلاً.. هل صوت اللهايات يأتي من طفل أيضاً؟ لم يته في البداية، لأن الصوت كان ضعيفاً، لكن الصوت تبعه صوت أقدام فرس في الأرض الرملية ورائه.. توقف فجأة، فتوقف صوت الخطوات واللهات ورائه!! نظر خلفه فجأة، فلم ير شيئاً.. عاد للنظر أمامه، ولكنه فرجى بوجه طفل مغطى بالدماء، يتفحصه وعينه تنظر له على اتساعهما.. صرخ (محمد) فرحاً، ولكن الطفل وضع يده على فمه، فكم صرخته، ثم اقترب قليلاً من وجهه، وقال بصوت ناعم خفيض:

- " هل تريد أن تلعب معي؟ لو اتفقنا، فيها بنا تلعب بعيداً

عن مقارننا، التي تقف عليها. "

تصلب وجه (محمد)، ولم يعرف ماذا يفعل، ولكن الصبي قال مرة أخرى:

- " هل تريد أن تلعب معي أم لا؟ "

لم يلق رداً من (محمد)، فكرر للمرة الثالثة العبارة بصوت أحسن، فما كان من (محمد) إلا أن هز رأسه علامة النفي، وملامح القزع تغلف وجهه، وجسده لا يكف عن الارتعاش، فهد الطفل رأسه بأصبعه وسار بعيداً. لم يتمالك (محمد) أعصابه، وأحس بأن رأسه تلوح سريعاً، والدنيا تظلم أمامه، ولما حقيقاً يفرق مقدمة رأسه. بعدها وقع أرضاً للحظات، وأحس أنه يفقد وعيه، ولكنه قام مترعماً، يحاول أن يتمالك، فسلط مرة أخرى، فحاول ثانياً، وفي تلك المرة أحس أن جزء من وعيه قد عاد، فأخذ في الجري في اتجاه أصدقائه، وهو ينخر، ويلوم مرة أخرى، حتى وصل إليهم.

بعثه الطبول، غيل أنه لو روى لأصدقائه ما رأى، سيكون مضحكاً لأهل بلدته، فقال ضم إنه رأى عقرباً فقط، وهذا هو السبب في جرحه الضموم، ووجهه الشاحب، الذي سأله الصبيان عنه. لم يعلم أن (عبد الباري) هو الوحيد، الذي كان ينظر بلامع وجهه بشك، ولكنه يخشى أن يسأله سؤالاً واحداً.. هل عرض عليك أحدهم أن تلعب معه؟

قرر الاثنان ألا يخبرا أي أحد. ورغم إن أحدهما لم يخبر الآخر حتى، ولكن تكررت الاجتماعات مرة أخرى للأطفال في ذلك المكان، وخاصة مع إمكانية لعب الكرة، التي يحشونها بدون أن يزعجهم أحدهم. لقد قرر الاثنان من داخلهما أن يخبرا ما حدث ما هو إلا عيال، ثم طلعا هما مبتعدان عن ذلك المكان، الذي يقول أهل القرية إنه مقابر قديمة، فلا يخطرون. يلبون بعيداً عنه بمساحة كافية.

ولكن كان السؤال من الأطفال هو:

لماذا كانت تلك المنطقة أهلى من باقي المناطق الأخرى، وكألفا على ثلة مرتفعة؟

النار تنتشر بسرعة، وتلويح حولها، وهي تصرخ! ولكنها تطفئ مرة أخرى، ثم تشتعل مرة ثانية، وتخبث فعلة.. ثم مرة ثالثة، وتخبث مرة أخرى!!!

أحد حراس (المخلي) يقف بعيداً عن ثورة الأحداث في شقة (إسلام) وهو يشاهد الأتي:

(عماد) يقترب ببطء من (إسلام)، الذي تابع للمخلف خطبه حين التصق بالخطأ، أما (حازم) ضد نعر أسامه، وهو يتحدث باللغة الأوردية، وعلى وجه علامات الدهشة؟؟ (عماد) يقترب وهو يقول:

- " لا تخف يا (إسلام) أنت فعلت الشيء الصحيح وقتلت، وهو يستحق القتل بالفعل، أعطني تلك السكين "

تفوت ملامح (إسلام) في لحظة وهو يقول مدبراً:

- " لا تخف أنا جازت في وعي، يمكنك أخذ السكين، ولا تخف "

قلها وهو يناوله السكين ببساطة، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان!!!

- " عسلر المكان يغادرون الغرفة سائلاً. "

تشتعل الغضب في داخل الحارس، وقد علم بأسر (هاقي).. بدأ يتسحب ببطء.. يجب أن يعلم (المخلي) بذلك التطورات.

- " هل اعتقد (المخلي) أننا هذه السلاجقة؟ "

قلها صديق (بصفيش) له، فنظر له (بصفيش) قائلاً:

- " نقطة ضعف (المخلي) هي أنا، هو قد تناسى إنني شقيقه، ودائماً يمكن أن أسبقه بخطوة، لأنني أتوقع خطه. "

ثم سكت بعد هذه العبارة، وأكمل قائلاً:

- " والله ليكون ذلك هو الخطأ، الذي سيوقعه في يدي مرة أخرى. "

جلوس (المعلّي) وعدم حذوثة لثة طويلة حمل إحدى
الفتيات التي بجانبه تسأله السبب، ولكنه نظر، واجتمعت به مجموعة
قائلًا:

- "علمت عمراً غير سار منذ قليل."

- "وهذا هو الذي أغضبك؟"

ازدادت ابتسامته وهو يقول:

- "بالطبع لا، فالجميع أعياء، ولا يفهمون أن المعلّي عقله
أكثر بكثير من تفكيرهم البسيط. هل تعرفون ماذا يقولون عن
الجهان في عالم البشر؟"

هزت الفتاة كتفها دلالة على عدم المعرفة، فقال (المعلّي):

- "يقول الشيوخ، الذين يتعاملون معنا منذ آلاف السنين،
إن الجحيم هم أحببت المخلوقات العاقلة."

ساد الصمت بعد عبارة (حازم) الأخيرة عن الأسوء الذي
منع من الحرب. لم يكن صمت دمهش، ولكنه صمت لأن
الجميع عجزوا أن يعلقوا على عبارته، وكان الانتظار هو المضيف
السادس معهم.. مرت ثوان كاللحمر، قطعها صوت طويل
مطيفض جناً، لا يمكن تمييزه، لشيء يحتك بالأرض! شيء يرتاد
صوت زحفة مرة عن الأخرى، حتى صار واضحاً أنه يزحف
على السجاد، والى بقعة مبهمة يصدر منها الصوت.

تزل (عماد) على ركبتيه، وتبعه حازم قائلاً باللغة العربية:

- "فصميم) أجم الأسوء على الظهور"

كان الاثنان ينظران عند بقعة على السجاد، وبالفعل ظهر
لون أبيض، كأنه يأتي من مصباح صغير، ثم توهج الضوء
للحظة مع دعاء أعجز قلباً من الأبيض. وضع كل من
(حامد) و (الشيخ) و (إسلام) أيديهم على رؤوسهم من الألم،
الذي شعروا به، فقال (عماد) لهم، بدون أن يرفع عينه من على
البقعة ذات اللون الأبيض:

- "لا مشكلة.. سيتهي الألم قريباً، طبع كل منكم
سيستقبل إشارات أكثر من التي تعود عليها، بسبب أن الغرفة
امتلاّت بأفراد من الجحيم."

أنزل (إسلام) يده للوضوء على حبيته، ونظر للبقعة، ثم
الترب منها، ونظراته الحادة تحيط بالبقعة، التي تغير اللون ليها
من الأبيض إلى لون يشبه الأحمر، ثم عبت الضوء فجأة. حسد
صغير جداً، لا يتعدى للثراء، يوقد على جانبيه، ويتأوه بصوت
خفيض، وهو ينظر للورقتين برعب:

- "سبحك ٢٢"

قيلت تلك العبارة بصوت قوي الشوات، فنظر الجميع لقائل
العبارة باندهاش.. لقد كان (إسلام) هو من نطق السؤال..
كان أكثر الجالسين اندهاشاً هو (عماد)، فمن خلال مقابله

الأولى له علم أنه من النوع الذي لا يميل للصفه وظهور ذلك من دعوته للعلاج النفسى من مشهد قتل أصله، كل العلامات والطباع داخل (إسلام) تحصله حادثاً بسيطاً، يكره الدماء والخف فمافى حدث الليلة منه؟ لقد تحول من الوديع إلى الذئب الجريح.. تغيرت ملامحه الآن، وصارت ملامح شخص لا يملك شيئاً ليحصره، ملامح مرعبه بحق، لم يملك (عماد) إلا أن يشير بعينه بعلامة ما لـ (حازم)، الذي نظر وقل:

- "أجب سؤاله."

لم يتحدث الجني، فقال (حازم) كلمه باللغة الاوردية، فشم الجميع رائحة لحم يحترق، ثم صرعة ملتاعة من الجني، والقي صرخت بصوت رفيع..

- "مالك؟؟"

كرر هذه المرة (حازم) السؤال، فأجاب الجني:

- " (عبد الرحمن) "

- " من أرسلك ؟ "

- " رجل من الجان لا نعرفه، ولكننا نلقى أوامراً من أسيادنا "

- " وما هي الأوامر؟ "

- " أن نحضر المخطوطة، ونحضركم معها. "

كثير السكين مازال في يد (إسلام)، فوضعه على رقبته الجني فحادث، وهو يقول مصنف:

- " لقد قتلت زميلك منذ قليل، ولن أتورع عن قتلك الآن، إن لم اسمع منك الحقيقة الكاملة. "

نظر الجني بلزع للسكين، وأخذ يصرخ، ولكن هذا امتدت من وراه (إسلام)، تسبكت معصمه، وتربت على كتفيه بخنان لهوي، وصاحبها يقول:

- " هل تريد أن تقتل مرة أخرى يا (إسلام)؟ كففاك دماء "

نظر (إسلام) خلفه خنقة، فوجد الشيخ ينظر له، وهما ترقسم فيهما نظرة خنقة، وهو ينظر إلى (إسلام)، الذي نظر إلى الأرض، وتراحت فضته على السكين.

- " لماذا أتيت مع زميلك لنا؟ "

تأوه الجني بعد سماع تلك العبارة من فم (حازم).. يبدو أن (قاصصهم) مازال مسيطراً على الموقف.. فقال الجني برعب:

- " لم يطلب منا سوى شيء واحد. "

- " ما هو؟ "

- " بأي لمن سئلكم أنا وزميلي عن أي شيء آخر. "

فتح الجميع أفواههم عيشة من الإحابة، فقال (حامد)
بارتباك:

- "نشغلنا؟ ألم يكن هدفكم إحضار حبة، أو المخطوطة
كما قال زميلك؟"

هو الجني رأسه علامة النفي، وقال:

- "كل ذلك كان كمين كبير لكم، كي يجتمع الجميع في
مكان واحد، وصلني أمر بأن (حازم) و (عماد) سيأتون الليلة
هنا (إسلام)، وعرفنا أن (حامد) أيضًا سيأتي، فقصت أوامري
أن آتي هنا، لنجعلكم تنشطون أطول وقت ممكن عما يحدث
الآن."

- "ماذا؟"

لأنها (حازم)، وهو يثب نظرًا له، ثم سكث لحظة بلكر.

هنا سمع الجميع (حامد) يقول، وهو يسأل نفسه:

- "نشغل جميعًا؟ نشغل عن شخص ما، من هو المقصود؟"

- "حبة؟"

نطقها (إسلام) و (عماد) في نفس اللحظة، وقد فهم.

لم يبق شيء في مكانه داخل شقة (حبة)، بالإضافة للماء
الذي يضر أرض الشقة، والجدران الذين تراصوا يتحدثون
بصوت عالٍ، وهم ينظرون للشقة وحوائطها، وبعضهم انشغل
بلوجاع بعض المقاعد لأماكنها، والباقى وقف بجانب والدته
(حبة)، التي جلست على إحدى المقاعد، وعلى قدميها
جلست (حبة)، وقد دفنت رأسها داخل صدر أمها، وهي
تبكي، وأنها مازالت تقرأ القرآن في أذنها. والدعا يحاول أن
يطحن الخس، ويدعوهم بأدب للخروج من الشقة، وأخبرها
قصير يقف ناظرًا لكل تلك الفوضى من بعد دخولها
واحدى الجارات قد وضعت يدعا على كتفها، وأخذت تمر
يدعا على شعره لتهدئه، وهو مازال ينظر بعين فهم
للموجودات. وعلى الجانب الآخر، مازالت (حبة) تبكي،
والقرآن يتردد في أذنها، وهي تذكر ما حدث منذ قليل:

نحن الآن داخل منزل (حبة)، وبالتحديد داخل غرفتها،
(حبة) تجلس على الأرض، على سجادة الصلاة، وقد انتهت
لتوها من الصلاة، وقامت لتطوي سجادة الصلاة، وتضعها
على مقعد بجانب الفراش، وهي تخلع الحجاب، ثم تجلس على
الفراش، والأدمية مازالت تخرج من شفتيها. بالرغم من محاولة
منع نفسها من التفكير في (يوسف) أثناء الصلاة، إلا أنها لم تمنع
دموعها من السقوط على عينيها، ورجلت نفسها تدعو له
بالنصرة والرحمة داخل الصلاة. جلست على الفراش، وهي

تأمل الأنايم التي قضتها مع (يوسف)، وتلك النصبة في حلقها، والتي تأتيها عندما تذكر أن (يوسف) لم يعد له وجود في علنها، وأنها لن تراه.. يا له من عذاب أن تقضي فترة من حياتك مع شخص ما، ثم يتركك هذا الشخص بلا عودة فعلاً. لو حدثت بينهم مشادة، وتركها (يوسف)، فلن تشعر بتلك النصبة، فبالرغم من حبها الشديد له، إلا إنه لو لم يتزوجها وتركها، فلن تفقد الأمل مثل تلك اللحظة.. لقد اعطى من الدنيا لحائناً، ولم يترك لها إلا لحظات من عمرها قضتها بجانبه، وهي تتحرق بالسعادة.. لحظات قضتها تنظر له، وهي لا تعلم لما تشعر بالراحة لهذا الوضع.. فلياً كانت تجعل من أن تطلب منه أن يظل معها، ولا يتركها كل يوم كي تنظر له، ولا تنتهي تلك اللحظات.. كانت تأمل كل حركاته، وتحفظها عن قلب.. تلك الجملة الواثقة، التي كانت تشعر معها أن حبها أقوى رجل.. عندما يشيح نظرة بجانبه في محفل، مانعاً نفسه من الانقسام، كأنها ترى حبها كطفلها الصغير، الذي يجعل من أمه، التي تعلم عنه كل شيء.. لقد عشقت كل شيء فيه: رجولته، حنانه، غيبه، محله، ابتسامته.. حتى عيبه، التي كانت تفرحها عند غضبه، كانت تمسحها. لا وجود لرجل في محبتها إلا (يوسف)، وفجأة لا وجود خبيها!! كيف لها أن تتحمل ذلك الألم، الذي يحضر قلبها بشدة، كلما تذكرت موت حبها.

طلعت التأملات أربع ساعة، لم يقطعها إلا شعور (حبيبة) بشيء غريب يتلقاها. عندما كانت طفلة، كانت تضع يدها بالقرب من شفاة التلغاف القديم، فتشعر بمجال كهربائي يصطلم عظامها.. كانت تحب ذلك الإحساس، عندما تشعر بشيء يتقدح جللك، ويصدر صوتاً خفيفاً، كالقططة. الآن حاولها هذا الإحساس مرة أخرى، ولكن بصورة مرعبة، حيث إنها شعرت أنها محاطة بمجال، يتلف حسنها، أو كأن حدران الغرفة تشع ذلك المجال!

قامت ببطء من على الفراش، وهي تحاول أن تتيقن من إحساسها، ولكن عينيها وقعت للحظة على المرأة الكبيرة، التي تحل أبواب دباب للباس. كانت المرأة كما هي، إلا من عدم وصرح الانمكاس بها حيناً. لم تنبه (حبيبة) لذلك، وقامت بالسور في الغرفة، فزاد شعورها أكثر بمجال المجال، الذي يحل الغرفة.

هنا شعرت بشيء في مجال إبصارها، ناحية مرآة الدباب، فلم تكنب حياءً، ونظرت للمرأة، فوجدت شيئاً عجيباً. بالفعل الإنمكاس جعل المرأة قد أصيب بتشوش، أو لنقل أن سطح المرآة لم يصبح مصقولاً، بل إنه يتقل صورة للغرفة بما يحض الإنكسارات.. اقتربت أكثر، ومع اقترابها، وجدت أن المرأة ينزو سطحها انكسار واضح لمجال الغرفة، وغضبان الصورة يزداد كلما اقتربت. شعرت (حبيبة) فجأة بأنها تريد أن تنقأ، وأن شعور المجال للمناطيسي يزداد بمدة تفوق الوصف..

المرأة تعطي المكاسات غريبة، وصورة مهزوزة للفرقة.. الحال يزداد.. صوت طقطقة بأن من شيء ما، وضجأة رأت الزحاج يشتق في أكثر من موضع، ثم انكسر وتفتت بسرعة شديدة، وهو يتساقط من موضعه..

صرخت (حبيبة)، ولكن صرختها غرقت من حلقها بصوت خفيض، وقد شعرت باعتناق في صولها. صوت زحاج يتحطم في جزء آخر من الغرفة، فظرت (حبيبة) بفرح لموضع الزحاج، فرأت نثالا زحاجيا صفوا كان على الكومود قد تحطم !!!

لم تفكر كثيرا، فحرت بسرعة ناحية الباب، وأمسكت بالقبض لتفتحه، ولكنها شعرت بأنها أمسكت حجرة من الذهب في تلك اللحظة، فالتفتض جسدها، وهي تطلق أنثاء، مبعدة بها بسرعة عن مقبض الباب. بدأت تفقد إحصائها، وعلمت بعد أن بدأت تشعر أن هناك ضغط على أذنها، ولكن عليها تعلقنا فجأة بأحد أركان الغرفة.. بخار أحمر كثيف، ظهر في مساحة صغيرة، ينور حول نفسه، وكأنه إحصار صفوا.. ما هذا؟ إنها تجاهد لتلتقط أنفاسها من صدورهم، والذي أطلق عليه شيء ثقيل.

البهار الثقيل ينور بسرعة، وهي تنظر له برعب، حتى حدث ما هو الخرب.. اشتعلت النار فجأة في بقعة صغيرة على السجادة، تبعثها بقعة أخرى، ثم ثالثة، ورابعة حملت (حبيبة)

تقف، وهي ترجع للوراء، وتحاول الصراخ، الذي يخرج من حنجرتها بصوت مبحوح. لم تمر ثوان على وقفة (حبيبة)، حتى أحاطتها النيران فجأة، وهي تصرخ، محاولة الاستفانة بوالدها أو أخيها، ولكن يبدو أنه لم يسمعها أحد. حيل إليها للمحطات أن النيران تشكل بأشكال تشبه الأشكال البشرية، ولكنها سرعًا ما تذوب.. استمر حال النيران بهذا الشكل لعشر ثوان، ثم فجأة **حدثت** النيران، مما جعل (حبيبة) تنظر حولها غر مصدقة، ولكن اشتعلت النيران من نقطة، وصنعت حولها دائرة مرة أخرى، فأخذت تصرخ هي، والنيران تشتعل لنوائه ثم تحبت فجأة، ثم تشتعل، ثم تحبت.

في تلك المرة تحطم باب الغرفة للمخارج.. لو كانت (حبيبة) في موقف آخر، لأهدت ملاحظة على تحطم باب الغرفة، حيث إن الباب يفتح لدخل الغرفة، فمن أبسط القواعد أنه إذا كسره أحدهم من خارج الغرفة، فيتحطم لدخل الغرفة، لكن أن يطر الباب لخارج الغرفة إلى الصالة، فكان أحد ما داخل الغرفة هو الذي حطمه، ودقعة ليطو للمخارج بهذا الشكل. لم تكذب هي حقا، وحرث للمخارج، في اللحظة التي حدثت فيها النيران مرة أخرى. صالة الشقة كانت عادة كما هي، وكان صراخها لم يسمعها أحدهم، وبالفعل وجدت غرفة والدها تتسع، ويخرج منها والدها، ثم تبعه والدها، وباب الحمام أيضًا يخرج منه آخرها الصغير، وهو يستفسر بصوت عال عما يحدث. صوت

فرقة غمر الصالة، فساد الصراخ، ثم بدأت النيران في الاشتعال مرة أخرى، لتنتف حول (حبيبة)، التي لم تتحمل ذلك، وأغشى عليها داخل حلقه النيران، وكأن النيران تبحتها هي فقط، بمحرد خروجها للصالة.

ولكن والدها كان عملياً، فحرق لغرفته، وهو يأمر زوجته بأن تخضر دلو ماء من الحمام، ثم عاد سريعاً وهو يحمل غطاء السرير، ويهري ناحية النيران، التي تخط بابتته، ولكنه قبل أن يبدأ في إطفائها، وقف مذهولاً، وهو يراها تحمد فصاة، وكأنها ممدعة بصرية ١١ وقف لحظات ينظر لموضع النيران، وهو هو مصدق، لكن فصاة اشتعلت النيران مرة أخرى، فراجع مطرة للوراء، فقط ليصطدم بزوجته وهي تأوله دلو الماء، فاحذنه بدون تفكير، وأفرغه على النار، لتجمد جزء منها.

- " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "

قالها الأب بلزع، وهو يرى النيران تشتعل في الموضع الذي أفرقه الماء، كيف تشتعل النيران من ثقاه نفسها، وفي موضع مليء بالماء ١٢

بدأت (حبيبة) تقبل من إغماقتها، لتفاجأ بالنيران تخط لها، لمصرحت مرة أخرى، في حين إن الأم جرت لتعلا دلوها آخر من الماء، أما والدها، فلم ينتظر، فقد أحاط حسده بالنفط، ثم قفز داخل دائرة النيران، ليقع على قدمه بجانب ابته، التي

أحاطها بفراعه، وودع على حسنها الفطام، في نفس اللحظة التي حبت فيها النيران، فحرقها سريعاً. صوت صدمات من خارج باب الشقة، ثم انكسر الباب، ليظهر الجيران، الذين قاموا بالهتول، بعد سماعهم صوت الصراخ، ورؤيتهم للدخان. في تلك اللحظة تقريباً، اشتعلت النيران مرة أخرى، فظهر من عطف الجيران شايان، كل منهما يحمل دلو ماء كبير، ليخرب النيران، وساعت الأم ليرمي بمحتويات دلوها أيضاً، ولكن النيران اشتعلت مرة أخرى، وبدأت تخط بحمد (حبيبة) ووالدها، فظهر شاب يحمل دلو ماء من خارج الشقة، وأفرغه مرة أخرى على بداية النيران.

كان آخر ما شاهدته الجميع أن النيران اشتعلت مرة أخرى من نفس موضع الماء، لم علت إلى السقف، وعيثت فصاة، ولم تشتعل مرة أخرى.

- " للمرة الثالثة لم نجب (حبيبة) على هاتفها ٢٢ "

قال (إسلام) تلك العبارة بسخط، وهو ينظر لعناده بمسكاً بهاتفه المحمول، فقال (عماد) بقل:

- " يجب عليك أن تحاول حتى نجيب هي على الهاتف، فربما أعطانا في تحديد الشخص المطلوب الآن في عالم الجان. "

تصاعد صوت (حازم) وهو يقول:

- " (قاصم) اتركه يعود لقيته مرة أخرى، بعد أن تلقته
للمهد."

نظر له (إسلام) محضاً فقال (حازم):

- " لا يجب علينا أن نحتفظ به، فسيأتي لنا بكثير من
المشاكل، نحن في غنى عنها الآن."

بدأ الجسد الملقى على الأرض يتلف بالأبخرة السوداء إلى
أن انتهى، في حين تكلم الشيخ قائلاً:

- " لم أكن سأصدق أنني سأعرض لكل تلك الأشياء في
حياتي، ولم أكن سأصدق أن كل هذا سيحدث."

جلس (حامد) ووجه (حازم)، في حين انشغل (إسلام)
بالاتصال هاتف (حبيبة)، فقال (حامد):

- " لم لا نرتب أفكارنا الآن؟"

جلس الشيخ، وهو يقول لصاحبه:

- " نعم هذا هو المطلوب الآن، وخاصة إن ترتب الأفكار
يتكبد سيجلبني أفهم الكثير مما عني."

- " قبل كل شيء أريد أن أعرف ماذا فعلتم اليوم
صباحاً؟"

وجهت تلك العبارة إلى (حامد) من قبل (حازم)، فرد
(حامد) قائلاً:

- " ذهبنا اليوم صباحاً إلى رجل اسمه (عماد)، وقد طلبنا
مشورته في موضوع المخطوطة."

نظر (عماد) إلى (حازم)، والذي ارتسمت على ملامحه
الدهشة، في حين إن (إسلام) قال:

- " ولكن ما سبب هذا السؤال؟"

- " ولماذا هذا الشخص بالذات يمكن أن يعطيك
للشورة؟"

كانت تلك العبارة من (عماد)، ولكن رد (حامد) كان
أسرع من المعتاد حين قال:

- " لأنه ساحر."

نظر الجميع بدهشة لبعضهم بعد سماع كلمة ساحر، في
حين أن (إسلام) قطع الصمت قائلاً:

- " ولكن يا سيد (حازم) هل يمكن أن تعرفنا أكثر
بنفسك وبالأشخاص الذين تحبهم بلغة غريبة، ويمتلكون

القدرة على الإتقان بالحناء، وأسرعهم بتلك الطريقة.. لأنه يحيل
في تلك أيضاً ساحر، مثل الرجل الذي قابلناه اليوم."

هذا تكلم الشيخ قائلاً بوجه حامد لحازم:

- "هل تستعين بالجان يا بني؟"

نظر (حازم) للشيخ، وقال بموتة:

- "نعم يا شيخنا، ولكن لا أستعين بهم فيما يغضب الله."

- "مطل يا بني. نحن بشر، ونخطئ ونصيب.. واستعانتك

بالجان تضع في يدك سلطة، من الممكن أن تضرك قبل أن تضرك
غيرك."

لم يتكلم (حازم)، ولكن الشيخ نظر له - (إسلام) قائلاً
بغضب:

- "وأنت يا (إسلام).. لماذا ذهبت لساحر؟ ألم تعرف أن
السحر من الموبقات السبع، التي حذرنا منها رسولنا الكريم،
وأن الساحر يكفر بالله، عندما يصعد بالجان في ضرر البشر؟"

- "لم لأحب هناك إلا لطلبنا تسمية للكلمات التي في
المعطوفة، لا أكثر ولا أقل، ولم نطلب منه الضرر بأي شخص."

انتهى (إسلام) من تلك العبارة، وأخرج عاتقه المحمول مرة
أخرى، وظل يحاول الاتصال - (حبيب) في حين تكلم
(عماد) موجهًا حديثه إلى (حامد):

- "(حامد).. يجب أن تعرف ما حدث في الجلسة مع هذا
الساحر، وبالتفصيل."

نظر (حامد) إلى (إسلام)، مستغراً منه هل يروي ما
حدث، أم يحدف شيء ما، فنظر له (إسلام) وهو مازال يضع
الخطف على أذنه، وأشار له برأسه علامة الموافقة بحزة رأس
حقيقية، فنظر (حامد) إلى الجميع، وبدأ بالحديث عما حدث
اليوم بالتفصيل، كما طلب منه (عماد)، ولكن (حازم) جلس
على مقعده، وهو ينظر له نظره غريبة، كأنها نظرة شك!!!

- "هل لي أن أتكلم يا حضرة للأمور؟"

نظر للأمور للعهد (جلال) لحظات بصمت، قبل أن يقول
له:

- "تكلم يا سيادة العهد."

- "هناك ما يشغل بالك منذ أيام، لدرجة أن جميع طباط
الناس لاحظوا شروء سيادتكم."

وقف للأمور، وقد ارتسمت على وجهه ملامح الغضب،
وهو يقول:

- "ماذا تقول يا سيادة العهد؟"

- "لا أقصد شيئاً، ولكن من حولنا أن يكون هناك من
ضائق سيادتكم، أو هناك مشكلة ربما أمكننا أن نشارك في
حلها."

- "ليست هناك أي مشاكل".

وقف لحظة للأمور بعد عبارته الأخيرة، وكأنه يفكر ثم نظر للعقيد، وقال:

- "هل سمعت عما حدث في للشرطة من سرقة مجموعة من الجثث، الذين تم نقلهم بعد حادثة شوا؟"

ارتبك العقيد لثوان، وقد ظهر احمرار وجهه، ولكنه قال بصوت مهزوز، جامد ليظهر قوياً:

- "أي حادثة تقصد يا سيادة للأمور؟"

- "الحادثة التي قتل فيها أربعة شباب، ولم تقطع حدة أحدهم".

جاءت الإجابة من العقيد كما توقعها الأمور عندما قال:

- "لا أعلم شيئاً عن تلك الحادثة يا سيدي".

نظر للأمور في عهه، ولكنه تجنب النظر لعين للأمور، ففهي قال بهاد:

- "ولكنك كنت أحد الذين تنتقلوا لمعالجة مكان الحادث فور اكتشاف الجريمة.."

- "لم أصح عن حرمته تلك الكيفية يا سيدي".

- "لماذا الجميع جناء هكذا؟"

كانت تلك العبارة من للأمور، ولكنها انطلقت بصوت عال، ثم أكمل بنفس الصوت:

- "لا يوجد من أسأله منذ أيام عن الحادث إلا وينكر معرفته بحادث مثل هذا؟ حتى جميع الأوراك والأحراز لا وجود لها. ماذا سنقول لأهالي القتلى؟ هل ستكرهم أيضاً؟ يجب أن نجد القاتل أيها العقيد."

ظل العقيد ثابت الجنان، وقد قال بمنوء:

- "لا أفهم عن ماذا تتحدث يا سيدي."

السمت عينا للأمور من الغضب، وهم أن يقول شيئاً، ولكنه لم يتكلم، ونظر للأرض، وقال بصوت خافت متعب:

- "لا عليك يا بني.. يمكنك الانصراف الآن."

توجه العقيد باحترام للباب، وفتحته، وهم بالانصراف؛ ولكنه توقف فجأة متردداً، وأدلى رأسه نظراً إلى الأمور مرة أخرى بهرج، وقال بصوت منخفض:

- "أسف يا سيدي؛ ولكنني أخاف على أطفالي."

لم تنفخ ملامح للأمور، وظلت ملامحه هادئة، وهو يتابع خروج العقيد، بعد أن قال عبارته. ثم انطلق رأسه لأسفل مفكراً، ثم تناول سماعة الهاتف من جانبه، وهو يطلب رفقاً ما بسرعة.

«-» إذا فاعادم الغرفة هو (الجلس)، وهو بالتأكيد غير معروف لعالم البشر أو الجان، وقدرته تفوق الحدود في العالين. الغرفة تخفي الحالات الكهربائية والحرارية، التي تبحث من أجسادنا، كما تخفي أحساد الجان، حتى الغرفة نفسها مخفية عن الجان، وكأنها غير موجودة. يراها البشر، لكن لا يراها الجان، ولذلك فلهم استبعاد حتى لهذا المكان، ووافق ودخل الغرفة، فإنه يخفي تمامًا، ولا نعرف عنه شيئاً. الغرفة بشكل عام تسيطر على الجان»

(أحمد) و (عبد الباري) نظرا لبعضهما لبعض، عندما سمعا ذلك الصوت.. إنه صوت صغير طويل!.. بلغ أحدهما ريقه وهو يقول للأخر بهيعة:

- "هل هذا هو صوت الرياح؟"

- "بالطبع لا، إنه يشبه الصفارة، التي تحدث عندما يضم أحدهم شفاة، ويبلغ مصعباً."

- "الصوت يعلو.."

شعر الاثنان بالارتباك والظن (عبد الباري) السبحارة التي يحملها، وخاصة بعد أن زاد صوت الصفير..

لترك الاثنان، وتبعد عنهما بمقدار بسيط، عند تلك اللحظة الرملية العالية.. نعم هنا..

مساحة كبيرة جداً.. ضخمة.. تطلو عن الأرض، نتيجة لتراكم الرمال عليها. ولكن العجب إن المساحة متساوية في حجم الرمال، الذي.. الرمال تتحرك!!! تواج كأن الرياح تحملها بصمت.. ولكن تلك الرمال من المفروض أن تكون ثقيلة بفعل الزمن!.. الصفير يأتي من تلك التلة، ويطلو مع إزاحة الرمال، والتي بدأت تظهر طبقة بلون مختلف من الرمال، تحت طبقات الرمال الأولى. ظلت طبقات الرمال تواج، حتى ظهرت الطبقة الحقيقية.. نعم الحقيقية.. وهي طبقة غير مبهمة، من مواد طينية، مختلطة بمواد أخرى، تصنع ما يشبه طبقة الأسمنت، المستعملة في البناء.. طبقة هبطت التلة بالكامل، وهذا هو السبب في علوها عن باقي الأرض.

كان هذا المكان هو أحد أسرار قرية بني العشاب قديماً، عندما تعلون الرجال على ردم تلك المقابر، بالمواد التي أحضروها من القاهرة، وكانت مساعدة عسكر الوالي (محمد علي باشا) لهم، عندما طلب منه (محمد الظاهر)، الشريف القرب له في عام ١٨٣٨ إرسال بعض المسكر، ومواد بناء، لردم مقابر قديمة بجانب القرية، التي أقامها أولاد العشاب، لأن القنطرة تأتي منها لهم كل ليلة. لم يعلق (محمد علي باشا) عندما

سمع كلمات (محمد الظاهر) وهو يتناول معه القهوة في تلك الليلة الحارة، في قصره بشبرا، وكان من ضمن من يجلس معهم بالمصادفة، مشيد عمائر الوالي (خو الفقار كنعان)، والذي سأل (محمد الظاهر) عن تلك المظالم، فأسكنه الوالي بأن هو رأسه بالموافقة محمد، بدون أن يسأل هو أي سؤال، مليًا طلبه (كرامًا له).

وبعد ما قام، تحرك بعض المسكر، بصاحبهم عمال بناء، على رأسهم (محمد الظاهر) إلى أسبوط، حتى وصلوا إلى بين العشاب، وعندما بدأت أعمال الردم، توقف العمال فجأة، مصابين بالحمى، ومات منهم عشرة عمال، ثم انتشرت الحمى بين المسكر، فأرسلت الأخبار للقاهرة مما جعل الوالي يرسل ثلاثين من المسكر، والذين أصيب بعضهم بالحمى، ولكنهم - بمساعدة أبناء القرية - قاموا بالردم، والذي جاء غير مستظلم كما يظهر الآن من تحت الرمال.

وعند رجوع الجميع للقاهرة، تصاحبهم الجثث، تكتم الجميع الأخبار عما رأوه في المقابر، وظلت الحكاية في طي السنين، لم ترو إلا في كتابين، في بضعة أسطر.

والآن، وبعد تلك السنوات، تتراوح الطبقات الرملية، التي وضعها مسكر الوالي منذ أكثر من مائة وسبعين عامًا. هذه هي المقابر، التي عشتت القرية منها قديمًا.. هذه هي المقابر، التي شيت شعر الأطفال من - هزل ما رأوا منها وانفقت الرويل

للرجال لسنوات عدة.. هذه هي المقابر، التي حملت أسماء مرعيا، كتب في صفحات التاريخ بالدماء.. إنا مقابر مدينة الموتى، كما كتب عنها الشريف (محمد الظاهر) في وصيته المخطوطة بالأوقاف.. إنا مقابر مدينة الموتى، التي سمع أخبارها من قم صديقه المقرب (إسماعيل الحلاج)، قبل وفاته.. لقد كتب في وصيته أنه قام بما عليه من دين لإسماعيل الحلاج، عندما أمته أمانة أن يردم مقابر القرية، لأنها شاملة على ذنبه. لقد ردمها أمموا، ولكنه لم يكن ليتوقع ما يحدث الآن:

الطبقة الطينية للمدينة الظاهرة الآن تشقق.. تشقق البسيطة نسري فيها.. الصخر يملو، والشقوق تزداد.. مئات الأمطار تنشر الشقوق ماء، والصخر يملو أكثر وأكثر.. لو كان هذا فيلم رعب أمريكي، لخرجت الآن أبوي من تحت الأرض، تضجر على أرجل الأشخاص، لكن ما حدث هو بحق ما يستحق أن يرصد في فيلم رعب.. توقف صوت الصخر فجأة.. وتوقفت أيضًا التشققات.. حتى كأن الهواء توقف هو الآخر، وساد السكون.. لا صوت، ولا حركة، ولا حتى تحرك للبركات الرمل.

فجأة.. ظهر على الأرض طبقة لون أبيض، كأنه ضوء كشف سطح.. ضوء كأنه جاء من العدم.. الضوء يحجم رجل بالغ، ولكن ليس للضوء أي شكل، فهو كتلة ضوئية فقط..

فجأة.. أضيت مئات البقع الضوئية، بطول اللقطة، لتملأها بأحجام مختلفة.. مئات المئات من البقع الضوئية انتشرت، وتسلط أشكالًا تشبه أشكال البشر. هناك بقعة ضوء ظهرت فجأة أمام تلك البقع الضوئية، ولكنها كانت مختلفة.. تسب. (أما تشكل بشكل بشري، ولكن بملابس غريبة.. إذا تأخذ شكل (يوسف)!!!.. هو (يوسف)، ولكن بملابس مختلفة قليلًا، وملابس غريبة، وجذعه عاز، وعينه منحنان بغضب، تنظر للبقع الضوئية، التي اتخذت أشكالًا مختلفة، لأشخاص يرتدون ملابس قديمة.. إلهم أهل مدينة الموتى!!!

فجأة.. تحركت البقع الضوئية بسرعة كبيرة.. متدفقة في الصحراء.

كان (أحمد) و(عبد الباقى) يجلسان، يتحدثان بقلبي، حتى فوجعا بذلك فلكم من البقع الضوئية، يسر سرعة بالجملة فوقها وقد تمسكا بملابس بعضهما بفرح. تحركت البقع لتسطرها بسرعة، وتختفي في الهواء بمجرد أن تبعد عنها. لقد ميزا بعض الأشكال، التي كانت تمر من أمامهما بسرعة، ولكن فجأة.. توقفت بقعة ضوء أمامهما، تأخذ شكل طفل صغير، تسارعت أنفاسهما، وما ينظران إلى الطفل الصغير، الذي وقف أمامهما وهو يلتفت لهما ببطء. إنه هو الطفل، الذي طلب أن يلعب بهما في صغرها.. نظر لهما، وانهم ثم احتضن فجأة من أمامهم، كالتيه.

سمع (عبد) صوتًا شاذًا، وهو يقف في الغرفة النحاسية، فظهر حوله للتفوش نظرة سريعة، فلم يجد ما يربيه، فعاد للكتابة مرة أخرى، ولكنه سمع نفس الصوت الغريب، الذي يشبه الفوران. نظر مرة أخرى للتفوش، متأملًا ببطء، وهو يستمع لمحاضره هذا الصوت لأول مرة من داخل الغرفة النحاسية. ترك الريشة التي كان يكتب بها بحرص، وتحرك أمام التفوش بنظر حاد. لقد علمه والده أن لكل حركة، لكل نقش معنى في عوالم الجان.. وكل صوت يجب أن يحذر، لكي يعلم بالتغيرات الضخمة في العوالم الأخرى.

صوت الفوران عاد مرة أخرى، فأصابته الدهشة، وهو يحاول أن يتذكر أي كلمات أسمعها ما والده عن ذلك الصوت، فربما أسمع قبل ذلك. ظل ينظر في التفوش قرابة عشر دقائق، وهو يسمع صوت الفوران، حتى توقف أمام نقش ماء، واتسعت عيناه، لأنه علم أن هذا هو النقش، الذي كان يتحرك حركة شاذة.

نظر قليلًا، وعينه تسبح.. نقش لرجل مغمض العينين، يتحرك ليقابل نقشًا لمربعات، تشبه مربعات الشطرنج: مربع داكن ومربع فاتح اللون.. الاثنان سيقتابلان، ويقفان أمام نقش كبير ثابت لعمودين، أحدهما داكن، والأخر فاتح قليلًا.

تراجع (عباد) للوراء بنهول، وهو يتذكر كلمات والده، ويقول:

- "نقش المربعات، الشبهة مربعات الشطرنج يرمز لاتحاد هائلين منفصلين، عالم الجنان وعالم الإنس.. الرجل للقمص العيون هو رمز للقرين، وتحرك هذا الرمز يعني أن هناك اضطراباً في عالم القراء، بنسبة تعدد لثلاثة قرين.. والرمزان سيتقابلان أمام نقش العمودين، والذي يرمز أحدهما لعالم البشر، والآخر لعالم الجن، وهما رمز بوابة دخول العوالم، معناه أن هناك قرناء سيدخلون لعالم البشر والجنان الآن!"

أول مرة في حياته يشاهد هذا!!!

أحمد الشيخ (محمد) يذهب لحته وهو يقول بتفكير:

- "ولماذا يطلب منك هذا الساحر دماء (إسلام) ؟ في ماذا سيطهه ؟"

في نفس اللحظة (إسلام) الذي كان يتحرك في الملل كالمجنون وهو يمسك هاتفه المحمول ويعيد الاتصال بحبة بلا رد، لقد اتصل بتلك الطريقة عشرات المرات، وهو للأسف لا يعرف عنوان منزلها فيجب أن ترد هي عليه أولاً، كان يريد الاتصال هذه المرة بنفس إصراره في المرات السابقة حتى سمع صوتاً لامرأة كبيرة السن، تجيب على الهاتف:

- "السلام عليكم"

- "وعليكم السلام.. أليس هذا هاتف (حبة)؟"

- "هو يا بني، ولكنها مرهقة جداً، فندنا بعض الظروف."

- "أسف لتطلي يا أمي، لكن هل يمكن أن أعرف تلك الظروف؟"

- "كان هناك حريق في غرفتها، وانتقل للمصالة."

هنا تكلم (إسلام) بلهجة فائقة:

- "هل أصلاً مكروه؟"

- "لا يا بني، لقد سترها الله، وانتهى الموضوع علي عمو، لا تخف. سأسألكا تحدثك بنفسها، لكن بعد أن نخدأ قليلاً من ممي لأموها؟"

- "أنا (إسلام) يا أمي."

- "هل أنت زميلها في الجامعة؟"

- "نعم، وأرجو أن أطمئن عليها بسرعة، فانا سأنتظر اتصالاً من الآن، حين تبدأ لأطمئن بنفسي."

لمي (إسلام) التكالبة مع والدتها، ونظر للجميع، والذين كانوا يستمعون للمكالمة بالهوى، وبصمت، ناظرين له، فقال هو ليقطع هذا الصمت:

لوزيد من الكتيب المصرية ..

جروب نصير الكتيب

FB.com/groups/Book.juice

- " تقول والدنيا أن هناك حرباً بدأ في غرة يومها، ثم انتقل لباني الشفة، أعتقد أنه من فعل الجن. "

نظر (عماد) لحازم وهو يقول له:

- " ما الموضوع يا (حازم)؟ "

نظر (حازم) لعماده، وقال كلمات بصوت خفيض، ثم سكت وهو يسمع تركيز، حتى ظهرت دموع في عينيه، وهو يضع يده على عينيه، يلفي وجهه، ويردد عبارة واحدة، بدأت تعلو، حتى أصبحت واضحة (لا حول ولا قوة إلا بالله) ..

- " الرجال الذين تركهم (قاصم) لمعانة (حبيبة) مات معظمهم وهم يدافعون عنها ضد رجال من قبائل مختلفة ليست بينهم وبين رجال (قاصم) عهد "

قلنا (حازم) وهو مازال يضع يده على عينيه فقال (عماد) مستفسراً:

- " هل فشلوا؟ "

- " لقد نجحوا يا (عماد)، لكن يمد قتلهم. "

قال الشيخ بخرج:

- " ما معنى ليس بينهم وبين الرجال عهد؟ "

- " يا مولانا قبائل الحان تقوم بعمل المهود بينها، ومنها عهد (الحصاية) و(الناصرية) وعهد (الشفة)، وعهود مختلفة كني لا يصارع حان القبائل بعضه البعض. ولذلك، في بعض الأحيان يمتنع وحالي عن أن يتقربوا عن وجود حان قريب في بعض الأحيان، إذا كان بينهم وبين قبيلة هذا الجن معاملة، فإلهم يتظاهرون مع بعضهم، لعدم إثارة مشاكل بين القبيلتين، ولذا السب فإني في بعض الأحيان أشك في كلمات حراسي، فإلهم لا استدعاء (قاصم) بنفسه، ليموت. لأنه لو كان الموضوع يتعلق بمريض متلبس بالحنان، فإلهم الحقيقة لأنها ثمرة علاج، أما لو كان حتى هو من أمامي فقط، لو متواجد في نفس مكاني، فإنه لا يتقرب به، وقد وضعت بعض رجال من الحان لمعانة (حبيبة)، وقد دارت معركة بينهم وبين رجال من قبائل مختلفة، لا عهد بين قبائلهم، وهذا يعني أن عائلات رجال سيفلبيون بالتأثر من القبائل المخوفة. رجال لهم حيالهم الخاصة، وزوجاتهم وأبنائهم، وكلهم لن يمر بتلك السهولة. "

لفي (حازم) العبارة، وريم يده، التي كانت تغطي عينيه، وهو ينظر بحسب ممزوج بالفضب لحامد.

- " ما هي خطوات القادة؟ "

قال (حامد) تلك العبارة بارتباك متحاشياً نظرات (حازم) فقال الشيخ:

- " يمرض كل منا ما يعلمه امر للوصح "

- " نحن حكيتنا ما حدث لنا عند (عباد) والغرفة التحاسية "

انتفض هنا (عباد) وقال:

- " كيف يا (إسلام) تقبل أن تعطى قطرات من دمك

لساحر؟ "

هذه (حازم) وهو يقول:

- " حتى تلك الطريقة، التي استخدمها هذا الساحر تشبه

الأفلام الأجنبية فلم يحتاج الساحر لأن يأخذ قطرات من الدماء

حتى لا يمضاه اليهود، لأنه ليس بين البشر عهود بهذا الشكل. "

نظر (عباد) معاتباً (حازم) وهو يقول:

- " أسيت يا (حازم) أن الدماء تشبه جهاز التنجيم، فيمكنه

من تحليل دماغه أن يحدد مكانه في أي لحظة، بدون أن يرفق

معه شيئاً؟ "

حبط (حازم) على رأسه دلالة الإستغناء، فقال (إسلام):

- " ولماذا يحتاج أن يعلم مكانه في كل لحظة؟ "

- " الغرفة التحاسية أعرف عنها القليل. "

فأجاب (حازم)، فأنشده له الجسيم، فأكمل قائلاً، وهو يستمع،

ثم يقول:

قال الشيخ بحرج:

- " ما معنى ليس بينهم وبين الرجال عهود؟ "

- " يا مولانا قبائل الجان تقوم بعمل العهود بينها، ومنها

عهد (الحماة) و(الناصر) و(الشد)، وعهود مختلفة كي

لا يصرح جان القبائل بعضها البعض. ولذلك، في بعض

الأحيان يمتنع رجاله عن أن يخبروني عن وجود جان قريب في

بعض الأحيان، إذا كان بينهم وبين قبيلة هذا الجان معاهدة،

فإنهم يتظاهرون مع بعضهم، لعدم إثارة مشاكل بين القبيلتين،

وهذا السبب فأنني في بعض الأحيان أشك في كلمات حراسي،

فأخاطر لاستدعاه (قاصم) نفسه، ليجري. لأنه لو كان

للموضوع يتعلق بمرض مثلث الجان، فسبحوني الحقيقة لأنها

أمانة علاج، أما لو كان جني يعز من أمامي فقط، أو متواجد

في نفس مكاني، فإنه لا يخبرني به، وقد وضعت بعض رجاله

من الجان لحراسة (حبيبة)، وقد دارت معركة بينهم وبين رجال

من قبائل مختلفة، لا عهود بين قبائلهم وهذا يعني أن عائلات

رجالهم سيطلبون بالنار من القبائل المخفوة. رجالهم سيأثم

للخيانة، وزوجاتهم، وأبنائهم، وقتلهم لن يمر بذلك بسهولة. "

لحقى (حازم) العبارة، ورفع يده، التي كانت تغطي عينيه،

وهو ينظر بنجس مخزوع بالفضب لحامد.

- " هي خطوطنا القادمة " -

قال (حامد) تلك العارة باوثباك متحاشية نظرات (حازم)
فقال الشيخ:

- " يحرص كل منا ما يعلمه عن الموضوع " -

- " نحن حينها ما حدث لنا عند (عباد) والغرفة النحاسية " -

انتفض هنا (عماد) وقال:

- " كيف يا (إسلام) تقبل أن تعطى فطرات من دمك
لساحر؟ " -

هذه (حازم) وهو يقول:

- " حق تلك الطريقة، التي استخدمها هذا الساحر تشبه
الأفلام الأجنبية فلن يحتاج الساحر لأن يأخذ فطرات من الدماء
حق لاصفاء المعهود، لأنه ليس بين البشر معهود هذا التكلل " -

نظر (عماد) معاتباً (حازم) وهو يقول:

- " أنصيت يا (حازم) أن الدماء تشبه جهنم النجم، فيمكنه
من ضلال دماكه أن يحدد مكانه في أي لحظة، بدون أن يوافق
معه حتماً؟ " -

حدث (حازم) على رأسه دلالة الإحقاد. فقال (إسلام):

- " ولماذا يحتاج أن يعلم مكانه في كل لحظة؟ " -

- " الغرفة النحاسية أعرف عنها القليل. " -

قلنا (حازم)، فأنبه له الجميع، فأكمل قائلاً، وهو يستمع:
ثم يقول:

- " قبل لي إن الغرف النحاسية معروفة في العالم عند بعض
الطوائف الدينية، فهي موجودة تحت معبد فرعونى للأسرة
التاسعة تحت الأرض، وموجودة بمحمد يهودي بفلسطين، وهناك
غرفة بمصر، وواحدة بالهند، وثلاث لغرف بالمغرب. سر بناؤها
يتقل من الأجداد للأبناء، وهي غرفة محمية لواقع العالم
الحقيقي، من حركات نجوم وكواكب وخمس وقمر، ومن
تقريب سماء وحركات في الزمن والأبعاد، ورصد لكثير من
قبائل الجان وملوكها، ومسجل عليها تاريخ فتم لتلك القبائل،
مثل الحروب والأحكام والثورات والانقلابات. للغرفة سيد من
البشر، يتولونها من أجداده، وخدام من الجان يمتلك المقدرة
على التحول للغرفة، والتغلب بين العوالم والأبعاد بسهولة مثل
عالم الجان والبشر، وبين الغرفة، لأن الغرفة هي مفترق
الأبعاد...

يقاطعه (إسلام) متذكراً شيئاً:

- " (الجلساس)... نعم هذا هو اسم من وقف خلفي، وأخذ
يخبرني عن أمثالي، ألم تخبرهم يا (حامد) عن الاسم؟ " -

- " وكيف لي أن أتذكر الاسم؟ هل هو اسم زوج خالتي لأحفظه، ثم (إنني أعتقد أن اسمه) (الحساس) كالأسماء التي يوقع بها العشاق (الحساس) (العاشق) (المتهم) (أبو دقيا ويس) "

أكمل (حازم) كلماته قائلاً:

- " إذن فعادم الغرفة هو (الحساس)، وهو بالتأكيد غير معروف لعالم البشر أو الجنان، وفكرته تفوق الحدود في الملأين. الغرفة تخفي الحالات الكهربائية والحرارية، التي تنبعث من أجسادنا، كما تخفي أحساد الجنان.. حتى الغرفة نفسها تخفي عن الجنان، وكأنها غير موجودة. يراها البشر، لكن لا يراها الجنان، ولذلك فلم تم استدعاه حتى هذا المكان، ووالله ودخل الغرفة، فإنه يختفي تماماً، ولا نعرف عنه شيئاً، لغرفة بشكل عام تسيطر على الجنان. "

- " وسيد الغرفة.. هل هو جيد أم سيء؟ "

- " سؤال بلا إجابة يا شيخ، فلم يخرج حتى من الغرفة، لتسأله عما رأى. لكن الإجابة بصورة عامة، تقول إنهم لا يستعملون الغرفة إلا للأمور القوية، ولا تسألني حل الأمور القوية سهلة أم صعبة، فذلك التصنيف لم أصل له بعد. "

نظر (إسلام) للأرض مفكراً، وهو ينسم بحسرة، ويتذكر جلسة مشاهدة تمت بينه وبين أصدقائه، وكان الحديث عن المخطوطة أيضاً، مع اختلاف إن الجالسين كانوا (يوسف)

و(محمود) و(مصطفى) وهو و.. (حامد) أو الذي من المفترض أنه (حامد)..

قصته.. أعرضه (حماد) من ذكرياته، وهو يقول:

- " كيف عرف الساحر اسمك يا (إسلام)، وعرف مكان المخطوط في حيك؟ "

- " لا أعرف.. ظننت أنك ستجيبني على تلك المعضلة؟ "

- " أنا لست بساحر، أنا أرى الجنان وأعرف عنهم الكثير، لكن الكثير من الطرق تخفي عن و.. "

- " انتظر يا (حماد).. أنا أعتقد أنني عرفت كيف يتعامل (حماد) هذا مع من يزوره. "

قال (حازم) تلك العبارة، مقاطعاً بها (حماد)، فنظر له الجميع، فوجدوه ينظر لإسلام بتركيز، ويتكلم بصوت هاس، ثم بسكت للحظة، ويقول لهم:

- " عرفت الموضوع، إن (حماد) يقوم بإرسال أحد عيادته، ليستجوب فرين من يقف أمامه. "

- " كيف يستجوبه؟ "

كان السؤال من (حامد) فأجاب (حازم):

- " الفرين يرافقتك دائماً، ويتر هو عزانة أسرارك، التي تسجل كل ما تمر به في حياتك. وبعد موتك، يظل فرينك على قيد الحياة. للفرين أسرار كثيرة، لا نعرف أغلبها، لكننا نعرف

انه لا يقتل ولا يموت، ولكن يمكن تعذيبه بالضرب ليروي أي شيء حدث لك، فترسل أحد أتباعنا الأشدء ليضرب قرينك قليلاً، ويسأله عن فترة زمنية من حياتك، فالتقرين لا يتحمل ألم الضربات، التي يوقعها الجان عليه، وكل قرين وقوة تحمله للضربات. وبعد أن يتعرض للضرب المبرح، ويعرف الخادم منه المعلومات المطلوبة، يعود ليخبر بما السافر في أذنه، وهذه الطريقة يعرف (عماد) بعض المعلومات عنكم.

- " لكن أنا لا أرى القرناء يا (حازم) !!! "

قالها (عماد)، فرد (حازم):

- " لألك ترى الجند الذي يسير فيه الجان فقط يا (عماد)، أما القرين فهو في بعد غير الذي تعرفه، أنت ترى الجان بسبب الحرية، أما أنا أراهم لأن عمادي هم من يمكنوني من رؤيتهم، ولذلك يجعلونني أرى القرناء في بعض الخصاص، ولذلك أيضا عمادي يجعلون عني بعض الجان، في حال وجود عهد بين قبيلتهم وقبيلة من يحبونه عني. عندي مميزات وعنفك مميزات. "

وقف (عماد) فساءاً، وهو ينظر بعيداً، ثم يقترب أكثر من باب الصالون، ويخرج وهو ينظر حوله، ويضع عينيه ويفتحهما..

- " ماذا يحدث؟ "

قالها الشيخ باستفسار لحازم، فرد عليه:

- " أنا نفسي لا أفهم "

تبع عبارته بأن لحض من مقعده، وسار حتى أصبح بجانب (عماد)، وهمس في أذنه:

- " هل ترى شيئاً؟ "

- " ينلوا أنني أستخدم مجازي الآن، هناك الكثير من الجان يسرون داخل الشقة، ينظرون لنا، ويتحركون حولنا، ثم يختفون بلا سبب، ويرتلون نفس لللايس، والآن هناك جان يحملون حناجرًا، يسرون داخل الشقة ويلعبون.. يبدو أن رجالك المسلحين عن حراستك، والجن الذي يجعلك ترى بقية الجان يخفهم عن عقلك، هناك عهد بينهم وبين قبائل هؤلاء أين (قاصم) من كل هذا؟ لقد رأيت غلطتي بعد موضوع الأسو. "

- " (قاصم) مازال يؤمن بحماية (حبيبة) بنفسه، ولكن سأطلبه حالاً. "

- " لا أعتقد أن هؤلاء الجان ينرون الشر بناء، كالهم سألوا للتأكد من شيء، أو للاطمئنان على شيء. "

- " صف لي أشكالهم. "

- " يرتلون سروداً قصيرة، وهراء الجذع، بعضهم يحمل حناجرًا رفيعة حدة، والبعض لا يحمل شيء، كنبهي الشعر. "

- " هل هناك من يظهر بهتة الخفية؟ "

- " لا هذاهم تقريباً، كأنهم يعلمون أننا ستلاحظهم لحظة.. هناك عند الركن وجلان من الجان، يحملان الرماح، ويقفان بوضع استعداد، شاهرين رماحيهما باتجاه الفرقة "

- " الرماح تشير في حالتين.. إما الخراسة، أو انتظار القتال. أعتقد أنني يجب أن أتصرف، لن أتركهم لاكتشف أنهم يستملكون... "

- " ماذا يحدث؟ "

جاء صوت (حامد) ليخرج الاثنان من حديثهما، وينظران له..

- " لا شيء يا (حامد)، عد للداعل لأن هناك مشكلة متبدأ الآن. "

قالا (حماد) لحامد مبتسماً، ولكن (حامد) قال بصوت هامس:

- " الذين يشبهون الرماح يقفون هناك لحراسة، فلا ترفوهم، وبقيّة الجان الذي يسرون الآن هم لحمايتنا في حال قرر (المخلوق) التحمل بقتلنا.. لا نخبروا أحد أنني أتصل مع الجان. "

توقفت سيارة الأمور أمام مبنى المشرحة، فخرج المساق بسرعة، ليفتح للأمر الباب، ويسير أمامه، وهو يحترق المني

للمدخل. في داخل المني سأل الأمور على طبيب تشريح شاب يدعى (حامد)، فأخبره الاستقبال بوجود طبيين بهذا الاسم، فطلب مقابلة الاثنين لطرف طارئ. صعد أحد رجال الاستقبال مع الأمور للطابق الثاني، وأدخله في غرفة أحد الأطباء الخفية، وطلب منه الانتظار لحين. استدعاء الطبيب. مرت دقيقة واحدة، ووجد الأمور الباب مفتوح، ويدخل شاب في العشرينات، يتسم له باحترام. صافحه الأمور، وجلس أمامه..

- " تحت أترك يا فتى "

قالا الطبيب الشاب، ولكن الأمور نظر له به قلماً، وقال بهرمة:

- " هل كنت بتفريح حدث أربعة شباب في حادثة قتل بشوا؟ "

أعصت الانسامة من على وجه الطبيب الشاب، وتماست قلماً:

- " لا أنهم متصد سيادتك. "

يتسم الأمور بارتياح وهو يقول:

- " أنت تكذب، وتعرف جيداً عما أتكلّم، لا تحاول يا "

بني، فعمودي في كشف الكذب تتخطى أهوام عمرك. أنت الطبيب الشاب الذي وافق لتصل الجنائي في حادثة شوا. "

فجأة انتفتح الباب، ودخل شاب يرتدي مخططاً أيضاً، فقال
للأمور، بدون أن ينظر للذي دخل:

- "شكراً بخيلك يا د/عالم، لكن اسمك يشابه مع د/عالم
الذي يجلس أمامي، لقد عثرت على ضالتي."

هو الطبيب الواقف عند الباب رأسه بهم، وغادر الغرفة بلا
كلمة، بينما أكمل الأمور النظر في عيني (عالم)، الطبيب
الشاب..

- "نعم أنا من رافقت المصل البشري تلك الليلة.. كيف
عرفت اسمي؟"

- "ليس من شأنك"

- "طالما تعرف بشأن تلك الليلة، فقد نلت زيارتي أنت
أيضاً."

ترجع الأمور في مقعده، وقال بدهشة:

- "تقصد (بصفحتي)؟"

ابسم (عالم) ابتسامة صفراء قلقل:

- "أسألكم كثرة وغريب اسم من زارني (سيد
مقدان)."

- "لا يهمني من زارك، المهم هو أن تقول لي ما حدث
أثناء التشرية، وتبريكك للنفس."

- "لن أتكلم"

- "هل ستكلم"

- "هل ستصبري؟"

- "الليلة سيتم القبض عليك، وترحيلك للنيابة العامة بتهمة
سياسة للمحتلات، والأمرار حاضرة. مستقبلك المهني سيضيع،
وستشطب النقاة اسمك. مهما كان ما عرفت منه الذي زارك،
فهم على المدى البعيد، أما ما نقره سيتمحقق الليلة."

تبادل للأمور و(عالم) النظرات المتحملة للنقطة، مرت
كالنمر على (عالم) وهو يفكر في العواقب، حتى قال:

- "سأتكلم"

ابسم للأمور بالتصبر وهو يحتل على مقعده وقال:

- "جيد.. تكلم من بداية الموضوع، من لحظة استدعائك
لتذهب لتلك اللؤلؤ في دوا."

بالفعل حكى له (عالم) منذ البداية، والأمور يستمع له
ويقيم كلماته جيداً.

نظر (حازم) لحامد بندهشة، فقال الأعمى:

- "كنت أشعر من حركة عينيك من البداية أنك ترى شيئاً ما مثل الجبان، من يرى الجبان مثلي ومثل (عماد) يتحرك عيونهم كثيراً لا إرادياً، إذا رأى شيئاً يهوى، ودب الشك في قلبي منذ بداية رؤية عينيك تتطلع لخداعي للحظة، فرضعت احتمال المصادفة في البداية."

أفاق (عماد) من دهشته، وقال بصوت خفيض:

- "ماذا حدث لك؟ ولماذا تتعامل مع الجبان؟"

هرج (إسلام) من الفرفة فقال (حامد) بسرعة بصوته الخفيض:

- "سامحوكما لاحقاً، ولكن لا تخفوا أحداً."

في هذه اللحظة القرب (إسلام) كثيراً منهم فقال (حازم):

- "ها لنعود إلى المنزل."

دخل الجميع الصالون مرة أخرى، وحلفوا، بينما قال (إسلام):

- "ما الخطوة التالية؟"

نظر الجميع لبعضهم، ثم قال (عماد):

- "يجب أن نظل على اتصال ببعضنا البعض في الساعات القادمة، وهذه أول خطوة."

تبادل الجميع أرقام الهواتف المحمولة، ثم قال (حازم):

- "يجب أن نعرف عنوان (عماد) هذا، لأنني سأزوره، **وعليك يا (إسلام) أن تعرف أعمار (حميد) لولاً بأول، ونعلمنا بأي تقنيات، وسأضع على (حميد) حراسة أقوى من الحراسة السابقة**"

بعدما قال (حازم) العبارة السابقة، نظر لحامد، وطبق حينه نظراً:

- "سأعرف منك يا (حامد) العنوان، وربما نوافظني في الزبارة"

لذلك (حامد)، ونظر للصميح قائلاً:

- "كل منا الآن يلزم ما يعلمه عن هذا الموضوع، ونوعدناه القادمة."

اعتدل (عماد) في مقعده وقال:

- "ما وصلنا إليه من الكتب، ومن معلومات خدام (حازم) الآن: منذ عشرات الآلاف من السنين، ظهر في الجبان عشرة ملوك انشقوا عن تلك الجبان، وتعدوا القوانين، ودخلوا في حرب مع بقية السلاطن بحوشهم، وفازت الممالك بعد قتل ثلاثة ملوك. السبعة ملوك الباقون حبسوا وراء سبعة

أبواب... في الحقيقة، من يحوشنا علمنا أنهم ليسوا سبعة أبواب
بل معنى المادي الذي نفهمه، بل الباب في مفهوم الجان ربما يعني
المبعد الزمني، أو العالم الموازي... "

قاطع (حازم) (عماد) مفسراً:

- " وهذا الذي يجعل القرن في بعد موثر لبعثنا الطلعي،
فهو أنت لكن في بعد ثاني، يقوم بكل حركاتك ولكن في بعده
الثاني، وكذا الجان، فهم في بعد يوازينا بأحاديثهم، ويتميز
بعدهم بسرعة ذوات أحاديثهم، لذلك لا نراهم لأن اللغ لا
يترجم إشارات الأبعاد الأخرى "

مز (عماد) رأسه لحازم، شاكرًا له، على التوضيح، وهذا
ليكمل:

- " وبذلك حبس الملوك وراء أبواب موازية، ونقول **الكب**
إن هناك كلمات تقال تفتح تلك الأبواب... ومصطلح
(الكلمات) في عالم الجان أيضًا له أكثر من مطلق. ظلجان
لهوياً خاصة، فالكلمة عندهم ربما تعني **هارة**، أو تعني تردد
صوتي بدرجة معينة، يحدث فصورة **بين** الأبعاد، فهناك تردد
صوتي، أو كلمات بمفهومنا، لو قبلت، أو أحدثها أحدهم تفتح
البوابات الموازية، التي تحبس الملوك السبعة، ويحود الملوك السبع
لهاربة الجان مرة أخرى. "

قال الشيخ بغضول:

- " وهل سيثائر البشر من تلك الحروب؟ "

- " ليس كثيراً، فالعوالم متنوعة من الاعتلاط، حتى قيام
الساعة... اللهم إن هناك قبيلة كانت تحرس البوابات الموصلة
للعوالم الموازية، التي حبس الملوك ورأها. لا أعرف كيف
كانت **القبيلة** تتعامل مع البوابات، لكن من أسرار تلك القبيلة
لها **تحمل الترددات الصوتية**، أو الكلمات بمفهومنا، التي تفتح
تلك البوابات. ولكن تفتح تلك البوابات قبل نطق الكلمات،
يجب أن يقتل عدد ضخم من البشر والجان على السواء، بنية
فتح البوابات، وينطق على البشر كلمة قبل قتلهم، وعلى الجان
كلمة قبل القتل. تلك الكلمة لا نعرف ماهيتها، ولكننا عرفنا
أن القرية التي زارها (أحمد بن إسحاق البغدادي) قدماً قد
تعرضت لمذبحة ضخمة، فأهلها كانوا ينطقون الكلمات،
معتقدون أنها تنبئهم من الموت... الكلمات التي أعطاهم لهم
(إسماعيل الحلاج)، والتي ذكرت في مخطوطة بن إسحاق. "

سكت (عماد)، ونظر لحازم ليكمل، فقال (حازم):

- " (إسماعيل الحلاج) باع أهل قريته القديمة لقائد جيش
اتحاد المماليك القديمة (المملوكي بن ذاعات)، مقابل بعض الخيل
من الجان، وجعلهم ينطقون الكلمات، ومن ثم كان رجال
(المملوكي) يقضون عليهم بسهولة. وعندما قضى على المدينة،
وهرب (إسماعيل الحلاج)، ومرت الأعوام، وحاول (إسماعيل)
التكفير عن خطئه، فقام بإبلاغ مجلس الجان عن المذبحة، التي

قام بما (المخلوق) في القرية، مما جعل المجلس يقتاتم في ذلك الوقت بحكم على (المخلوق) بالحس مدى الحياة.

قال (حامد) عائلًا توقعات الجميع:

- " بعدما قضى (المخلوق) على القرية، ليجمع القرامين البشرية للبواريات، أكمل عمله في أماكن متفرقة، ليجمع العدد المطلوب غير المعلوم. وبعدها حكم على (المخلوق) بالقتل، وحكم على جثته بالتفرقة في الوديان، كي لا يعلموا مكانه، كان للمخلوق ثلاثة حراس، هم من حاولوا تحرير (المخلوق)، وفي نفس الوقت جمع المزيد من القرامين. وفي ذلك اليوم، الذي دخل فيه الرحالة (بن إسحاق) مدينة الموتى، أو القرية التي تكل (المخلوق) أهلها، تخفى أحد الحراس في حية لحاد القرية، وترك لابن إسحاق الورقات، التي تحتوي على الكلمات.

والكلمات أكثر من مائة، تحتوي أولًا على الاسم المشفر، الذي ينطق على القرامين قبل أن يقتلها رجال (المخلوق)، وتحتوي على نمونة استدعاء حيل (المخلوق)، ولإرشادهم لمكان (المخلوق)، وتحتوي على الكلمات المكتوبة على السلاسل، التي تقيده (المخلوق) في سجنه.

فتح (إسلام) فيه متعشًا، وهو ينظر لحامد غير مصدق للمعلومات التي أصبح يعطها فحاة:

- " كيف علمت بتلك التفاصيل يا (حامد)؟ ولملأنا لم تخبرني لهاها من البداية ؟ "

- " سأخبرك في النهاية يا (إسلام)، بعدما تنتهي المناقشة. "

فحاة نظر (حامد) و(عماد) لأحد أركان غرفة الصالون، وصاح (عماد) في (حامد) هذا:

- " (حامد) احذر رجلك.. (قاصيم) أتى ويأمر الرجال بفتح أسلحتهم، وتعال الجلمان الآخرين في الغرفة. "

نحس (حامد) وهو يتكلم أمامه بكلمات من اللغة الأوردية، ثم ينظر حوله، ويقول بالعربية:

- " لا تقابلوهم لا تقابلوهم.. هم هنا في حراسة خاصة. "

نحس (حامد) مترددًا من مقعده، ونظر لحازم الذي يحاول أن يوقف رجلاه عن فتح أسلحتهم. نظر حوله، ثم رفع يده باتجاه خارج غرفة الصالون، وقال:

- " بسم الله الملك المحيط الدائم الدائم، الذي ملأ ساحل نور وجهه الأكوان، وأمتها بقوة حية سلطانه، على كل ملك وحسن وشيطان واتسي أن يطمئن بحق العهد للأخوة عليكم يا حديم الله. قفوا مكانكم قفوا مكانكم قفوا مكانكم. "

شعر الجميع بتغير درجة حرارة الغرفة، فأصبحت دافئة، بينما أكمل (حامد) كلماته، حتى توقف وهو يلمت، وينظر لحامد بتأجب، ثم يجلس على مقعده مرة أخرى.. هنا نظر للجميع لحامد، وعلى وجه (إسلام) والشيخ ملايح للفرع ما فعله (حامد).

عاد (حامد) لمقصده، وقال:

- "نعم أنا أتعامل مع الجان، منذ يومين."

قال (حامد) وهو يوزع نظراته على الجميع:

- "كنت عائدًا إلى منزلي في ذلك اليوم.."

((عليه أن يمارس كمال الأحكام بعد أن يفكروا الجلس من قدمه، كي يستعيد ليلته الأولى، ولقوته السابقة. هكذا فكر (حامد) ساعراً وهو يصعد سلم منزله، وهو يستند على العصا بيد، ويركن يده الأخرى على المدرج. كان قد عاد لتوه من الجامعة، بعدما انتهت أمور المحاضرات لتأخيرة، التي تستمر حتى السادسة والنصف مساءً. لقد اتصلت به أمه، وقالت إنها تزور حارثم في العمارة الماورية وهي رشيقاته، فعليه أن يتنظرهم عند عودته للمنزل. أخذ يفكر وهو يقترب من الشقة في أحسب الله القدامي، ترى ماذا حدث لهم قبل الموت؟ أهلته الاتصالات حتى توقف عند باب الشقة، ثم أدخل يده في جيبه، يبحث عن سلسلة المفاتيح. لم يتبه للقط الأسود، الذي وقف وراءه ينظر له. حاول دس المفاتيح في ثقب الباب، ولم يتبه بعد للقط، وهو يرتعش ويتضخم، وحياب أسود يحيط به.

وقعت سلسلة المفاتيح على الأرض، فتق حبله بصعوبة، كي يلتقط للمفتاح من على الأرض. الضباب الأسود حول

القط، الذي يتضخم، يزداد أكثر، حتى بدأ يواح عن جسده تظهر ملامحه.. كان (حامد) قد التفت للمفاتيح، فدرس مفتاح الشقة في الثقب، وأدركه وهو يسمع نكسة بسيطة، دلالة فتح للزلاج. في تلك اللحظة ظهرت ملامح من الجسد، الذي يحيط به الضباب.. إنه (بصفيش)!!!!

كان (حامد) قد فتح الباب بالفعل، ودخل وهو يستند لعصاه، وخلفه يدخل (بصفيش) الشقة بهمت. صوت عصا (حامد) يدق في الأرض، وخلفه يسر (بصفيش) بلا صوت. بمجرد دخول (حامد) للشقة، سمع صوت الباب وهو يفتح، فنظر ناحية الباب الذي أغلق بهشة، وقال بصعوبة:

- "هل هذا عرفت هو الآخر؟"

حاول النظر أمامه ليحدد (بصفيش) يقف أمامه بحسد شرير. تأمل (حامد) حسد (بصفيش) بتركيز، وهو يسر بعينه على حسده. صلب نظارته الطيبة يده الحرة، وأغمض عينيه وفتحهما مراراً، وهو ينظر لبصفيش..

- "من أنت؟"

- "بصفيش بن ذاهات."

- "صفتي لا أستطيع بك، لكن هل ما قلت الآن اسم أم صفة؟"

- "اسم."

- " إن كنت تريد أن الوصول لقاتل أصلك، فيجب عليك مصافحتي الآن."

نظر (حامد) ليد (بصفيش)، الأضخم من يده ونظر إلى وجهه، ثم مد يده لمصافحه يده، وهو يشعر برودة خفيفة تسري في جسده، وهو يلمس يد (بصفيش). نظر هذا الأخير إلى قدم (حامد)، وقال:

٢٢٨ " يمكنك من الآن أن تسير على قدمك بطريقة طبيعية. هذه إحدى هداياي الخاصة لك."

حرر (حامد) يده من يد (بصفيش)، وهو يحاول الضغط على قدمه الموضوعة في الجبس، وينظر لبصفيش مستفسراً، فقال (بصفيش):

- " يمكنك أن أعطيك الكثير من الهدايا الخاصة، التي تخص عائلتي، ولكن الآن يجب أن تبدأ العهد بيننا. هل توافق في الوقوف هنا، لم تريد الجلوس في صالون شتاك؟ "

مازال (حامد) ينظر له بهتشة، استمرت لثوان، قبل أن يقول بصوت متعرج:

- " اجلس في الصالون."

أعطى فجأة (بصفيش) من أمام (حامد)، فحرك هذا الأخير عينه في الصالة حيناً، يبحث عنه، حتى سمع صوت

نظر فجأة (حامد) خلف (بصفيش)، وهو يفتح عينه رعباً ومهراً، وهو يشعر خلف ظهر (بصفيش)، فنظر (بصفيش) خلفه بينما رفع (حامد) عكازه على كتفه، وجرى باتجاه باب الشقة وهو يهرج، حتى وصل لمقبض الباب، وأداره محاولاً فتحه، ولكنه لم يفتح، فنظر خلفه، ليجد (بصفيش) مبتسماً وهو ينظر إليه.. تتنح (حامد) وهو يقول:

- " ما رأيك في تلك المزحة؟ هاهنا هاهنا، أفرحتك.. أليس كذلك؟ "

- " وأنت لم تشاهد مزاحي بعد."

- " إن استطعت مشاهدته بسبب نظاري، ما رأيك أن نوحل مشاهدته قليلاً؟ "

- " اقرب مني يا (حامد)، ولا تخف."

- " هل يمكنك أن أحكسها؟ أعرف وألا اقرب؟ "

صرخ (بصفيش) فيه بأن يأتي، فاقرب منه (حامد) وهو يستند على عكازه، متوقفاً أمامه. مد (بصفيش) يده إلى (حامد) لمصافحته، وهو يقول:

- " أحضرك في عهد بيتنا."

- " ما معنى العهد؟ "

وضع، فنظر باتجاه باب الصالون، ليحده بفتح يده. ألقى
عكازه على الأرض، وحاول السير على قدمه، وهو يشعر
بتحسن كبير فيها، حتى دخل الصالون، ليحد رجلًا يجلس،
يرتدي بقلة كحلية، ونظارة طبية، ويرجع شعره للوراء.

- "أنا (بصفيش)، ولكن يظهر بريح عينك، لأننا ستحدث
كثيرًا."

جلس (حامد) على أحد مقاعد الصالون، وهو ينظر تارة
لقدمه، وتارة لبصفيش..

- "أنا لا أعقد عهدًا مع البشر في الغالب، لكن الحرب
بين الجنان قديمة، وأحتاجك فيها."

- "حرب!!!! ألم تقل لي أنك ستوصلني لقاتل أصدقائي؟"

- "ستعرف القاتل، بل سأعطيك الطريقة للانتقام منه.
وكنوع من تبادل الفوائد، ستعطيني كما أحتلك. عندما تصل
لقاتل أصدقائك، ستساعدني كي أواجهه."

- "وما هي نوع المساعدة؟"

- "ستعرف كل شيء، الآن يجب أن تكسب بعض
مداياي الموقدة."

- "موقدة!!!!"

- "كل ما سأمنحه لك سيجلب منك عند خلتك، أو عند
انتهاء المهمة."

- "ما نوع المدايا؟"

- "أولها قدمك، لن تشعر بأي ألم بها، ويمكنك الذهاب
لأي طبيب القيلة لصل أشعة، وفك الجبس المجهز لها."

نظر (حامد) لقدمه بشك، و(بصفيش) يكمل:

- "وثانيها سأعطيك كيفية التعامل معنا."

- "كيف؟"

- "لا تخف."

- "مم أصاب؟"

- "ما سيحدث الآن.."

سمع (حامد) صوتًا يحدث في أذنه، كأنه يضع سماعة خاصة
داخل أذنه، يقول له الصوت "أنا حارسك الشخصي". انتفض
(حامد) من مقعده فرعًا، وهو ينظر حوله، فقال (بصفيش)
وهو يحافظ على هدوئه:

- "من الآن سسمع حديثًا بتلك الطريقة، عندما يريد من
يرافقك من الجنان التحدث إليك، ستسمع إليه داخل أذنيك.
لن يمكنك سماع أصوات الجنان من حولك إلا من يسمح لك
من يرافقت بسماعهم."

- "ومن يرافقتي؟"

أشار (بصفينش) بيده حول (حامد) قائلاً:

- "هؤلاء."

نظر (حامد) حوله، ليجد خمسة رجال، يقفون من حوله، ويحملون الرماح، ويرتدون ملابساً عصرية، تتألف من القميص والسرورال والحذاء. الصمت عيناه، وهم أن يقول شيئاً، إلا إن من حوله احتضروا فجأة، فنظر لبصفينش عاجزاً عن الكلام.

- "هؤلاء هم حراسك... يظهرون لك بالمظهر الذي يريحك، يرتدون ملابس، أو لا يرتدون، بوجوه مزيفة، أو بوجوههم الحقيقية، يلزمونك في كل وقت، إلا إن طلبت منهم الابتعاد عنك قليلاً، لتعارس شيئاً خاصاً."

- "هل يأمررون بأمرى؟"

- "نعم، يمكنك أن تتلدى على (رحيم) قائد حرسك، وتستسمع صوته في أذنك، فطلب منه ما يتعلق بحمايتك أن يخطوا، أو يقتربوا، أو يمنحوا الجان من الاقتراب منك. أن يلبسوا عنك، أو يقتلوا أحداً من الجان... هم لحمايتك الشخصية، وأوامرهم لا تشمل غير هذا."

- "تقصد لا يمكنهم أن..."

قاطعه (بصفينش):

- "لم أقل لا يمكنهم، بل يمكنهم فعل الكثير، قلت أن أوامره لا تشمل أكثر من الحراسة، أي لا يمكنك استعمالهم لغو الحراسة."

- "هل أستطيع أن أمرب ١٠٠؟"

- "بالطبع."

نظر (حامد) حوله بحذر، ثم قال:

- "رحيم."

سمع صوتاً رفيعاً داخل أذنه

- "تحت أذرك."

- "أظهروا بوجوهكم الحقيقية."

ابتسم (بصفينش) لبالس، و(حامد) بنظر حوله متوقفاً ظهور أشكال حراسه الحقيقية. أخضر عينه برعب، ووضع يده على وجهه، وهو يردد كلمات مبهثرة، عندما ظهر حراسه بأشكالهم الحقيقية. رجال شديدي التحافة، يرتدون قطعة قماشية تتر عورالهم، ويظهر جلودهم بشكل غامق اللون، يحمل للسواد مع كثرة الشعر في أعينهم، لهم قرون صغيرة، تخرج من مقدمات رؤوسهم، وعيون تشبه حيون القط، تشمع بين اللون الأخضر والأحمر، ألوانهم بارزة، تشبه بروز ألوان القردة.

أشار (بصفينش) يديه للحراس، فاحتضوا، بينما قال حامد:

- " افتح عينيك ولا تخف، فقد احتضوا "

فتح (حامد) عينيه، وأبعد يديه عن وجهه، وهو ينظر حوله قائلاً:

- " وجوههم مخيفة. "

- " لو تعرّدت عليها، ستعذبها طليعة جدًا. منافس الجمال تختلف بينما. "

جلس (حامد) على مقعده، وهو يحاول الاسترخاء قائلاً:

- " سأحاول التمسك. "

- " نأني للهائم، بجانب حراسك عشرات من أبناء عشوري، مهتهم مختلفة، يفهم مرافقون لك، لكن ليس يفرض الحراسة. "

قام له (حامد) بسرعة:

- " وما غرضهم؟ "

- " تختلف للمهام بينهم، ستعرف كل شيء في حينه. اللهم أن تعرف أنهم لا يأمرون بأوامرك، ولا يمكنك الاتصال بهم، يمكنك فقط أن تطلب من حارسك أن يريك لأصعب، يتلقون أوامرهم مني، جزء منهم يعمل كوسيلة اتصال بيني وبين حراسك، فإذا أردت ملاحة ممر، ستدركهم جميعًا. فيأمنون حراسك، ويملكك (رحيم) حينها. منهم من أرسله

لصقبة بعض الجنان، ومنهم من أرسلته معك كرسول لبعض الرجال، ومنهم من أرسلته معك لعمل الأمانة. "

كانت الدهشة وعدم التصديق قد أصبحتا حليتين على وجه (حامد)، وهو يستقبل داخل عقله تلك المعلومات السريعة. ربما كانت المشكلة معه ليست في المعلومات، على قدر ما كانت المشكلة في تصديق ما يراه بعينه. توقف (بصفينش) عن الحديث، ونظر في عين (حامد)، قائلاً بصوت خفيض النبرات:

- " أنا لؤم أن الجن لا يتفوق على البشر في شيء، وربما ولدت أنت ما لا أراه أنا، لذلك سأعلمك كلمات توقف بها عمل رجال، يمكنك بها السيطرة عليهم لوكت قليل، لكن أنصحك أن لا تستعبدوها إلا وقت الضرورة، لأنك إن سيطرت على رجال بلا سبب، فسأعلم، وسأغضب. "

فجأة اسود وجه (بصفينش)، وانتفخ قليلاً وأذنه تستطبل، وقال بصوت عالٍ:

- " وإن غضبت عليك، لن يكتفي عقلك. "

تسارعت أنفاس (حامد)، وصدره يطو ويهبط بسرعة خفيف، تكاد تنافس سرعة ضربات قلبه، التي ازددت، وهو يتأمل وجه (بصفينش) المرعب.. (حامد) يحاول أن يفقد رؤية وجه (بصفينش) المصيف، ليجتهد وجه حراسه الشخصيين. هنا بدأ وجه (بصفينش) يعود تدريجياً لطبيعته الأولى.. انهم بعدها وهو يسعل، ويعود صوته هادئاً قائلاً:

- " صفواً."

- " لا عليك.. كلنا هنا الرجل، أنا أيضاً عندما أغضب
لفعل مثلك."

- " ماذا!!!!!!!"

- " ليس مثلك بالضبط، لكن أشبهك."

ضحك (صفينش) وهو يرجع رأسه للوراء، و(حامد)
يحاول أن يتمالك نفسه من الحرف. عندما انتهى (صفينش)
من ضحكاته، مد يده لمصافح (حامد) قائلاً:

- " لقد تشرفت بمعرفتك يا (حامد)."

مد (حامد) يده بتردد مصافحه محاولاً الإلتصاق، ثم حدثت يده
من يد (صفينش)، ولكنه لم يستطع جذب يده من يد هذا
الأخير!!!!!! نظر لوجه (صفينش)، لبعد الجدية قد ارتسمت
عليه، وقال:

- " قل ورائي.. بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في
الأرض ولا السماء."

تردد قليلاً، قبل أن يقول ورائه:

- " بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا
السماء"

- " بحق الأقسام والأسماء المكتوبة على قوائم العرش، وبحق
الأسماء المكتوبة على قلب الشمس والقمر، وبحق الذي قال
للسماوات والأرض اتبداً طوعاً أو كرهاً قلنا آتينا طاعتين"

- " بحق الأقسام والأسماء المكتوبة على قوائم العرش، وبحق
الأسماء المكتوبة على قلب الشمس والقمر، وبحق الذي قال
للسماوات والأرض اتبداً طوعاً أو كرهاً قلنا آتينا طاعتين"

- " تقيم بيتنا عهداً، قوامه الإيمان برب العالمين، بين (حامد)
و(صفينش بن ذاهات)، عهداً خالصاً لوجه الله تعالى."

- " تقيم بيتنا عهداً قوامه الإيمان برب العالمين، بين (حامد)
و(صفينش بن ذاهات)، عهداً خالصاً لوجه الله تعالى."

- " يعين كل منا الآخر، ويعني كل منا الآخر، ويطلع كل
منا الآخر إلا في معصية الله.."

- " يعين كل منا الآخر، ويعني كل منا الآخر، ويطلع كل
منا الآخر إلا في معصية الله.."

- " يذك عهدنا بموت (المحلي بن ذاهات)."

التفت حين (حامد)، وهو يتذكر الاسم المميز، ويقارنه
باسم (صفينش بن ذاهات).. عندما صمت (حامد)، ضبط
(صفينش) يده على بته، التي يقبض عليها، فردد (حامد):

- " يذك عهدنا بموت (المحلي بن ذاهات)."

- " انتهى العهد. والآن سأحكم الكلمات، التي توفف لها
رجالي موحاً. احفظ الكلمات الآتية: بسم الله الملك المهيط
للدائم القديم، الذي ملأ ساطع نور وجهه الإكرام، وأملتها
بقوة حية سلطانه. على كل ملك وحن وشيطان والنسي أن

يطيعني نحن المعهد للأعوز عليكم يا خدام الله. قفوا مكانكم
قفوا مكانكم قفوا مكانكم.

نظر (حامد) لمن حوله وقال:

- "وهكذا علمني (بصفيش) الكلمات، التي قلتها الآن
عندما شعرت أن الموقف تأزم، عندما أراي (رحيم) أن المجموعة
التي ترافقني شعرت بالخطر من مرفض أستاذ (حازم)، ولو
تركهم لحظات، لكنت بدأت للنبذة."

(إسلام) ينظر للأرض غير متصل، يحاول أن يتبل ما
عرفه عن (حامد) الآن، و(حازم) و(عماد) ينظران لبعضهما،
ويتبادلان نظرات غير ذات معنى، مع الشيخ (محمد).

- "وماذا أعبرك (بصفيش)، بعد تعليمك الكلمات؟"

قالها (عماد) لحامد، وعندما هم هذا الأخير بالإجابة عليه،
قال (إسلام) مقاطعاً إياه، وهو مازال ينظر للأرض متفكراً:

- "أعبره بأن يتعب لهدم الساحر."

طبق (حامد) عينيه متعشاً، ناظراً لإسلام. أخذ نفساً عميقاً
وهو يشعر بالحمل من صديقه، ينظر بسرعة لبقيته الجالسين
قائلاً:

- "تجلس معي (بصفيش) لنصف ساعة، يشرح لي بعض
أمور التعامل مع الجان، وشرح لي كما طلبت ما فعله (المعلني)

يوسف وأصغلتنا ليلة الحادث. قال لي إنه كان يعذبهم قبل
قتلهم لبشني غلبه من حد (يوسف)، الشيخ (إسماعيل
الحلاج)، وفي غمضة اللقطة طلب مني زيارة ساحر. قال لي إنه
يمتلك غرفة تحت الأرض، وتلك الغرفة سوف تساعدنا في تتبع
(المعلني)، ولكن هذا الساحر يحتاج من المهاتمين، ولا يستطيع
أي من الجان الذهاب إليه، والرجوع مرة أخرى، لذلك يجب
أن يكون الجان مرافقاً لرجل من البشر، الذي كان أنا.. يريد
(بصفيش) أن يصح إلى رسالة مع بعض الجان المرافقين له،
وعندما حاولت الاستفسار عن الرسالة لم يجب، ولم أفهم ما
أهمية مرافقة الجان لي، كي يستطيعوا العودة."

- "وماذا حدث عند ذهابك للساحر؟"

- "لا أعرف الكثير غير أن (رحيم) كان يرمي بعض ما
يحدث، مثل أن المرافقين لي كانوا يتأذنون حراس (عماد)
الساحر في حديثه، ثم يتجمعون حوله يحدثونه داخل أذنه، وهو
يستمع لهم ويحدثنا في نفس الوقت، بدون أن يشعر (إسلام)
بما يحدث."

- "حامد.. يجب أن نعرف نص الرسالة."

قالها (حازم) وهو يقف وينظر حوله..

- " ما قصدك؟ "

- " بعد دقائق سيهود الجان، الذين سيطرت عليهم،
لطيبتهم، ساعد منهم رجلًا واحدًا، وهو في حالة الوهن تلك،
سيستحربه رجالي. "

وقف (حامد) فرغًا يقول:

- " لا يصح هذا، إنهم أمثلة من (يهفيلش)، أنت تعلم
الحرب على قبيلة (يهفيلش). "

- " لا تخف، قل ليهفيلش إنني من أعدائه. "

نظر (حامد) إلى ركن ما من الغرفة، وأشار بإصبعه، وقال:

- " أحضره يا (سحاب). "

فرض (حامد) من مقعده، وسار إلى أن وصل إلى (إسلام)،
الجالس ناظرًا للأرض، وقال له:

- " أشعر بما تشعر به تجاه (حامد)، لكن لا وقت للمجادلة.
يجب أن نرتب أنفسنا الآن.. عليك بالنعاب إلى (حبيبة)
للإطمئنان عليها، ونظمتها على كل ما جرى وتصبح على علم
بما يدور هنا، فهي تستحق أن نعلم بالحقيقة. "

- " وأنت يا (حامد) سترافقني غداً الساهر، والآن سيهود
أنا و(حامد) إلى منزلنا، لاستجواب الجن، ونحضر بعض
الأشياء. "

فرض الشيخ (محمد) من مقعده وقال:

- " وأنا هل يمكنني تقديم أي مساعدات ؟؟؟ "

- " لا يا شيخ، لكن نريد رقم هاتفك للاحتياط، إذا
احتجناك. "

قالوا (حامد)، ثم نظر لركن الغرفة مليًا، وقال بعدد لحازم:

- " لقد أخذ رجالك الرجل، هيا بنا لنذهب الآن. "

قبل أن يرحل (حامد) و(حامد) من أمام (إسلام) الجالس،
و(حامد)، طلب (حامد) الهاتف المحمول الخاص بحامد، وطلب
رقمه منه، فرفد هاتف (حامد)، فعمل هذا الأمر رقم
(حامد).

- " إذن فهناك متقد للفرقة يدخل منه (الجلساس) ويخرج منه؟ "

- " أنا اقترعني ليس إلا. "

- " إذن لتدخل ذلك الاقراض. "

فتح (حامد) باب غرفة نومه، وجلس على فراشه، وتهدأ قليلاً:

- " من سيأت؟ "

سكت لحظات، كأنه يستمع لأحد ما، وقال مبتسماً:

- " هو غاضب بعدما حدث أليس كذلك؟ "

سكت لحظات أبطأ، وضحك قليلاً:

- " يا (رحيم) لا أعتقد أنه سيسامح، ربما حولني لذكر بط بلدي، بعدما حدث لرجله. "

نظر أمامه صامتاً، ووجهه يتحول إلى الحزن وهو يقول:

- " ما كل هذا التعذيب؟؟ هل عندكم في عالم الجن (أمن دولة) مثلكم لتعلموا كل تلك الحيل في التعذيب؟ أحم شيء ألا يكون (بصيفش) قد شاهد فيلم (الكرنك)، كي لا تكون تماثيل كساحد حسني. "

بعد برهة، لعلم على خلعته قائلاً:

- " يا ليلة سوداء!!! تعرفون جميعكم فيلم (الكرنك).. "

فجأة توقف (حامد) عن الحديث، وهو ينظر أمامه بترقب، ويقول بصوت خفيض:

- " لقد وصل، أليس كذلك.. علفي.. "

نظر خلفه بسرعة، لوى (بصيفش) يقف على الناحية الأخرى من الغرفة، بنفس الهيئة التي ظهر بها له في آخر لقاء.. النظارة الطبية، والوجه الوسم، والبللّة الأليقة. قال بصوته المميز حاد النبرات:

❦ " لتدخل مزاحك مع حراسك قليلاً، لن أفل بك شيئاً، بالعكس، أريدك أن تدخل (حازم) صديقك على (عباد) السحر، وأن تخبر (حازم) إن (بصيفش) يقول لك أن (قاصيم) تأبئك أحد أحد رجالنا لاستجوابه، وهذا في عرفنا يعني حرب على قبيلة (قاصيم)، لكنني بدلاً من هذا سأأمنه، وأطلب مقابل هذا عمل معاهدة بيننا وبين قبيلة (قاصيم)، لاحتياجنا قبيلته في الحرب القادمة.. وقل له إن أراد معلومات كاملة، يمكنه طلبها مني شخصياً، لكن بعد عقد المعاهدة مع قبيلة (قاصيم). وقل له أيضاً إن (بصيفش) يريدك أن تحاول امتصاة (عباد) لصفه، لأنه سيؤذي. "

أشار (حامد) برأسه علامة الموافقة، وكاد يقول شيئاً، إلا إن (بصيفش) احتضى من أمامه، فظفر جابه وقال:

- " الحمد لله.. يبدو أن فيلم الكرنك لم يصبه.. والآن يا (رحيم) أدعوك لأن تأكل معي أرز وبامية كأمس أنت والمرحال.. هل أعيدك طبعي؟
سكنت ليستمع وقال:

- " لا يا (رحيم) هذا الكلام من وراء قلبك فالجميع يشهد بالأرز الخاص بي، طالعوني هذه المرة، وأعدك ألا تصاب أنت ورجالك بالإسهال كأمس."

انتهى الشيخ (محمد) من بعض ركعات من صلاة قيام الليل، وذهب لطبعمه، بعد كروب شاي، وعاد لغرفته وهو يحمل الكروب. عندما دخل الغرفة، وقع الكروب من يده من الفرع، وسهل وهو يتراجع للخلف فرحاً.

جلس (إسلام) شارفاً في المقهى، يتأمل الجالسون حوله، وعقله يسترجع أحداث الليلة السابقة.. لقاءه بعباد الساحر، دماه التي أملاها، الغرفة النحاسية، اللقاء بموله، الشبه الذي كتبه، (حامد) صديقه، الذي ظهرت حقيقة تعامله مع بلال، انصراف الجميع من منزله، حق (حامد) الذي سجل من أن يحدثه بعد انتهاء اللقاء، وانصرف صامتاً.

فجأة ظهرت (حبيبة) أمام عينيه الشاردين.. وقف لها، وهي تلقي عليه التحية بوجه مرهق، تأمل وجهها الذي ظهرت عليه معالم الإرهاق والألم، وكأفها عرجت لتتو من عملية جراحية خاطئة. حاول الابتسام لها، فحاولت هي الأخرى، ولكنهما اكتشفا أنهما لا يستطيعان الابتسام، فكلاهما قلن، نلتني رأسه بالخوف والأفكار المرعبة، والنهايات الغامضة. لذلك، عندما جلست (حبيبة) أمامه، دخل في الموضوع بلا مقدمات:

- " كان يجب أن أقاتلك أمس، لكن عندما حاولت الاتصال بك أكثر من مرة لم أفلح في الوصول لك، وعندما استطعت الوصول، تأخر الوقت، وأصبح من المستحيل أن أطلب منك الدوول لقاءني، أو حتى الذهاب إلي منزلك، لذلك طلبت منك مقابلتي اليوم، كي نتحدث."

- " ظننت طوال الليل في حالة من القلق بعد مكانك، وخاصة لما جاءت في وقت مصيب."

- " أعرف ما مررت به أمس، وعندي لك التفسير."

فتحت (حبيبة) فمها مندحشة، فأكمل:

- " أنت مطلوبة في عالم الجنان يا (حبيبة)."

- " ~~~~~ "

- " صلي، بما حدث أمن الدولة مدينة نصر.. "

كان قاتل العبارة هو المأمور، ممسكًا بالهاتف الأرضي، وهو جالس على مكتبه. انتظر قليلًا حتى سمع صوته على الطرف الآخر..

- " أريد التحدث (محمد الشوربجي).. قل له مأمور قسم روض الفرج. "

انتظر قليلًا حتى سمع صوته على الجانب الآخر، فابتسم للمأمور وقال:

- " ماذا حدث لك يا ولد؟ هل نسيت زيارة عمك طوال الشهرين السابقين؟ لا تصحج مشغولياتك في إدارة أمن الدولة، فهذا لا يهين.. أنت معزوم الليلة على المشاء في منزلي. لا تحسن مشغولياتك، فمر ما يهين نوابك الليلة في بيتي يا بني، فأنا أحتاجك.. اتفقنا إذا.. سأنتظرك حتى لو حدث اللول بعد الفجر. "

انتهى المأمور من محادثة قريبه، وأطلق الهاتف، لم ينظر لورقة ألقيت على مكتبه، كتبها بخط يده، محاولًا جمع بعض المعلومات

عن حادثة مقتل الشاب. أمسك الورقة، ونظر لها مرة أخرى ثم طويعها، ووضعها داخل جيبه.

لخص (حامد) مفروضًا من توم، بسبب صوت هاتفه المحمول، الذي يرن منذ مدة طويلة، ولكن أذنه لم تلتقط النغمة **إلا الآن**. أمسك هاتفه، ووضع على أذنه، وبحدث المتصل، لكنه اكتشف أن الهاتف مازال يرن، لأنه لم يضغط زر الرد، فضغط الزر..

- " آلو .. من (حامد) هنا ؟ نعم نعم تذكرت أنت (حامد) الذي قابلتك أمس.. من أعطاك رقم هاتفي ؟ أنا !! نعم نعم تذكرت، اتفقا.. تتقابل بعد ساعتين من الآن عند (.....) بالمقطم "

أطلق (حامد) الهاتف، ورماه بجانبه وأكمل النوم، لم يمر ثوانٍ إلا وقال (حامد) بتألفه، وهو مازال مغمض العينين:

- " أريد أن أنام قليلًا يا (رحيم)، لا تخف لن أكون الموحدة، أظنني بعد ساعة من الآن. "

ثوانٍ وضح (حامد) عينه، ونظر أمامه قائلاً:

- " بعدًا يا أخي، لم أقصد أنك تعمل كمنية عندي. "

انتفض فجأة (حامد) من فراشه، وغفر من فوقه قائلاً:

- " لا يا (رحيم) كل شيء إلا الماء البارد، ترك حركات الأطفال تلك: "

جوى (حامد)، أخرج من الغرفة، وذهب للمعلم.

أطلق (حازم) المكالمات مع (حامد)، ليترجم له، الذي ينفذ بجانب مكتبه.

- " سأقابل (حامد) بعد ساعتين من الآن، ونذهب للمعلم عند (عبد). هل وجدت حديد؟ "

- " لا، الغرفة النحاسية سر غريب، الكعب أو المعطوفات التي تحدث عنها تذكرها بشكل عام أكثر من اللازم. "

ذهب (حامد) ليجلس على مكتبه، الذي تناثر فوقه كتب كثيرة، فتمت على صفحات تحدثت عن الغرفة النحاسية، وقال وهو يستريح: ..

- " بالإضافة للمعلومات، التي تعرفها أنت عن **الغرفة**، لم أصل للكثير من عباد الغرفة المني، وسيد **الغرفة البشرية**. سيد الغرفة رجل على السيادة، بين عالم الجنان وعالم البشر، يراقب الأرواح فقط، وإن أراد التدخل، فإنه يقلب للوترين. أما عباد الغرفة، والذي قال عنه (إسلام) إن اسمه (المسلم)، فهو نسل من الجنان، يخدم تلك الغرف فقط، يستطيع رؤية الغرفة، والدخول إليها والخروج منها بسهولة، وإن كنت أشك أن

(المسلم) ليست له تلك المقدرة في الأصل، بل إن سيد الغرفة هو من يعطيها له، فيحصل له الغرفة مرتبة، ويفتح له منفذ للدخول والخروج منها بلا أضرار. "

- " إذن فهناك منفذ للغرفة، يدخل منه (المسلم)، ويخرج منه. "

- " أنا أترض ليس إلا. "

- " إذا لتحصل ذلك الاقتران. "

- " لماذا؟ "

- " عندما أذهب أنا و(حامد) لمقابلة (عبد)، سيكون بعيداً من الغرفة النحاسية. "

- " بالتأكيد. "

- " سأدخل، وسأكون حراساً لمقابلته.. صحيح؟ "

- " صحيح. "

- " لكنني سأترك معك (قاصيم)، وبقيت رجلاً في خدمتك، طوال فترة تواجلي مع عبد. "

- " لماذا؟ "

- " لأنك ستفعل ما سأقوله لك بالحرف الواحد "

ثم بدأ (حازم) بالشرح، وملاحق (حامد) تفهم..

هبط (حامد) من الميكروباص، وأخرج هاتفه المحمول، وطلب رقم هاتف (حازم)، ليخبر عن مكانه، فوجد يد توضع على كتفه، نظر على أثرها خلفه، ليجد (حازم) يقف خلفه مبتسمًا.

- "كيف حالك؟"

- "الحمد لله، أين مول (عباد)؟"

- "قريب جدًا من هنا.. هيا بنا."

أشار (حامد) بيده للأمام، ليسر ما بهما مازالا يتحدثان..

- "نسيت أن أخبرك بأنني أطلقت سراح الجني، الذي أخذته لاستجوابه أمس."

- "وماذا عرفت منه؟"

- "عرفت أن سيده (بصفيش) أرسل معهم رسالة إلى

(عباد) بأنه يريد التعاون معه، ليقل له (عباد) تحركات **الجنات**

الجنان، وتحركات (المحلي)، وأماكن البوابات، التي سجن خلفها الملوك المسجون، ولكن (عباد) رفض التعاون."

- "جيد، فأنت اختصرت علي **الرسالة**، زارني (بصفيش)

أمس."

لم تظهر الدهشة على (حازم)، ولكنه انهمر بحديث، فأكمل

(حامد):

- "يلفك رسالة.. (بصفيش) مستعد أن يساعدك على عطفك لأحد رجاله، مقابل مطلقين، أن يقيم عاصمتك الشخصية (قاصيم) هو وفيلته معاهدة مع (بصفيش) برفقة اتحاد، ولتطلب الثاني هو أن تقنع (عباد) بأن يقبل بالتعاون مع (بصفيش)."

توقف (حازم) عن السرد، ونظر لحامد، الذي توقف هو الآخر.

- "ولماذا يريدني أن أتفاوض مع (عباد)؟"

- "لا أعرف.. فالأمر متروك لك.. وعلى كلي مول (عباد) هناك.. لقد وصلنا."

أشار (حامد) بيده ناحية عمارة قديمة، وسار ناحيتها ليجده، من ورثته (حازم)، الذي أخرج هاتفه المحمول، وطلب رقمًا بسرعة، وضغط زر الاتصال، ثم انتظر لحظات، وأطلق الهاتف.. كل هذا دون أن يلاحظ (حامد).

رن هاتف (عباد) المحمول، للوضوح على منظمة الطعام، فظهر له (عباد) بسرعة، ثم خفض من مقعده، الذي كان يجلس عليه يشاهد التلفاز، وأمسك بهاتفه، ليجد (حازم) هو من رن على هاتفه وأطلق. إنها الإشارة المتفق عليها، والتي تعني دخول (حازم) و(حامد) لمول (عباد).. حمل هاتفه المحمول، واتجه لرفة مكتبه، وضعها فائقًا:

- "هيا يا شباب.. استعبد، ونبدأ عند دخول (حازم) لقابلة (عباد)".

جلس (حازم) و(حامد) في انتظار دخولهما لغرفة مكتب (عباد)، وقد قدم لهما الرجل الذي ينظم الدخول لمكتب (عباد) كويين من العصور، شرب (حازم) كوبه، وقارب (حامد) على الانتهاء من كوبه. كان قد مرت ساعة على جلوسهما، والزبائن يدخلون ويخرجون من غرفة (عباد)، ويدخلون عند خروجهم للرجل الجالس، حتى أصبح ظنور القادم عليهما، وبقي عليهما انتظار من سيخرج ليدخلا. وبالفعل خرج من كان بالدخول، وفي نفس اللحظة تقريباً وضع (حازم) يده في جيبه، وأمسك بماتفه المحمول، وقام بالاتصال بأمر رقم اتصل به، ليون عليه للحظات، وهو ينهض هو و(حامد)، ثم يخلق الحائث قبل دخول الغرفة.

ون هاتف (عباد)، فأمسك به واتسبه ونظر لقاصيم الواتف أمامه بجانب مكتبه، وحلقه عشرات من رجاله، وقال:

- " ما رأيك بما سنعمل يا (قاصيم)؟ "

ولا (قاصيم):

- " رأيي كما هو.. لا أحيذ استعمال طابع الأسماء وعناصها، فطريقتهم ليست مضمونة. "

- " قات الوقت، فحازم دخل الآن لغرفة (عباد)، ويجب علينا البدء فوراً "

خض (عباد) من خلف مكتبه، وتوقف عند دائرة صغيرة، رست على الأرض بالطينور، وحولها تناثرت بعض الأسماء التي كتبت بلون أحمر. ركع (عباد) مستنداً على ركبته، وقرا الأسماء المكتوبة بتأني، وقال:

- " نأكد من تلك الأسماء يا (قاصيم)، حتى أقوم بإشغال البحور، وكتابة بقية التمازيم. "

ذهب عند المكتب، وأخرج من أحد الأدراج بعض أهراد البحور، وقام بإشغالها، وتوزعها على أركان الغرفة، ثم عاد للمكتب، وتناول ورقة بيضاء وقلماً، ثم فتح كتاباً كان ملقى على المكتب، وأخذ ينظر إليه، وينقل ما يراه أمامه:

حزق	١	١٨	٧٨	١١	٤	١٩	١٩
حزق	٢	١٨	٧٨	١١	٤	١٩	١٩
حزق	٣	١٨	٧٨	١١	٤	١٩	١٩
حزق	٤	١٨	٧٨	١١	٤	١٩	١٩
حزق	٥	١٨	٧٨	١١	٤	١٩	١٩
حزق	٦	١٨	٧٨	١١	٤	١٩	١٩
حزق	٧	١٨	٧٨	١١	٤	١٩	١٩
حزق	٨	١٨	٧٨	١١	٤	١٩	١٩
حزق	٩	١٨	٧٨	١١	٤	١٩	١٩
حزق	١٠	١٨	٧٨	١١	٤	١٩	١٩

انتهى (عماد) من الكتابة على الورقة، ثم نظر حوله، وقال متذكراً:

- "نسيت المسطر والشاكوش، سأذهب لأحضرهما سريعاً."

"كيف حالك وحال (قاصيم) يا (حازم)؟"

- "بخير، وكيف حال جسامك؟"

ضحك (عماد)، وجلس على مقعده، وجلس (حازم) و(حامد) أمام مكثبه..

- "لي الشرف أن أقابل من هم مثلك يا (حازم)، أنت عملة نادرة بيننا، مثلي مثلاً."

- "بل الشرف لي، وإن كنت أختلف عنك، فأنت على الجهاد بين الجان، بينما أنا أأخذ جانب ما."

- "عرفت بما حدث لكم أمس، وعشتي الأخبار."

ابتسم (حامد) ببلاهة قائلاً:

- "كيف عرفت؟؟؟؟؟"

ضحك (عماد) و(حازم) بشدة، حتى قال هذا الأخير وهو يرمي بنظرة على (عماد):

- "بالطبع عن طريق الفرقة التحاسية، و(الجلساس)."

ابتسم له (عماد)، ثم قال متذكراً:

- "نسيت أن أسأل، أين (قاصيم)؟"

جلس (عماد) على الأرض، وهو يضع الورقة في الدائرة قائلاً:

- "(حازم) هنا سيعمل بنهاية بالتفكير."

أمسك قطعة الطيشور، وكتب على الأرض بخط واضح ((الجلساس))، ووضع الشاكوش والمسطر بجانبه..

- "(قاصيم).. قل لمن يقف قرب زر الإضاءة بأن يطفئه"

فجأة ساد الظلام الفرفة، لا يند الظلام إلا لنقط ضوء من البحور، الموضوع في أركان الفرفة. تنحى (عماد)، وقار

- "(قاصيم).. سأبدأ الآن.. لو حدث لي أمر ما، أخبر

بسرعة أنت ورجالك، أما لو لمجئنا، فعلينا أن نقرأ مع رجالك بما يجب.. والآن اسجل قليلاً من الضوء أمامي."

ضوء أزرق صافي يظهر من نقطة، ويضاء حتى يصبح بحجم ضوء الشمعة أمام (عماد)، الذي تناول الشاكوش

والسمار، ووضع السمار على حرف الـ (م) وضرب
الشاكوش على رأس السمار قائلاً:

- "يا أيها الموكل بحرف الميم أسالك بالذي خلقتك بأن
تظهر مطلوي هنا.. يا مخترف من عبور معادن جواهر
أر... ويتابع ملكوت جحوت الأنوار، يا من شمت دعوتي،
بحضرت إلى مقامي، توكل بإحضار (الجلساس) عمام (عماد)،
وكل بإحضار (الجلساس) عمام (عماد) يترج من طبع
حرف الميم توكل فيما أمرتك به، بحق طهيتف شمالت، احضر
مطلوي داخل الدائرة.. احضر مطلوي داخل الدائرة، ألوحا
لوحا المعسل المعسل الساعة الساعة"

عندما انتهى (عماد) من عبارته، لم يحدث شيء. نظر حوله
فسمع صوت (قاصيم) في أذنه يقول:

- "حرف حرف الباء"

نزع (عماد) السمار من على حرف الميم، ووضع على
حرف الباء، ودق عليه بالشاكوش، وهو يقول نفس التحريم،
ولكن هنا ضم (عماد) رابعة الكسرية، بنظر (قاصيم) مستطراً،
فسمع صوته في أذنه يقول بحة:

- "ابتعد عن الدائرة يا (عماد).. (الجلساس) في الطريق"

حاول (عماد) الابتعاد عن الدائرة، ولكن قبل أن ينهض
ظهر له من الدائرة، وصوت صراخ كصراخ الخشب يأتي من

الخارج. طال جزء من الذهب جيد (عماد)، ولكنه انصرف
بالمسحونة فقط، فلم تمسك التوان في ملابسه. كان قد استطاع
التهوض في تلك اللحظة، بينما الذهب يتضخم داخل الدائرة،
والصوت الصراخ يخرج عظاماً أعصابه.. عندما ابتعد قليلاً،
وشعر بالأمان بعيداً عن الذهب، دقق في الذهب، ليحده بفضي
تدريجياً، علقاً وراءه حديد قصو أسود اللون، يشبه القرد، وله
فعل يتراقص. لم يستطع (عماد) منع نفسه من الاقتراب من
الدائرة، لينقق في ذلك الجسد، الذي يتحرك بسرعة، وهو ينظر
حوله بغضب. نظر إلى وجهه الأسود، المليء بالشعر، وحينه
المضطربتين، وشمه الضخم، البارز كشم القرد، وأسنانه التي
تظهر من وراءه. كان الجلساس يتحرك داخل الدائرة بسرعة،
ولكنه لا يستطيع الخروج منها، وكان هناك حاجر يمنعه من
ذلك. نظر الجلساس لعماد بقل، وضع لعمه وكأنه سيكلم،
ولكن من خلفه ظهر (قاصيم) وعشرة أمهرون، يمسكون رماح
طويلة، وينفرون من الخلف، فصرخ بشدة، ونظر باتجاه
(قاصيم)، وهو يتكلم بلهجة غريبة وسريعة، فنفذه (قاصيم)
برمحه مرة ثانية، وهو يقول بالعربية:

- "تحدث بالعربية، أو بلغة يفهمها (عماد)، ليسع ما
تقول."

نظر (الجلساس) لعماد نظرة بلا معنى، لم قال بالعربية:

- "لماذا أتيت لي هنا؟ أصر من حاول أن يستغني قبل على
يدعي"

ضحكك (عماد) بساطقة، وقال:

- "أعتقد أنني سأبى بك هنا، لأستغلك لمطلب شخصي،
كما فعل من هم قبلي؟"

وزع (المجلس) نظراته بين (قاصيم) ورجاله، وبين (عماد)،
وكانه يحاول الفهم، فقال (قاصيم):

- "أنت معادم الفرقة النحاسية."

- "إذا أنت تعرف قوتي."

اتسم (قاصيم) قائلاً:

- "ولكن أنت لم تعرف قوتي أنا."

تبادل الاثنان النظرات، حتى لال (عماد) هنيهة:

- "أنت تعرف كيفية الدخول والخروج من الفرقة
النحاسية، مستطحب (قاصيم) معك هو وبعض رجاله."

نظر (المجلس) له، وظهرت أسنانه، وكأنه ينسم له،
ويقول:

- "كن يحدث هذا، ليس معنى أنك تقبض بالدائرة أنني
سأرضخ لكم."

- "افتح الدائرة له يا (عماد)."

قالها (قاصيم)، فنظر (عماد) متدهشاً، ولكن (قاصيم)
أكمل

- " (المجلس) يعتقد نفسه قوياً، افتح له الدائرة، لأقتنه
بطريقتي، لم أعتقد أنه يخاف من مقاتلي بلا أسلحة."

نظر (المجلس) بنضب لتأنيدهم..

- "حرب، وسري."

قالها (المجلس)، فقال (عماد) بصوت عال:

- "بخ بخ الجمع الجمع سمعت قسبي وعلمي بخ بخ
سمعت قسبي وعلمي، أيها اللوكلون بالحروف طاعة واجبة
وأمر نافذ انصرفوا بحل الله وبحل حروف ألف باء حيم ذال هاء
وواو زين حاء طاء ياء كاف لام ميم نون سين عين فاء صاد
ظاف راء شين تاء، انصرفوا بحل الله."

ترك (قاصيم) رعبه ليضع أرضاء، وطلع سبله المعلق في
حزامه، بينما (المجلس) ينظر له غاضباً، وذيله يتحرك بحملاً
وسلماً، أطلت (المجلس) صرخة من فمه، وهو يجري ناحية
(قاصيم)، بينما (قاصيم) يجري هو الآخر ناحية.

- " لحظة .. أنت قلت أن هناك حان بحرسني من صديق
(عماد)، حال (أحمد)، هل هم معنا الآن؟ "

قالت (حبيبة) العبارة السابقة، وبلغت ريقها من القلق،
فابتسم (إسلام) بسخرية:

- " هم حولك ولكني لا أراهم، (عماد) و(حازم) و(حامد) يرون الجان، أعتقد أنني وأنت الوحيدان في العالم الذين لا يتعاملان معهم "

- " اعترفي.. لا أقصد إيمانك، أنا أرى فيك أكثر من نفسي. بعد موت (يوسف)، فلم يبق لي إلا أنت، لكن ما تحكي عنه يخلو بالكثير من الخيال، والأحداث غير الواقعية. "

تناول (إسلام) كوب الشاي للوضوح على اللبشة، ورشفت منه، ونظر حوله للعالمين متأملاً زيارهم، وهو يقول:

- " أنا نفسي لم أقبل كل ما حدث. في أيام بسيطة يموت أهر أصدقائي، ثم تختلط بعالم الجان، بعد أن كان كل ما أهرقه من هذا العالم هو فيلم (الفانوس السحري) لإسماعيل يس، وأن أسماءهم تتلخص في اسم (عزركوش بن يرتكوش) كما في الفيلم.. "

ثم نظر لها، ودفق في عينها..

- " أنت لا تحتاجين لصدقي، يكفي ما حدث لك أمس كما قلست منذ قليل، هل احتمال النوان ذاتياً من الأشياء الطبيعية؟ هل التنبؤات التي حدثت في لمرأة من الأشياء الطبيعية؟ ظهوان باب غرفتك للصلة من الأشياء الطبيعية؟ ولو افترضت أن كل ما حدث لك كان حقيقة، من هنا الذي

مستم يعمل تلك القدر المتشعبة ليهرك؟ ما مصلحته في هذا؟ "

- " وما هو المطلوب مني لأفعله الأيام القادمة؟ "

- " لا شيء، نحن من سنعمل، قابلتك اليوم لتحذرك مما يتطرق يا (حية). "

توقف (إسلام) عن الكلام، وهو يقرب كوب الشاي من أنفه، ويشتم الأبخرة التي تخرج منه، وقد قطب حينه.

- " ما بك يا (إسلام)؟ "

- " راحة غريبة لا أعلم مصدرها، هل وصلت لأنفك، أم هي تأتي من كوب الشاي؟ "

حركت (حية) أنفها في الهواء، وهي تحرك رأسها علامة تنفي لإسلام، شعوره بأنها لا تلاحظ رائحة. لكنها توقفت وقطبت حاجبها، واشتمت أكثر، ونظرت لإسلام متدهشة، هنا انفجرت بقعة حطاف (إسلام)، واشتعلت النيران في المقهى، والجحش يصرخ.

- " نسيت أن أسأل.. أين (قاصيم)؟ "

قلنا (عماد) بتسلول، فرد (حازم) بتلقائية:

- "كلفت مهمة بسيطة"

وضع (عباد) يده على مكبته واسترخى في مقعده، وهو ينظر لحامد و(حازم) بالتبادل..

- "كيف أصبحت يا (حازم)، لقد جاء لي (حامد) من قبل، رسالتي عندما الساعة، بفرقت. لماذا أتيت معه مرة ثانية؟"

- "لطلب نفس ما طلبه (حامد)، المساعدة."

- "أعتذر عنها كما قلت سابقاً، فلأنا على الجهاد."

- "على الجهاد غريب.. لماذا أصبحت دعاء (إسلام) إذن؟"

ظهر شبح انتسامة على فم (عباد)، وهو ينظر لعين (حازم) بتركيز، والأعصر يبادل نفس النظرة.. استمرت النظرة دقيقتان، لم يقطعها إلا أن قال (عباد) بقوة إعجاب، فخرج بمخبرية:

- "أرى نفسي فيك يا (حازم)، قوي.. عفيف.. لك سلطة في عالم الجحان.. غشاك القبائل.. بلا ولد أو زوجة.. وحيد، مثلي تماماً.. الفرق أنني ورثت الغرفة النحاسية، وأنت اخترت طريق الجحان بإرادتك.. لو كنت مكاتبك لما اخترته من البداية، ولما رست حياتي بطريقة طليحة."

- "ولماذا لم تفعل ما تقول؟"

- "ولن أترك الغرفة النحاسية؟"

- "أنت تشعر بالفضول يا (عباد)."

تفر شبح الانتسامة إلى انتسامة كاملة، ملأت وجهه، في حين أكمل (حازم):

- "لذلك أصبحت دعاء (إسلام) تريد أن تبص سطواته، **ولكنك** غشى المساعدة، كي لا تخرج من حياذك. فليكن يقول لك تحرك وساعد، ولكن تقاليد غرضك غشاك."

- "وماذا تعرف أنت عن تقاليد الغرفة النحاسية؟"

فلما (عباد) ساخرًا، فرد (حازم) بمجدية:

- "أعرف أنك تكرهها، ولا تريد الاستمرار كمعاهد بين الجحان."

لمض (عباد) من خلف مكبته ودار حوله حتى وصل لحازم، وأصبح يقف خلف مقعده. التحن حتى أصبح فيه قريناً من أذن (حازم)، وغال:

- "ما الذي يجعلك مأكلاً عما تقول؟"

- "أنت فلته، نحن نشبه بعضنا كثيراً، نسير في طرقنا بلا سبل للرحوم، لو ابتعدنا عن الطريق لن يتركنا هو. نحن وجهان لعملة واحدة."

- "إذا أنت تعرف أنني لا يمكن الاعتماد عن طريقتي."

- " لكن يمكنك تغير اتجاهك لتدلي عن الحياض وتنضم لنا. "

صلى (عباد) قائمته، وعاد ليجلس خلف المقعد.

- " أنت لا تفهم يا (حازم).. مهمتي هي تنظيم معاملتكم مع الجان، لا مساعدتكم. "

- " عالم الجان سيحتل لو انتصر (المخلوق)، وأخرج للوك السبع. "

- " يمكنك التعامل معه. "

- " وحيثما !!! "

نظر (عباد) للمكتب قليلاً، ثم رفع عينه إلى (حازم)..

- " معي من مساعدتي. "

- " (الجلساس) ٣٩ "

- " نعم. "

- " أنت لا تعرف مع من تتعامل. "

- " بل أعرف. "

نظر (حازم) لساعته، ثم قال:

- " لو كنت تتق أنك وحيثاً سيملكك مراجعة (المخلوق) بحساسك وحذامك، هيا بنا لننزل للفرقة النحاسية، لثري مفاتيح. "

اعتدل (عباد) في مقعده من القلق، ونظرات (حازم) القوية تخترقه كالسهم.

انفجرت بقعة من النيران من خلف مقعد (إسلام)، فتعالت الصرخات، وموجة ضغط الانفجار تدفع (إسلام) للأمام مقعده، ليصطدم بالفضة، ويحطمها ويسقط أرضاً. صرخت (حبيبة) وهي تنهض من مقعدها، وتحاول جذب (إسلام) من على الأرض، لينهض، ومن حولها يتنادون المقيى بخوف، وصرخات الفزع تنتشر بينهم كالطاهون، بينما هم يهرون.

دوى القطار آخر من خلف (حبيبة)، فسقطت بجانب (إسلام) على الأرض، ولكن (إسلام) نحس بسرعة، وساعد (حبيبة) على النهوض، وهو ينظر حوله بارتباك، والنيران تنتشر حوله، ورواد القهى قد غادروه تقريباً. أمسك برأسها، ودفعه بين صخرة يده اليمنى ورفع يده اليسرى باتجاه النيران، وكأنه يحاول أن يمنع عن وجهها وحسنتها تلك النيران.. فحاة جاء انفجار قريب من (إسلام)، فضم (حبيبة) أكثر عليه، لينطيا بحسده وهو مازال يرفع يده اليسرى، ولكن طالت النيران يده، وحطب وجهه الأيسر، واشتعلت النيران بماء فأبعد (حبيبة) عن جسده كي لا تشتعل النيران بما أيضاً. بمجرد أن أبعدا عن جسده، حاول إطفاء نفسه، وهو يشعر بأن جسده يشيط، ويحرق تحسبه من الألم. أطلق صرخة طويلة من الألم.

انتهت التروان من حوله فجأة!! لكن التروان يساعده
الأمير. وحائب وجهه مازالت منتعشة. نظر حوله بحثون،
والأمير.. فلم يجد (حيية)!!

فجأة دخل للقهي بعض المارة. وهم يلتقون بمرادل ماء
وتراب سي حسده لإطلاقه.. الألم يزيد على أعصابه، وهم
يطلقونه. هم ينظر حوله باحثاً عن (حيية).. لم يتحمل جهازه
العصى الألم فاقش على..

في غرفة المائدة (مروان) يجلس أمن الدولة، يجلس (مروان)
على كومبيوتر محمول خلف مكتبه، ويدو عليه الانشغال. سمع
دقات من خلف الباب، فسمح بدخول من الخارج.. الجسم
وهو يرى (محمد الشوري) يدخل، ويجلس أمامه على
المكتب، فقال له بلهفة، وهو يترك الكومبيوتر المحمول..

- " قل لي إنك أحضرت اسطوانة الويندوز، التي طلبتها
منك من أسبوع."

ضحك (محمد)، وقال وهو يسرع في مقعده:

- " اسطوانتك جاهزة في مكتبي، ولكن أريد مقابلها خدمة
بسيطة."

- " كفكك خرجت، واحضر الاسطوانة."

- " سأحضر الاسطوانة لا تخف، ولكني أريد خدمة أخرى."

تفكرت ملامح (مروان) للذهبة، فأكمل (محمد):

- " مراقبة تلك الشخصيات لأيام قليلة.."

اتبع عبارته بأن أخرج من حيب قميصه ورقة مطوية،
أعطاه (مروان) الذي فضها، وقرأها، ثم نظر إلى (محمد) قائلاً
بعض الدهشة:

- " ما هذا؟ أنت كتبت في الورقة إن كل منهم طالب

حائري بنفس الجامعة، ما هي مشكلاتهم؟ هل ينك ويو
أحسهم عداء؟"

- " لا."

وضع (مروان) الورقة أمامه على المكتب، والترب بحسده
قليلاً للأمام، وقال بصوت خفيض:

- " (محمد).. يجب أن نخبري بسب طلبك المراقبة، أنت

تعرف أن اللواء (حامر) يكرهني منذ التطلت لإدارة النقابات
والأحزاب، ولو فست بتلك المراقبة الآن احتمال كبير أن يصل
له ما الخطأ وأنت تعرف أنه سيصطاد أي أسطوانة لي. خاصة
بتي كنت من رجال العميد (الفيومي)، لذا لن أكلمك إل حال
المراقبة قبل أن أعرف أنا التفاصيل نفسها."

- " لا توجد تفاصيل، مأمور قسم روض الفرج عمي، طلب مني أسس مراقبة هؤلاء الشباب بأي طريقة الأيام القادمة، لأنهم سيقومون بعمل جنون، ولأنه أصبح لا يبقى بأحد من قسم روض الفرج نفسه."

- " لما لا نحولهم لقضية ثابتة لنا في أمن الدولة، وبممكننا التعامل معهم بكل قوتنا؟ "

- " طلبت هذا منه أسس، ولكنه رفض وبغضب، قم بمراقبتهم الأيام القادمة يا (مروان) بأي شكل، فأنا أريد إرضاء عمي." تناول (مروان) الورقة مرة أخرى، ونظر فيها ملياً، ثم قال بتلهم:

- " حسناً، من الغد سأكلف من يراليهم وكل يومين أجمع لك تقارير الثابتة، وأعطيتها لك."

لخص (محمد) وهو يسمو بالعماد الباب، فقال (مروان) بسرعة:

- " انتظر عندك.. أين اسطوانة الفوتوكور."

نظر (محمد) له، وابتسم.

فتح (عبد) باب الغرفة النحاسية، ودخل وعطفه يدخل (حازم) و(حامد). بحكم دخول (حامد) من قبل فلم يهتم بتأمل الغرفة، وإنما كان (حازم) يتأمل الغرفة يتوغل من الانبهار، المختلط بالحذر، وعبارة "يجري على التفوش، وهو يسيء خلف

(عبد)، الذي وصل إلى المنضلة الموضوعة على النخس البارز، ووقف عطفها. نظر فحاة (حازم) حوله، فقال (عبد) بدون أن ينظر إليه:

- " عندك تركوك في الخارج، ولا يستطيعون التحرك لأنهم لا يرون الغرفة، ولا يستطيعون الدخول إلا إن فحمت لك منفذاً.. لا تخف عليهم."

- " لا أسأف عليهم.. فأنا أثنى بك."

رفع (عبد) عينه فقط، ناظراً لعم (حازم) لحظات بلا تصبر، ثم عاد ينظر أمامه للكتاب الموضوع على المنضلة قائلاً:

- " لنصحبك بالآلة التي في هذه السهولة.. قلت لي إنني يجب أن أجزل للغرفة النحاسية، وما أنا بماذا تريد أن تقول؟ "

- " أريد أن أقول أن حساسك لن يلمنك، وإن أردت إبقاء فعلك باستدعائه."

رفع (عبد) وجهه يتأمل وجه (حازم) باشامة ماعرة، ولكن سرعان ما عاد وجهه للتحقق وهو يسمع صوتاً ما بانتظام، لم يكن قد انته له من البداية. نظر ليلاره ببطء وسار حتى توقف أمام نقش في آخر الغرفة، يصور باب بارز، مليء بسائل يخرج ضوءاً والسائل يهتز كأنه يظلي، ويخرج صوتاً كأنه فرغعات صفيرة منتظمة.. هذا الباب يمثل منفذ الدخول والخروج للغرفة النحاسية، وخليان السائل يعني أن

هناك أكثر من فرد يدخلون من المنفذ والأفراد لا تدخل إلا بمعرفة، فهذا يعني أن المنفذ يشرق الآن. نظر فحاة لحازم بغضب، وسار ناحيته بخطوات سريعة، ولكنه فجأة طار من موضعه، بعد صوت فرقة عاتية في منتصف الغرفة، وسخونة شديدة لفحت الجميع حتى إن (حامد) و(حازم) أدورا وجهيهما من شدة السخونة، وأغمضا أعينهما. ثوابه وانتهت السخونة، وصارت هناك طبقة من الضباب تغطي منتصف الغرفة. لحض (عباد) من على الأرض، وهو مضطج على حرج بجوته تتساقط منه الدماء من جراء السقطلة. انشع العبار في ثوابه كأنه لا يسر حسب قوانين الطبيعة، وحلف وراءه في منتصف الغرفة أمام المنضدة (قاصيم)، وقد طال حسده، ويحمل سيفاً رفيعاً يرسجه ناحية (الحساس)، الرقعة على الأرض، مكبل اليدين، وعليه آثار الإرعاء، وحول (قاصيم) يقف عشرات الرجال من الجان، يرفعون رماحهم بتأهب، وينظرون حوله بسرعة. صاح (قاصيم) بصوت عال، كأنه ينادي:

- " (حازم).. أين أنت ؟ لا أراك ! "

نظر (حازم) لقاصيم، وصاح:

- " أنا هنا يا (قاصيم)، ألا تراني ؟ "

- " اسمحك، ولا أرى إلا لون أسود يحيط بي ويرجالي. "

- " ماذا فعلت يا أخي ؟ "

كانت تلك العبارة من (عباد)، وهو يجري سية (حازم)، ويمسكه من ثلابيه صائحاً فيه:

- " لمزت رجالي أن يمتبوا (الحساس)، حتى يدخلهم معه للفرقة من المكان الذي يدخل منه. "

قلعا (حازم)، بينما يحاول (حامد) أن يفصل بينهما، و(عباد) يهزم بعنف صائحاً:

- " اسمحك لا يرون شيئاً في الغرفة، يمكنني قتلهم الآن حقاً لهم. "

رد عليه (حازم) غاضباً:

- " لا يرون، لكنهم يسمعون ثوابي. يمكنني أمرهم بقتل (الحساس)، قبل أن تقتلهم أنت.. اهدأ يا (عباد) ليكننا ~~صالحين~~. "

نظر (عباد) للحساس الملقى، لم نظر لحازم بغضب، وترك ملابسه وتراجع:

- " اعتذر لك، لكنك لن ترضى التعاون معي إلا بعد أن نعلم بغيرتي. "

- " ما فعلته بقدرتك هو الغباء، تحترق الأبعاد بين الجان والبشر بمجموعة ضخمة من الجان، لقد علموا الغرفة النحاسية. "

- " ما معنى اعتزال الأبعاد بين الجان والبشر ؟ "

رفع (عباد) أصبعه، وهو يشير لقاصيم ورجاله، وقال:

- "يعني أن رجالك في تلك الغرفة أصبحت طبيعتهم مادية مثلنا.. أصبحت أعضادهم كالشجر، لأنهم دخلوا بعد البشر، هل تعتقد أننا نراهم لأننا نرى الجبان؟ لا يا غي، فمن نراهم لأن أعضادهم أصبحت مادية، وتخضع لقواتنا."

نظر (حامد) لقاصيم ورجاله، الذين ينظرون حولهم بحذر، بينما تقدم (حازم) من (عباد) قائلاً بارتباك:

- "كيف حدث هذا؟"

- "أنا من أنظم الدخول والخروج للغرفة من خلال فتح منافذ لحظة الدخول، وخلقها في لحظة. لنفذ بين عالم الجبان وبين عالم الغرفة، لأن الغرفة تقع على شفا البعدين، ولكنها ليست بعالم البشر، أو بعالم الجبان، لأنها تخفي أبعاد الاثنين. فلا منفذ مفتوح ودائم لها إلا واحد، كمن يدخل ويخرج من (الجحش)، ولكن عندما أخرج رجالك (الجحش) على الدخول من المنفذ، لم يدخلوا معه، انفسر المنفذ، وأصبحت الغرفة في عالم البشر فقط، وكل من انتقل إليها من المنفذ، اكتسب صفات البشر، لكن بلا رؤية موقتة، لأن عين الجبان لا تستطيع نقل تلك الإشارات الجذبة، وتحليلها في لمح لصوره، حتى تعود عليها، أما الترددات الصوتية، أي الحديث فينقل، ويمكن ترجمته في أعضائهم لبارات بسرعة، لذلك يسمعونك ولكن لا يرون شيئاً موقتاً."

نظر (حازم) لرجاله، الذين يقفون خلف (قاصيم)، وقال:

- "وكيف أستطيع إصلاح ذلك؟"

بتلقائية غريبة جلس (عباد) على الأرض مترجلاً..

- "الآن تريد الإصلاح، ونسيت ما فعلته منذ قليل!..

كيف استطعتم الوصول للجحش؟"

الجبان لا يعرف من (الجحش) إلا اسمه ومهته، لكن لو اتحد الجبان والبشر يصلون إليه، استعتمدت طبائع الحروف وغوامضها."

قال (عباد) بسحرة مريرة:

- "م اعتقدك ذكياً هذا القدر يا (حازم)، الجبان لا يستطيع

استخدام طبائع الحروف، ولذلك لا يستطيع الوصول للجحش، والبشر يستطيعون، ولكنهم إن وصلوا لن يفتروا عليه.. جعلت رجلاً من البشر يستخدم الحروف، والجبان يصلون (الجحش)، أهدتك على ذكائك، الذي أدى بك إلى ما نواصحه."

- "هناك يا صديقي هو ما أوصفني لما يحدث. لم أكن

أستخدم تلك الطريقة، لولا رفضك غير المبرر للتعاون."

- "أتخووني على التعاون؟"

تقرب (حازم) من (عباد)، وحلّ أمانه على ركبته،
وقال:

- "أعد كل شيء لطبعت يا (عباد)، وهما بنا اتحدت."

- "وما يسرك أنني أستطيع غلق المنفذ المفتوح؟"

- "لأنني أتق في قدراتك."

- "ولأنك تثق في قدراتي، فحاولت إيجاري .."

قاطعه (حامد) صائحاً:

- "يا سيد (عباد) نلطف لك بالطلاق إننا لا نريد إجهادك،

ولكن أعد الأمور إلى نصابها وأرحمنا، وبمكثك لاحقاً أن تلقى
محاضرة عن مبادئ الإبحار، وأسرار النجاح السبع كما تريد."

لمح (عباد) من جلسته، وقال:

- "بعد أن أخلق المنفذ سأعيد رجالك لعالم الجان، وأدعوك

عندك المذهب (فاسمير) فقط إلى الفرقة النحاسية. **أمره**
بملك لطبعت، وقل له أن يعد سلاحه من (المسلسل) ولا
يؤذيه."

أشار (حازم) برأسه علامة الموافقة، وهو **يخضع** هو الأمر.

(حاول تحريك يده، لكنه وجد صعوبة في ذلك، فحاول
مرة أخرى، ولكن فجأة وجد وجه فتاة جميلة، تقص شعرها
كفيل الحصان، تقرب من بحال إبصاره، وتربت على يديه،
التي يحاول تحريكها، وتقول مساحية الوجه الجميل بانسامة:

- "لا تخف.. سأريك وجهك قريباً، ولكنه الآن مغطى
بالضادات، ولن نستطيع إزالتها الآن. ارتج الآن، وأنا
سأجلس بجانبك في حال احتجت. أنا دارقية، التي ستشرف
على حالتك الأيام القادمة."

إن اكتسبت قدرة الرؤية لداعل عالم الجان، يمكنك
رؤيتهم بالصيغة في بعض أمور حياتهم، إن تتدخلت مع
حياتك، لكنك لن ترى الحروب، وساحات القتال، لأنها تتم
في أماكن بعيدة عن أعين البشر. لم انطلقت فقط لعالمهم،
فيمكنك عندها رؤية تلك الحرب الآن، بين جنود ورجال
المعالي، وهم يحسون قصر المعالي بن ذاعات، بين الأحرار في
إحدى مقاطعات الصين، وبين تحالف القبائل، الذي أنشأته
الممالك، للتصدي للمعالي.

مرعد الحرب: بعد احتطاف (جبية) بثلاث ساعات،
بتوقعت عالم البشر.

موقع الحرب: مقاطعة (شانشي) بالصين، بالنسبة للبشر،
وتقابلها مكان مشابه لها بالنسبة للجان.

الغرض من الحرب: بالنسبة ليهفيلش، واتحاد الممالك هو الحصول على (المعالي)، بعدما عرضوا مكانه، قبل أن يتحرك ليبدأ طفوس فتح البوابات.. بالنسبة لجيش (المعالي)، الدفاع عن قصر (المعالي).

الميشان: جيش (المعالي بن ذاعات) بقيادة (حرقم بن صهيل) أحد رجال (المعالي).. الجيش الآخر بقيادة (طه بن سيف بن العلاء)، ويرافقه على رأس الجيش (يهفيلش بن ذاعات).

إحداثيات الميشان الحربية: جيش (المعالي) يتكون من ٢٢ ألف مقاتل مدرع، ترافقهم الدواب الخاربة.. جيش اتحاد الممالك يتكون من ٣٨٠ ألف مقاتل، ترافقهم الدواب الخاربة المشردة، ومناجيق التضحوا، وقد تفرغ جنود الجيش بالكامل.

لو اخترنا من محبة قيادة جيش اتحاد الممالك، سنجد القائد (طه) يقف مع اثنين بملايس الحرب المدرعة، وهما يتحدثان باهتمام عن موقع الجيش الآخر، بينما (يهفيلش) يجلس على الأرض مفكرًا.. يشير أحد الرجال بيده خارج الخيمة قائلاً:

- "لو جئنا بتواتنا الآن، سنجد جيشهم في نصف ساعة على أقصى تقدير."

رد (طه) بحكمة:

- "أعرف قوة جيشنا، وأعرف أنها معركة بسيطة، و.."

فجأة لمصر (يهفيلش) من على الأرض، وقاطع كلماته قائلاً:

- "فطربح!"

نظر الجميع إليه بدعشة، ولكنه رفع رأسه مفكرًا، وفتح فمه كأنه سيقول شيئًا ما، ولكنه يفكر فيه جيدًا..

على الجانب الآخر احترام (طه) والرجلان ما فعله (يهفيلش)، لمكانته القديمة بينهم. سار (يهفيلش) بينهم في الخيمة، وهو ينظر للأرض لحظة، ثم ينظر للأعلى قليلًا، وبعد قليل نظر إلى طه قائلاً:

- "للتأمر الجميع بالانسحاب على أربعة دفعات."

- "ماذا تقول؟!!!"

خرج (يهفيلش) من الخيمة، فخرج ورائه (طه)، ووقف بجانبه، وهما ينظران بعيدًا عند بداية جيش (المعالي)، رفع (يهفيلش) أصبعه ناحية الجيش، وانهم..

- "إنه (المعالي) يا صديقي.. أعرفه كما أعرف نفسي."

- "وضيح قصديك!!!"

- "علمنا أول أمس بمكان القصر، الذي يشم فيه (المعالي)، وبعد جيشه بالقرب منه.. وبدأنا أمس بالإعداد

للقنال، وتدريب الجيش، وإمصاده بالأسلحة، والدروع الشخصية،
وتجهيز الناجين الانتحارية، وأدوات الاحتكام. وعمرنا هذا
الصباح.

- " مضبوط... ما مقصدك مما تقول؟ "

- " عندما أتينا هنا، وجدنا جيش (المخلبي) يقف أمام
القصر، في شكل خطة دفاعية، وقد تم تدريب ملابس الجيش،
ولكن الحيوانات التي تحملهم لم تدرج.. ألم تفهم بعد يا
(طه)؟.. (المخلبي) علم بطريقة ما أسس أننا نتوي المحرم عليه
اليوم، فقام بتدريب رجاله، كي لا يخترقهم رماحنا وسوفنا،
ولكنه لم يدرك الحيوانات، وذلك لن يكلفه وقت، فالتدريج
سيكون في نفس وقت تدريب الرجال. وهذا يعني أن تلك
الحيوانات ليست معدة للحرب والقتال معانا.. بل معدة
للاتسحاب السريع، لأنها ستكون خفيفة الحركة. "

نفوت ملايح (طه) من الدهشة إلى الغضب، وقد فهم ما
يقصد (بصفيش)، بينما أكمل هذا الأمر كلامه: ()

- " فوي هنا، إن تلك الآلاف القليلة لا تمثل جيش
(المخلبي)، الذي كان يحسمه الأيام السابقة. كيف سيرك جيش
قليل مثل هذا لينافع عنه؟ (المخلبي) يستخدم خطة حرية
اكتسبها من معونه القديمة مع القتال. يظهر لنا بعض جيشه،
فيضنا للمحرم عليه، ويمثل جيشه الضعيف، ليسمحنا لموضع
أمر قريب من جيشه الحقيقي، ليطوقنا ويبدنا. "

وطالما إن (المخلبي) سأ تلك الخطة. فهذا يعني أن جيشه
يقوق جيشا، مما يجعله يقوم بتلك التاوراة بشكل مريح. علينا
العودة قبل أن نخسر معركة لا نعرف مصورتنا فيها، فقد فقدنا
عنصر المفاجأة، لأنهم يتفكرون. "

نظر (طه) للخيمة، ونادى على الرجلين وعندما جاءا، قال
لهما:

- " أنت قم بالإشراف على انسحاب الجيش على أربعة
دفعات، كل دفعة تنتظر تأهب الدفعة التي تليها ولم تسحب،
لتزمتها، وآخر دفعة ينتظرها البقية، حتى نبتعد عن هذا المكان
بمسافة كافية.. أما أنت، فابحث رجال فرقتك للدوران حول
جيشنا في وقت الانسحاب، لتأمينه من أي محرم محتمل. وإذا
رأى رجالك بوادر محرم، أطلقوا فاداة الأفرع، وهم يفسرون
على التعامل معه. "

ذهب الرجلان لينبذا الأوامر، بينما نظر (طه) لبصفيش،
ليقول له شيئا، ولكنه وحده ينظر باتجاه جيش (المخلبي)
متبسما بشدة، وهو يقول في صوت خفيض:
- " حسرت تلك الجولة أيضا يا (مخلبي). "

على مسافة كبيرة من جيش اتحاد الممالك النصح، قبع
فرقة من فرق جيش (المخلبي)، منتظرة تنفيذ خطته، وهو يقف

بينها متأهبا، مرتديا دروعه الحربية. فصاحت، جاء أحد رجاله، وقال له بصوت خفيض:

- "الجنش الآخر ينفذ اتساعا تكبيكا، بدون سب."

اشتعلت عيناه غضبا، ونظر أمامه قائلا بصوت أجش:

- "تكسب أنت تلك الجولة يا شقي، ولكن نهاية الحرب اقرب، ومثرت."

فتح عينه ببطء. يدور بالسطش، ولكن شعورا أعزما يساوره، هو ما ينطلي على شعوره بالمعش.. شعور ينقل في رأسه، وجسده. حاول تحريك شفتيه، فحركتها بصعوبة. حرك لسانه، ليطلع ريقه، فتجحج أيضا بصعوبة.. سمع صوتا ألتوتيا بهمس في أذنه قائلا:

- "أساذ (إسلام).. حيدا لله على سلامتكم، لا تخف فئت

في المستشفى، هل تذكر ما حدث؟"

أبعد نفسا عميقا من فمه وقال بصعوبة:

- "نعم.. لقد اشتعل حريق.. أين (حياة)؟"

- "من هي (حياة)؟ لم يرافقتك أحد للمستشفى، حقونا استعمال حافلتك للحصول للاتصال بالقربك، وسيعلمون قريبا."

- "لا أضر بأجزاء جسدي، ورأسي شغل.."

- "لأنك أخذت كمية قوية من للسكنات."

- "لماذا؟"

- "لقد أصبت بحروق من الدرجة الثالثة في وجهك،

وحروق من الدرجة الثانية في بعض أجزاء جسمك، ونحتاج لتخفيف الألم عنك."

- "ما معنى الدرجة الثالثة؟"

- "إنما أعلى درجة في إصابات الحروق، ولكن لا تخف منحاول علاجها، وإن فشلت، فممكنك إجراء عملية ترقيع لحظ وجهك، وستشفى إن شاء الله."

- "ترقيع!!! ما مدى إصابة وجهي؟"

حاول تحريك يده، لكنه وجد صعوبة في ذلك، فحاول مرة أخرى، ولكن فضاة وجد وجهه فتاة جملة، تغطي شعرها كليل الحصان، تقترب من مجال إبصاره، وثربت على يديه، التي يحاول تحريكها، وتقول صاحبة الوجه الجميل بانتسامة:

- "لا تخف.. سأريك وجهك قريبا، ولكنه الآن منطلي

بالضخامات، ولن نستطيع إزالتها الآن. ارتفع الآن، وأنا سأجلس بجانبك في حال احتجت.. أنا دافوية، التي ستشرف على حالتك الأيام القادمة."

دخل الليل على مكعب (عباد)، وما زال (حازم) و(حامد) يجلسان أمامه، ولكن على الجميع ظهر الإرهاق، وخاصة على (عباد) الذي انتهى من إعادة الأمور في الغرفة النحاسية، وصعد معهم إلى مكعبه، ليشلقوا فيما يطلبه (حازم). كان (حازم) يتكلم بالفعال، و(عباد) يرد عليه بنفس الانفعال، بينما (حامد) يقول كلمة، أو عبارة بين الوقت والآخر، ولا يتجه لها أحد.

- "لن أضحي بالغرفة النحاسية لحيونك أنت أو (بصفيدش) أو عالم الجان كله حق."

- "وأين هي التضحية؟ ستظل الغرفة تنور، كل الموضوع أنك متساحلنا في رصد تحركات (المحلي) ورجاله، وأماكن الجولات وفتحها..."

- "ومن يدري أن الغرفة لن تخترق من رجال (المحلي) بنفس الطريقة، التي اخترقتها لما أنت؟"

- "هناك فرق بين الاستعانة بحساسك فقط، برغم قوته، وبين الاستعانة بكل رجاله، وبميش كامل بملكته (بصفيدش) لحماية غرضك."

- "من الممكن أن يتم تلموي من (بصفيدش) هذا، لو استطاع، لأن تلك الغرفة عائق على جميع أفراد الجان."

- "لو أردنا اغتيالك، تفعلنا اليوم، لأنني كنت في الغرفة. ثم فهم سيفيد (بصفيدش) اغتيالك، طافاً أنك حليفه، وبمكته الاستفادة منك؟"

- "كلام (حازم) عين العقول يا حاج (عباد)، يا جماعة كلكم أحمرة، ولا تعملوا الأحقاد تدخل بينكما."

نظر (حازم)، و(عباد) بنهشة لحامد، الذي اتسم لهما بلاهة. أدار (عباد) عينه إلى (حازم)، وقال:

- "وما هي مهمتي؟"

- "أولاً مراقبة كل الغرائب، التي تطرأ على عالم الجان هذه الأيام."

- "الغرائب دائمة وكثيرة، أي غرائب تفقد؟"

- "أسس استحضرت أحد رجال (بصفيدش)، واستحوذته، وعلمت أن حروب القبائل بدأت، والتحالفات بين (المحلي) والقبائل تسير بسرعة البرق، والممالك تتحد على قلب رجل واحد، والجميع ينتظر ما ستفرضه الأيام القادمة.. سأساعد في تأمينك لنا ورجالنا، وإن استحضرت في غير التأمين سأكون معك."

وضع (عباد) رأسه على يده مفكراً، ثم قال:

- " الغرف النحاسية على الجدار منذ القدم.. "

- " وهل يعرف أحد أنك تسعدنا؟ "

- " بقية الغرف النحاسية متصلة ببعضها، سيطلعون بالتصوير
الذي سأحدثه، كما علموا بما حدث اليوم. "

- " هل تعلم مواضع بقية الغرف؟ "

- " بالطبع.. وأعلم أيضًا الكثر عن رجال الغرفة الأخرى
وعنهم، وإن كنت لا أتعامل معهم وجهًا لوجه، وللعلم، لن
أحدث أو أصورك بأماكنهم، أو شخصيات رجال الغرف
الأخرى. "

نظر (حازم) حوله، ثم عقد حاجبيه، وقال:

- " (سبية) ماذا؟ "

تكهرب الجو، وانتبه (حامد) و(عباد) له، بينما **صمت**
(حازم) لقوان كأنه يفكر، ثم قال:

- " ما معنى أنه لم تصلك من الرجال الذين همسوا بها تبليغ
يومي؟ ألا يمكنك الذهاب لكان تواجدنا؟ "

اكتفت عينا (حازم) وهو يقول

- " لا تجدنا في عالم البشر؟ هنا يعني لها إما ماتت، أو
انتقلت لعالم الجنان. "

لخص (حامد)، واقترب من (حازم)، وقال كأنه يخاطب
أحدًا ما يقف بجانب هذا الأخير:

- " بحث عن (إسلام)، فإنه قد ذهب اليوم لها ليعودها
بتفاصيل الأحداث. "

قال (عباد) وهو ينهض من خلف مكتبه، وينحى للباب
الذي يوزله للفرقة النحاسية:

- " هيا بنا لنول للفرقة لنبحث عن تفاصيل استغاثتها،
سيدنا (المجلس) عليها. "

- " انظر يا (عباد) نوان، ليات لي (قاصيم) بمكان
(إسلام)، و(قاصيم) يستعوب قرين (إسلام)، ليعرف ماذا
حدث، و.... "

توقف عن الكلام، وكأنه يستمع لشيء يتركز، ثم نظر
لأمامه ليعاد قليلًا بنوات خفيفة، تحمل دهشة مخطوطة بخوف:

- " (إسلام) يرقد الآن بإحدى المستشفيات، يعالج من آثار
حروق مخطوطة "

- " لماذا؟ ماذا حدث؟ ماذا قال قرين (إسلام) لقاصيم؟ "

- " لم يقل شيئًا، لأن (قاصيم) لم يستعوب القرين. "

- " لماذا؟ "

صمت (حازم) لحظات، ثم قال بلهجة:

- " لأن (قاصيم) لم يجد قرين (إسلام).. قرين (إسلام) احتضني! "

- " مضبوط يا (محمد)، الأربعة شباب، الذين أرسلت لك أحبايمهم احتضنوا فعلاً. أعرف أن تحرياتك عنهم لن تعطيك أي عيوب عن مكان تواجدهم، فهم قد قتلوا.. نعم قتلوا، ولا تشغل بالك. اللهم، أرسل لي نسخ ملفاتهم، نعم جيد.. وأرسل لي أيضاً ملفات مراسلتهم الجامعية إن أمكن و... حسناً حسناً، كيف سترسلهم؟ ماذا.. على البريد الإلكتروني؟ لكن لا تمتلك واحداً. سترسلهم على البريد الإلكتروني لأحد ولدي.. جيد، سأنتظرهم الليلة. "

وضع الأمور ساحة الهاتف، بعد أن انتهى من محادثة قريبه (محمد)، الذي يحمل بأمن الدولة. وما كاد يستريح في **مفصله** إلا ورن هاتفه المحمول الخاص، فأخرجه من جيبه، ورد **على** المتحدث..

للأمور: " ألو .. من ممي؟ "

عائد: " معك د/عائد يا سيدي، لقد أعطيتي رقم هاتفك هذا في حال طرأت أية ظروف. "

للأمور: " نعم نعم، كيف أحوالك يا دكتور؟ "

عائد: " الحمد لله يا سيدي.. احسن .. هناك موضوع أريد الحديث معك بشأنه. "

للأمور: " أي موضوع؟ "

عائد: " موضوع كبير.. يجب أن أراك وجهاً لوجه.. لن ينفع الهاتف. "

للأمور: " محسبم .. هل يناسبك غداً الساعة الخامسة مساءً؟ "

عائد: " مناسب. "

للأمور: " إذن أنتظره بمكاني في القسم. "

- " ألو .. ماذا تقول يا (حازم) ؟؟ (حبيب) احتضنت و(إسلام) في المستشفى؟ أعطيتي العنوان، نتقابل هناك، نعم نعم أعرف أن مواعيد الزيارة انتهت من ساعده، لكن سأقوم بكافة فتح لنا الطريق داخل المستشفى. "

أخفى (عائد) لخط مصدوماً.

- " كيف لم يعرف (قاصيم) بما حدث لإسلام حتى الآن، وكيف لم يستعجب قرينه؟ "

قالوا (عماد) بصوت خفيض، وبنبرة غاضبة، وهو يسير بجانب (حامد) و(حازم) في البحر المؤدي لغرفة (إسلام) بالمستشفى..

.. " انخفض صوتك أكثر، لن تصفق ما حدث، كل رجال (قاصيم) قضي، فلم يبق أحد ليعونا بما حدث، وقرين (إسلام) احتل اليوم، لم يعد له وجود.. "

توقف (عماد) عن المسير، فأنجأ نفسه من الذعول، فوقف معه الجميع، ولكن (حازم) أمسكه من ذراعه، ليكمل المسير، وقال له بصوت خفيض..

.. " هنا لنلحق (إسلام).. لا وقت لدينا.. "

.. " ماذا تقول؟ القرين لا ينادر الجسد إلا بمقدرة الروح والقرين لا يموت.. "

.. " لا تسألني، أسأل (قاصيم) ورجاله، وما أنا **فليب** الآن لئلا أكذب بصوتي، وأعرف ماذا حدث، وكيف انصبت (حسية)، وأصيب (إسلام).. "

رفع (حامد) أصبعه ناحية غرفة، وقال:

.. " ها هي غرفة (٤٣٣)، التي يرقد بها (إسلام).. "

بحرود دحرجهم الغرفة، طالعوا (إسلام) راقداً على الفراش الوحيد بالغرفة، ومحاليل معلقة بجانبه، متصلة بفراجه، بجانب الفراش يجلس (رقية)، على مقعد جلدي، ترتدي مطقها

الأبيض، وتطالع كتاباً بالإنجليزية. عندما دخل الجميع، رفقت (رقية) مغرولة، وهي تقول بتلقائية، بنبرة حادة:

.. " من **أنتم**؟ وكيف دخلتم هذا الموعد الزياره؟ "

.. " أنا (عماد) وهؤلاء (حازم) و(حامد)، نحن أصدقاء (إسلام)، وأعدنا تضرعاً خاصاً من مدير المستشفى، لزيارة غرفة (إسلام).. "

تبع (عماد) عبارته بأن أخرج من حبه ورقة مطوية، وأعطاهم (رقية)، التي فضتها وقرأتها، ثم هدأت قائلة:

.. " آسف يا حضرات، أنا دليقة بالشرطة على حالة (إسلام).. "

تغرب الجميع من (إسلام)، وهم ينظرون له بإشفاق، ثم نظر (عماد) للمحاليل المعلقة، ولكن (رقية) أجابته قبل أن يسأل حتى:

.. " لقد دخل (إسلام) في صدمة بسيطة، نتيجة الحروق، توفتها، وكنت نمت لظن أنا بدخل بها، وكان يحتاج لمحاليل فطنتها له. هذا سيجود لحالة الطيبة.. "

كان (إسلام) يرقد نائماً، وقد لفت الضمادات جزء من وجهه، وظهر الجزء الآخر، كما تعري جلده، ولفت يده اليسرى، وكذلك جزء من صدره في الضمادات.

أزيد من الكتب الحصرية ..

جروب **عصير الكتب**

FB.com/groups/Bookjuice

- "هل المحروق عطيرة؟"

سأل (حامد)، فأجابته (رقية)، بعدما نظرت لإسلام قائم:
- "هي حروق من الدرجة الثالثة، للأسف عميقة في الجلد
بنسبة كبيرة، أرسو من الله ألا يحتاج لتدخل جراحي لشرقيع
الجلد. غداً سنحرف كل شيء."

- "ومنى سيمكتنا الحديث معه؟"

- "أعتقد غداً أولاً بإذن الله، لو سمحت توفاني، واتى
المعالج بتجربة فعالة."

- "هل تعرفين سبب تلك الحروق يا دكتور؟"

جلست (رقية) على مقعدها، وهي تقول:

- "لأننا لي في الاستقبال إن (إسلام) جاء بسبب حريق في
مقهى، بالقرب من جامعة عين شمس، وعندما نحض سأل عن
(حبيبة)، لكن الغربية إنني لم أعرف لما سأل عنها."

نظر الثلاثة لبعضهم البعض، ثم قال (حامد):

- "وهل جاءت معه أي حالات أخرى؟"

- "هو فقط الذي جاء.. لكن من منكم يعرف من هي
(حبيبة)، ولماذا سأل عنها، كأنها كانت ترافقه؟"

نظر الجميع لبعضهم البعض مرة أخرى، وسرى القصص
بينهم.

١٣ - النهاية

- "ألو ... ألو... يا (عباد)، ترمين الآن ١١١ هل عرفت
لماذا حدث لإسلام و(حبيبة)؟ ماذا.. الموضوع أكبر من ذلك
؟ ساكون عندك بعد نصف ساعة."

أفلق (حازم) الهاتف، ثم تبادل النظر مع (حامد) و(عماد)،
ولحظ مستعجلاً لمخاطرة الشقة.

نزل (بصفيش) من على النافذة المدرجة، وبمجرد نزوله،
استوقفه أحد رجاله عن التقدم، وهو يقول بصوت عظيم:

- "لم تمت (إسلام) كما أبلغتنا الحراسة."

توقف (بصفيش) مفكراً، وقال:

- "جيد، لم ينجح (المعالي) في تصليته كما كان يخطط،
ولكنك قلت لي إن..."

قاطعه الرجل:

- "نعم نعم.. إن رجال المعالي قتلوا الحراسة التي عندها
(فاسيم) على (حبيبة)، واستطاعوها، وأن (إسلام) وقع بعد
الحريق، وقد غادر قبره جسد."

- "أي إته مات."

- "ولكنه مازال حياً.. ولكن قبره غير موجود"

فتح فيه، وأتسمت عيناه، وقال:

- "إنه يحدث مرة أخرى!"

- "وكالمرة السابقة، لم نعرف مكان القرن حتى الآن!"

- "هل علم أصدقائه باعتفاء القرن؟"

- "عماد (وحازم) و(حامد)، ولا أعلم هل عرف أحد

آخر أم لا."

فكر (بصفيش) قليلاً، ثم قال وهو يكمل سوره:

- "يبدو أنني سأضطر لكشف ما أعني..."

...

اليوم التالي - الساعة الرابعة والنصف مساءً - عول
(عماد)

جلف المكتب، يجلس (حامد) وهو ينتج كتاباً صغيراً أحمر،
ولكنه لا ينظر إليه، وينظر يمينا، ويتحدث..

- "لا تقل لي إن القرن غير مفهوم لكم، أنتم كعدي
الملك، أليس من الجان؟ أم إنك من أتباع ناصي الزمالك؟"

سكت نوازي، وقال بنهشة:

- "أنت تشجع الزمالك فعلاً!!!! أليس كذلك؟ كيف
تكون معي تلك اللثة وأنت تشجع الزمالك؟ أنا أملأوي."

- "كفى مزاحاً مع حارسك وأكمل البحث."

حاتت العبارة السابقة في شكل صرخة من (حازم)، وهو
يقرا في نسخة مصورة من مخطوط قديم، جالسا على أريكة
بجانب المكتب، بينما (عماد) دخل من باب المكتب، وهو يحمل
صينية صفراء، عليها ثلاثة أكواب من الشاي، ويقول متسائلاً:

- "هل أنتي (بصفيش)؟"

نظر (حازم) في ساعة يده، ثم عاد للنظر فيما يطلعه قائلاً:

- "مرت أكثر من ساعة منذ طلب (حامد) حضوره."

وضع (عماد) صينية الشاي على منضدة صفراء، وقال وهو
يجلس على طرف الأريكة:

- "وهل صادفكم أي حالة انفصال للقرن عن الجسد؟"

- "لا انفصال إلا عند الموت، وكل من تكلم عن القرن
ذكر بعض القصص، لكن لم يذكر الانفصال. لا أعلم كيف
لا يستطيع رجالي، أو أخوتي (حامد) رؤية قرن (إسلام)!"

سكت (عماد) مفكراً، وهو يرفع يده، ليذهب شارب
الصغير المتصل بالسكسوك. استمر سكوتهم لتخاطب، حتى نظر
له (حامد)، متبهاً لصوته..

- "أفكر في (إسلام)؟"

اتبه (عماد) لحامد وقال:

- "لا.. بل أفكر إنني لا أرى القرنين."

قال (حازم) بدون أن ينظر لعماد:

- "تعرف.. لأنك ترى تردد أجساد الجنان فقط، أما القرنين

فهم في عالم مواز لنا، وتردد أجسادهم لا تراءى.. ما الجسد؟"

لم يتكلم (عماد)، فنظر له (حازم) بحسرة هذه المرة، وقال:

- "تكلم.. ما للمشكلة؟"

- "للمشكلة هي إنني رأيت قرناء من قبل."

- "كيف؟"

- "في شقة (يوسف) القديمة."

وبدا (عماد) في رواية ما حدث قديمًا..

فتح (عماد) باب الغرفة النحاسية، خارجًا منها ووجهه مليء
بالحماس، وكأنه وقع على سر ما عظيم. جعد السلم سريعًا،
حتى فتح باب مكتبه، ودخله. جلس خلف المكتب بلهفة،
وضغط على زر استدعاء مساعده.. ثوانٍ، وفتح مساعده الباب
متساقطًا:

- "هل أدخل الحالة القادمة لك؟"

٢٩٤

- "بالعكس، اعطّر لهم جميعًا، واصرفهم وانصرف أنت
أيضًا."

كان للمساعد قد تعود على مثل تلك التصرفات، فبرز رأسه
متجهيًا وانصرف. بمجرد انصرافه، فتح (عماد) درج مكتبه،
وأخرج هاتفه المحمول، وأخذ يبحث بين الأرقام حتى وصل إلى
رقم هاتف (حازم)، فضغط بلهفة، وانتظر محدثه أن يرد..

أثناء رواية (عماد) لما حدث، رن هاتف (حازم)، فرد هذا
بالأخير:

- "ألو... أهلاً يا (عماد)، تريدني الآن ااا هل عرفت ماذا
حدث لإسلام و(حيمة)؟ ماذا؟ الموضوع أكثر من ذلك؟
سأكون عندك بعد نصف ساعة."

أغلق (حازم) الهاتف، ثم تبادل النظر مع (حامد) و(عماد)،
وبعض مستندًا لمخاطبة الشقة.

أخرج قفازة أثيقة من حميم، وأكمل لبسها ليقرنها من
مبطلته المريحة، للتنشيط من شفتيه. سحب قلعة أنفاس
سريعة، شاعرًا بالليل، ثم أغلق القفازة. كان رجلًا في أربعينات
العصر، مختلج قليلًا، يرتدي قميصًا وسروالًا، شارب ربيع لا
يتناسب مع حصص الضمير، يجلس خلف مقود سيارة بيضاء

٢٩٥

صغيرة، وبجانبه يجلس زميله، الذي يعمد معه بمباحث أمن الدولة، ينظر إلى المستشفى التي برقد بها (إسلام).

- " هل تعتقد أن المراقبة التي كلفنا بها من (مروان) باشا تتبع قضية بقسم (التفتايات والأحزاب) بأمن الدولة؟ "

- " ليست لأول مرة تقوم بحرقية خارج إطار قسنا، ولن تكون آخر مرة. "

قلما زميله بالتفتايات، وهو مازال يركز عينه على المستشفى،
نظر الجالس خلف المقود أمامه، وقال بلا مبالاة:

- " على كل بحيث بضعة ساعات، وينسلم زملائنا للمراقبة منا. "

استرحى في مقعده، وهو ينظر إلى المستشفى بتأملها، ويقول في عقله.. ماذا يمكن أن يحدث داخل جدران تلك المستشفى الآن؟

داخل المستشفى، التي برقد بها (إسلام) وبالتحديد في الطابق الأول، حيث نرى غرفة التحاليل الضخمة، عالية من السائل، لأن د/عمود يجلس بالفرقة الجاتية، للتحقق مما، ليقرم بعض التحاليل على عينة جديدة، أحلها من مريضة منذ قليل. كان يجلس خلف منضدة، وينظر للجهاز الكروي أمامه، موضوع على المنضدة، منتظراً النتيجة. كان الدكتور (عمود) طويلاً نحيلًا، يتميز وجهه بالرسامة، وخاصة بسبب عينه الزرقاء

وشعره الأسود المصنف بجناية بلغة، من كثرة تركيزه، لم يلحظ الضوء الذي بدأ يتكون خلفه، ضوء ينبت من الجدم.. ضوء بين الأزرق والأبيض، يزداد حتى يأخذ هيئة وطول البشر.. ثم بدأت ملامح جسده تصبح بشرية أكثر، لتتشكل بصورة شاب عاري، ولكن الأغرب، أن الملامح كانت تتشكل على نفس ملامح د/عمود. .. فجأة شعر (عمود) بحركة خلفه، فنظر لحدد صورته تقف خلفه، فنهض مغزوغًا، ولكن الشيء الذي يشبهه تقدم أكثر ببطء، وهار حول المنضدة، وهو يقول بانسامة ساهرة:

- " سأحتاج ملايسك لأمر عام. "

أشار (عبد) بيده لإحدى النقوش، التي تظهر أفراد طوال يقفون أمام بحيرة بارزة، مغطى بالسائل، الذي يخرج الضوء لينير الغرفة النحاسية، ثم قال:

- " هذه هي المصبة. "

- " لم ألهي. "

قلما (حازم) وهو ينظر للنقش، ويهر رأسه علامة النفي.

- " حاول التركيز أكثر في السائل.. هل ترى أية ألوان مختلفة عن لون السائل الأصلي؟ "

للترب (حازم) برأسه من النقش، وضيق عينيه.. فعلاً هناك
كرة صغيرة حمراء اللون، لا تساوي أكثر من مليمتين، تتحرك
طائفة داخل المسائل.. تتحرك كأن لها إزاحة خاصة."

- "ما هذا؟"

- "هذا هو قرين (إسلام)."

نظر (حازم) له بدهشة، ثم عاود النظر إلى النقطة الحمراء مرة
أخرى، ولكنها فجأة اختفت من مكانها، صباح (عباد) غاضباً:

- "لا!!!!!!!!!!!!!! اعطى مرة ثانية؟"

- "أعلاً.. كيف عرفت أنه قرين (إسلام)؟"

حاول (عباد) أن يملكك أحصائه، وهو يقول:

- "سأروي لك عن الهندية، وحاول أن تستوعب ما
سأقول."

بحمد أن فتح الرجل شرافف على باب غرفة للأمور باب
الفرقة، ودلف إليها دكتور (عالم)، حتى لحض للأمور من مقعد،
وهنا حول المكتب، ليصافح (عالم) رجلاً لوجه، باجتماع
عريضة. دعاه الأمور للجلوس على الأريكة، فجلس (عالم)،
وعلى الناحية الأخرى من طرف الأريكة جلس للأمور. كان
(عالم) يحمل مظلوماً متوسط الحجم، وعلبة جلدية مربعة،
صغيرة الحجم.

- "والآن ما هو الموضوع للملح، الذي لا يصلح للهاتف؟"

تضح (عالم)، ونظر بعيداً عن عين الأمور، كي لا يربك،
وقال:

- "للموضوع يتعلق بجريمة القتل، التي سجت وسألني عنها."

اتسم الأمور أكثر، ونحس من طرف الأريكة، وذهب
للكبة، وفتح أحد الأمتاح، مخرجاً منه ملف مليء بالأوراق،
وعاد ليجلس أمام (عالم)، وهو يلوح بالملف قائلاً:

- "تقصد الأربعة شباب للتولين؟ منذ أمس وأنا أقرأ جيداً
ملف كل منهم."

- "وكيف استطعت أن تصل لمعلومات عنهم، وأنا أعرف
أن التحقيق أطلق من فترة."

ضحك الأمور بسحرة قائلاً:

- "لا نسن أنى من الشرطة، والتحقيقات هي مهمتنا."

مر (عالم) رأسه بفهم، وهو يعتمد بنظره عن عين
الأمور..

- "لقد كتبت عليك."

تبدل وجه الأمور بحمد سماعة الصبرة السابقة، واعتدل في
مقعده، منتظراً أن يكمل (عالم).

- "كتبت على..؟"

- "نعم... عندما تحدثنا آخر مرة قلت لك إن جميع التقارير والصور التي التقطت لمسرح الجريمة ونجحت سرقتها في ذلك اليوم، إنما الحقيقة أن ما سرقت هي نسخة مطبوعة من الصور."

فتح (عماد) العلبة الجلدية للربطة، ليخرج آلة تصوير رقمية، وفتحها، وقربها من للأمور قائلاً:

- "أقبل الصور مخزن على ذاكرة الكاميرا، ولم أمسحها بعد، كل الصور التي التقطتها لمسرح الجريمة، أو للجثث، وللأحراز مخزنة هنا."

وضع آلة التصوير بجانبه، وفتح للظروف، وأخرج منه بضعة صور مطبوعة ناولهم للأمور قائلاً:

- "تلك هي صور مسرح الجريمة، لقد طبعت نسخة لك."

وضع (للأمور) الملف الذي يحملته بجانبه، وتناول الصور، وأخذ يقلب فيها قليلاً، هنا أخرج (عماد) بضعة صور أخرى، ومد يده بها للأمور قائلاً:

- "وهذه هي صور الجثث."

رطب للأمور عينيه إلى يد (عماد)، وهو يشير بقليل من القسوة لما سوري، سري الجثث التي سببها زاره (بصفيش)، وزار كل من له علاقة بالقضية، الجثث التي يكافح الآن ليحرف من قتلها، مذ للأمور يده لتأخذ الصور، وهو يحفظ على يده من الارتعاش...

ماتزال (عماد) يجلس على الأريكة مصترعاً، وكوب الشاي الضارغ أمامه على المنضدة، بينما ينم (حامد) جالساً خلف المكتب، وكوب الشاي الخاص به قد قارب على الانتهاء. كان (عماد) يفكر ببطء، هذا ليس وقت لتفكير الأوهج... معطيات بسيطة يجب ربطها... هو لا يرى القراء، سواء القارئ الحقي، أو الميت، فهو لا يرى قرين أي إنسان، كما يرى (حامد)، وفي نفس الوقت عندما يموت الإنسان، يتحرر قرينه وينسحب لأبعاد أخرى، وهو أيضاً لا يرى تلك الأبعاد، لهايته عند بعد الإنسان، إذا كيف رأى قرين (يوسف)؟

- "عندي الإجابة الشافية على تسولاتك."

جاء صوت (بصفيش) بالمباراة السابقة من طرف الأريكة الأخرى، نظر (عماد) بثبات بجانبه، ليرى (بصفيش) يجلس على طرف الأريكة الأخرى، يوجه بشري طبيعي.

- "أنت (بصفيش)؟"

- "نعم."

قلقل (بصفيش)، وهو يهز رأسه بلا مبالاة...

- "تكلم إن شاء الله... فانا اسمحك."

- "سأتكلم، وأشرح لك سر رؤيتك لقرين (يوسف)."

كان دكتور (محمود) يسير في إحدى عمرات المستشفى،
يوزع الإتيكيتات على الجميع، حتى استوقف أحد للمرضى،
وهو يسأله عن (استقبال) المستشفى. في البداية ضحك
المريض، ولكن نظرة (محمود) الجادة جعلت المريض يشر يده
للأسفل، وعلى وجهه أشد إمارات التعجب:

- "لاستقبال بالطابق الأرضي يا دكتور، هل هناك مشكلة؟"

تجاهله (محمود)، وسار ليحرق إلى الاستقبال.. بمجرد أن
وقف أمام موظف الاستقبال، قال له بجدية:

- "أريد معرفة غرفة مريض جاء حديثاً في حادثة حريق،
اسم المريض (إسلام جمال)."

نظر له موظف الاستقبال بعنينة قائلاً:

- "ما بك يا (محمود)؟ وجهك متعب قليلاً، وتبدو على
غير عادتك!"

- "هناك بعض.. بعض ال... المشاكل في قسم
التحاليل، مشاكل كل يوم، اللهم اعطين رقم الغرفة بسرعة."

نظر موظف الاستقبال بشك في البنية محمود، ولكنه لم
يملك إلا أن يبحث على الكمبيوتر، حتى وجد اسم المريض،
وأبلغ (محمود) برقم الغرفة كما طلب، ففادر (محمود) بدون
أي كلمة، ودعشة موظف الاستقبال تحاصره.

- "لقد فعلها (حازم) و(عماد) من قبل، فهل نفشل؟"

قلقا (المخلوق) وهو يسير بجانب رتماله الثلاثة فقال أحدهم:

- "وما الخائفة من قتلنا لعماد، صاحب الغرفة النحاسية؟"

- "أولاً الغرف النحاسية تتابع حركة الجلمان منذ القدم،

وهي في حالة الخفاء، لا نعرف حراسها، ولا أماكنها، ولا
نراها، يمتلكون عقابنا وقتما أرادوا، والآن عرفنا من مراقبة
(عماد) أنهم توصلوا لاختراق إحدى الغرف النحاسية،
والطريقة بسيطة.. رجل من البشر يستلحي عماد الغرفة فخصياً،
وعراك مع الجلمان لإخباره على إفعال أي عند من الأفراد إلى
الغرفة، وللأسف أن الغرفة تخسر الكثير من عواصمها عند
اجترافها. تخيلوا سهولة القضاء على الغرف النحاسية ب تلك
الطريقة، بل وقطع الطريق على (مصفين) التابعة أماننا،
بعندنا قبل (عماد) حارس إحدى الغرف معاهدته عن طريق
كشف أماكننا."

- "وكم رجل منحلهم للغرفة النحاسية إذا سيطرنا على
عماد الغرفة؟"

فكر (المخلوق) قليلاً وقال:

- "أعتقد ١٠ آلاف سيفنون بالفرض."

- "ماذا؟ الغرفة لن تحصل تواجد هذا الرقم بداخلها، هذا
الرقم نفسه لا يمكن التواجد في غرفة عادية، إلا ودمرنا."

اتسم (الخلقي):

- "وهذا ما أقصده."

- "سيموت الـ ١٠ آلاف في الغالب، نتيجة الاضطراب الذي سيحدث، ستصبح أجسادهم متفجرة."

- "أعلم.. الأهم قل لي، هل استعتم برجل من البشر لاستخدام أجساد تلك الغرفة لتسمى (المسلس)؟"

أجاب أحدهم:

- "بالطبع."

- "والقول الذي أرسلناه لقتل (إسلام)، هل وصل؟"

- "قارب على الوصول، لكن لما أرسلنا حول لتشكيل في شكل بشري، وكان يمكننا إرسال رجال الجان لقتله، بدون الظهور."

- "لأن الحراسة على (إسلام) كبيرة من (حازم)، ولم تقرب القول من (إسلام) متحلاً صفة أحد حراسه من الجان، وحاول لئلا يقتلوه، لكن لو انتحل صفة أحد الأطباء واقرب من جسده، وأعطاه حقناً، لن يشك أحد، إلا لو كان شاعره رجلاً يستطيع رؤية الجان، فسيكشفه، وهذا غير موجود."

هزوا رؤسهم بههم ثم نظروا بعيناً صائتين..

- "ما بال وجوهكم تريدون إخباري بشيء؟"

لم يجيب أحدهم فتوقف (الخلقي) وتوقف معه الثلاثة، قال أحدهم بعد تردد..

- "الغيلان الذين زرعناهم قريباً من (عماد)، وتشكلوا في هيئة عمار متول (عماد)، ليتستوا على حركاته."

- "ما بالهم؟"

- "شقيقك (بصفيدي) يجلس مع (عماد) الآن، وقبل ظهوره له، قام بتشيط شقة (عماد) هو وجنوده، واكتشفوا الغيلان وقتلوه، وهو الآن يجلس معه، يتحدثان في أمر هام."

بهم وجه (الخلقي)، ونظر للأرض مذكراً بصوت عال:

- "أمر ما وصلني منكم أن (عماد) يتبعش من رؤيته لفرين (يوسف) الذي قتله، لأن (عماد) لا يرى الفران، هل هنا صحيح؟"

- "صحيح؟"

- "إذن فهو يخونه الآن بسر حول هذا الموضوع."

فجأة نظر لها وصرخ بصوت عال:

- "لربد أن أعرف ماذا يقول الآن.."

اتسم دكتور (محمود) وهو يسم داخل الممر لكل من يراه،
والجميع ينظر له بدعشة، فهذه ليست عادة (محمود)، بلهذه
دأماً. توقف عند غرفة (٤٣٣)، وتأكد الرقب ثم نظر حوله،
وفتح الباب، ودخل الغرفة مقلماً الباب وراءه. دخل الغرفة وهو
يتصرف بتلقائية، ويخرج من حيب معطفه الأبيض محملاً
بلاستيكي، وقبنة صغيرة، وضعهم على المنضدة بجوار (إسلام)
الرائد على الفراش نائماً. فتح المحقق البلاستيكي، ودس طرف
إبرته في القنبلة الصغيرة، ساحباً جزء كبيراً من السائل، ثم وضع
يده على قم (إسلام)، وطرس المحقق في ذراعته.

ولكن لمعاق، الفتح باب الغرفة، ودخلت (رقية)، ومحمود
أن ظهرت فحمت صنيها من الفزع، ثم صرعت قائلة:

" ماذا تفعل؟ "

نظر لها (محمود) وقد ارتبك، فهو لا يريد أن يؤدي في عالم
البشر، ولو تحول لجان الآن، سيقتل على يد حراس (إسلام)،
في نفس اللحظة، فتح (إسلام) عينه، وهو يزوم من شفتيه،
بسبب يد (محمود) الموضوعة على شفتيه. حرت (رقية) حين
وصلت إليه، وجذبت من ملاعبه، فخرج المحقق من ذراع
(إسلام)، مع رجوع (محمود) للخلف، ولكن حرت نطق من
النداء من ذراع (إسلام) من وراء الخروج الضيف للمحقق.
في نفس اللحظة تلك (محمود) نفسه، وقام بلطم (رقية) بشدة،
حين إنها وقعت على الأرض من شدة اللطم. عاد (محمود)
لامساك (إسلام) بقوة، وهو يفرس المحقق مرة أخرى.

تناول المأمور الصورة محاولاً عدم إظهار راحته من الموقف.
قرباً من عييه، متصفحاً بإلقاء حاسم، نفس صور الشباب
الذي تأمل فيهم طوال الليل من الملفات، ولكن الفرق أنهم
مشوهين، هذا هو (مصطفى) حارس، وفمه مكسور للأسفل،
والدماء تخرج منه، وهذه صورة (محمود) الوسيم، بعدما تشوه
وجهه بنفس طريقة (مصطفى)، وهذه صورة (أحمد) بنفس
التشوه السابق.

قلب المأمور الصورة الرابعة، ليعد الوجه الرابع ذا البنية
للقطعة.. تأمل الصورة بتأثر، ثوانٍ واعتفى التأثير، وحل محله
دهشة مع انحناد حاسم!! نظر لحالده، ثم نظر للصورة..

" د/عالم، صورة من هذه ؟ "

أعطى الصورة لحالده، فقال هذا الأحمر بتلقائية:

" هذه صورة حنة (يوسف) "

فتح المأمور الملفات التي وضعها بجانبه، وأعد بقلب في
الأوراق، حتى أخرج ورقة لها بعض التفاصيل، وفي الأعلى على
اليسار صورة ليوسف يتسم، وبياناته الجاسمية على اليمين.
وضع المأمور الورقة أمام وجه (عالم)، وقال له بفزع:

" إذن صورة من هذه ؟ "

نظر (عالم) للصورة التي يحملها، ثم إلى الصورة الموضوعة،
واتنصص وقلقاء وهو يقول بصوت مرتعش:

- " هذه ليست حفة (يوسف) !!! "

- " (يوسف) حي. "

قالوا (يوسف)، فانتفض (عماد) في حيلته، ولكن
(يوسف) أكمل بدوره:

- " (يوسف) صديقك عنه (المعلمي)، وقطع أصابع كنه
الآمن، وهو يثلث بتطليه، وبدأ في سلخ جلد جسده، وهو
حي ولكن فعلة، شاعر قرينه جسده، وأقنص عليه، فاحتقد
(المعلمي) أن (يوسف) مات، وتركه. وعندما علمنا بما فعل
(المعلمي)، ذهبا لاستجواب عمار شقة (يوسف)، بعدما ثور
(المعلمي)، وكان هذا قبل اكتشاف جريمة القتل بساعة:

(الشقة التي حدثت بها المذبحة منذ قليل كما هي، منذ
تركها (المعلمي). لجئت على القاعده، واجلست الممرقة اللقطة على
الأرض، والدماء المنتشرة في كل مكان. ولكن هناك لحركات
غريبة داخل الشقة. لو أمكنتك أن ترى من منظور شخص يرى
عالم الجان من الأبي:

أجسام بصورة مملأ أرض الشقة، بل للفة هي أجسام
لأنفاس من الجان، ولكنها بصورة نمية، وجميعها مملأ أرض صلبة

الشقة، وهم يحدثون بسرعة، وهناك في السقف أجسام
أخرى، ولكنها متعلقة، ومتصقة من ظهورها إلى السقف !!

ولكن ماذا يحدث في منتصف تلك الأجساد !!! إن أنفاس
الجان الجالسة على الأرض، والمتعلقة، بدأت جوسيع مكان
بينها، والنظر يهرب وعوف إلى بعضهم !!! ماذا يتظنون ؟؟
أعتقد أنني فهمت لم حدثت تلك الحركات بين أنفاس الجان،
فقد اجتمعت أنفاس الجان عن منطقة معينة من الصالة، لتكون
تلك المنطقة دائرة، وفي وسط تلك الدائرة ظهر لون أحمر،
وكانه يشع من منتصف الدائرة، ثم زاد احمراره، حتى تحول إلى
نار مشتعلة متأججة، وداخلها ظهرت خمسة أجساد، تشتعل
أجسادهم نازرة، ويبدو من مظهرهم أنهم أقرب للبشر منهم إلى
عالم الجن. ولكن أجسادهم، وهو أجسادهم جسدا، كانت له
ملامح مميزة عن البشري، لقد كان هو (يوسف)، وقد ظل
محفظا بكثير من ملامحه الأصلية، التي نعرفه بها.

جئت النار، التي اشتعلت في الدائرة، عطفة مكانها خمسة
أجساد تنظر حوله بمنوره. هنا تكلم (يوسف)، موجهها
كلمته إلى أنفاس الجن، التي تنظر له بخوف ورعدة:

- " سوري للجميع لي كل ما حدث في هذا المكان منذ
استباح البشر إلى موطن على يد (المعلمي). "

ثم استطرد، وهو ينظر لهم بنصب:

- "ومن سيخالف أوامرني سيقتل."

هنا تقدم أحد هؤلاء الأتباع، ووقف أمامه قائلاً:

- "سأتكلم أنا بالنيابة عن الجميع، وسأروي لك للفضة،

التي حدثت منذ قليل يا سيدي، لكن عليك أن تعطينا أولاً من بطش (المخاض)." -

- "لكم الأمان والعهد من عائلة (فاعات)، والآن تكلم."

فجاء سمع (بصفيش) ورجاله صوت أنون بشري، انظروا

بسرعة باتجاه الجثث، جاء صوت الأنون مرة ثانية، وهرعوا أنه

يصاد من حلة (يوسف)، للترب (بصفيش) من الجثة، فوجد

أصابع اليد اليمنى ممزقة، وملقاة على الأرض، وأصابع من

القدم، وقطع من جلد الظهر مفصولة عن موضعها في الجسد،

وملقاة كألفا سلعت كالسبيحة. زاد الأنون، ففتح (بصفيش)

عينه بدجلة، وهو يقول للرجال:

- "هل يرى أحدكم قرين ذلك الشخص؟"

جاءت الإجابة بالنفي من الكل، نظر (بصفيش) للرجل

الذي كان يمدته من العصار، وقال بنقطة:

- "من هنا؟"

- "هذا (يوسف)، من المفترض أنه مات من التعذيب،

وغادر قرينة جسده."

رفع (بصفيش) رأسه مفكراً لتلاوة، ثم نظر خلفه لرجاله،

وهو يشير لأحدهم قائلاً:

- "كنت... انذهب لممتلكاتنا وحذ أمر بنقل (يوسف) لعائلنا."

- "ماذا؟؟ وكيف سيحدث هذا؟"

- "لا تشغل بالك، فقد حدث هذا سابقاً."

اعتنى الرجل المنوط بالنعاب لأحد الإذن، وبني مكانه

بعض الدخان، فنظر (بصفيش) للرجال الآتين الآخرين،

وقال:

- "أتساءل... علينا وجه هذا الشاب حيناً، وانحيا واحضرا

لي حلة شاب في نفس السن تقريباً، بوجه قريب من وجهه،

ويجب أن يكون غافلاً للأهلية في أي مشروحة من مصر، ولم

يبت على وفاته أكثر من يوم."

نظروا الرجلان لبعضهما بدجلة، ثم اقتربا من (يوسف)،

فردد، وتأملوا وجهه قليلاً، ثم انحيا. أشار (بصفيش) لأحد

الرجال للمودة لاستجواب العصار عما حدث، بينما وقف

يتأمل (يوسف)، الذي ملزأل يخرج أنينا متعطفاً.

كائن ما.. نظر (عمود) مفزوعاً، كذلك (إسلام)، و(رقية)،
وهم يشاهدون الحائط، وقد تناثرت قوالب الطوب منه لدخل
المحصرة، صائفة فتحة في منتصف الجدار، ومن خارج الغرفة،
يدخل كائن ما، مغطى بالأتربة المتساقطة من الفتحة، بمد قلميه
العازيتين، ويدخل بجسده العاري للمحصرة، وسط دهشة
الجميع.. هنا صرخت (رقية) من الفزع، وأغشى عليها، بعدما
تدبرت ما ترى، وترك (عمود) المحقق في ذراع (إسلام)
مفزوعاً، وهو يستدير مواجهاً هذا الكائن، بينما (إسلام) نفسه
لم يصدق نفسه بما يرى.

كان الموقف شائناً عارياً تماماً، الفرق أنه لم يكن بمثلك
عضواً ذكورياً، بل موضع ذلك المكان بمسوح تماماً! حسد
ضخم، متناشق كلاعي كمال الأحسام، أما الوجه، فكان
غريباً.. إنه وجه (إسلام) الأبيض الورد، لكن عيناه كانتا
مشقوقتان بالطول كالقسط، وعسلية اللون كعين (إسلام)،
ومن وسط شعره خرج قرنان، بنفس لون جلده، بطول
ستيمترات، إنه قرين (إسلام)!

تقدم القرين من (عمود)، الذي حاول أن يوجه لكفة له،
والتي وصلت لوجهه، ولكنها لم تؤثر فيه، فعاد أمسك القرين
بعمود، وحمله بيديه عالياً، ثم جرى به لأقرب حائط، وأخذ
يضرب رأسه بالحائط، و(عمود) يصرخ، والدماء تنفجر من
رأسه، حتى انتهت حركته بعد عدة ضربات في الرأس. تركه

القرين يسقط جثة هامدة.. تقدم القرين حتى وصل للفراش
(إسلام)، الذي مازال يجلس مرعوباً، وهو يشاهد ما يحدث.
توقف القرين أمام (إسلام)، ونظر في عينيه، وقال بنفس صوت
(إسلام):

- "نمت أمرك"

فعاد الفتحة الباب بقوة، ظهر من خلفه رجل أمن
للتفتيش، وهو يرفع مسدسه، ويهتز من الخوف، وقد زاد
خوفه بعدما رأى القرين، وقال بصوت مرتعش:

- "ارفع يديك لأعلى."

نظر القرين لرجل الأمن بلا تعبير على وجهه، ثم تقدم منه
ببطء، فأخفض رجل الأمن عينيه، وأطلق رصاصتين على
القرين، ثم فتح عينيه، فوجد أنه لم يتأثر.. أطلق رصاصة ثالثة،
استطاعت بصدر القرين بالضغط، لكنها ارتدت عنه بقوة..
صرخ رجل الأمن فزعاً، والقرين مازال يتقدم منه.. فعاد
أخفض القرين، فنظر رجل الأمن في الغرفة بحثاً عنه، ولكن
عينه استطاعت برقية اللبني عليها، وبجثة (عمود)، وقع
مسدس رجل الأمن من بين يديه، مما شاهده يحدث فجأة
(عمود).. ملامح (عمود) تبدل، وتضيق، وجسده يسبح،
كأنه مغطى بالدم. يظهر ببطء حسد لا يتعدى المتر ونصف،

غزير الشعر، يشبه القرد، ويرتدي نفس ملابس (عمود)
ومعطله [!!!]

قال (عباد) لحازم:

- " قبل أن يأتي لي (إسلام)، وجدت نقطة شبيهة بتلك
النقطة تتحرك بسرعة غريبة داخل سواحل الغرفة، في البداية لم
أنفهم ما هي، ولكن بعد زيارة (إسلام)، وجدت تحرك غريب
لأعداد ضخمة من القرناء، يدخلون علفنا، قرناء لرجال ملقوا.
الغريب أن تلك النقطة، التي تتحرك في السواحل، كانت بالقرب
من منطقة ظهور القرناء، ويوم احتفاء .. "

توقف (عباد) عن الكلام، ونظر حوله لسواحل الغرفة:

- " (حازم) .. ألا ترى أن هناك حركة غريبة بين سواحل
الغرفة؟ "

نظر (حازم) وراءه ليرى، وفجأة انفجرت الغرفة من
الدخان، وطار (حازم) و(عباد)، ليصطلما بالحوائط، وانزلت
النيران من الغرفة من الدخان، وأجفرت سوداء.. لم يستغرق الأمر
ثوانٍ، إلا وقد توقف الانفجار ذو الصوت المرعب، وحلف
وراءه الغبار والأبخرة السوداء.. على الأرض زحف (حازم)،
وقد تمزقت ملابسه، وملأت المروح وجهه وجسده، وهو
يزحف ناحية جثة (عباد)، الذي لم يظهر وجهه من كثرة
الدخان. وصل (حازم) إلى (عباد) الشاحص العينين بصعوبة،

وأخذ يهزه بكل ما أوتي من قوة، حتى شاهده من وسط الغبار
تحرك شفتيه ببطء، فالترب (حازم) بأذنه من شفتي (عباد)،
ليسمعه بصعوبة وهو يقول بصوت خفيض منهك:

- " يجب أن يكون للفرقة سيد، أنت من الآن سيد الغرفة. "

بحمد أن قال (عباد) عبارته، أغمض عينيه، ومال رأسه.

اليوم التالي

داخل غرفة التشريح، بمشرحة زينتهم، يقف (عالم) والأمور
أمام جثة موضوعة على المنضدة، و(عالم) على غير عادته أثناء
التشريح، يرتدي كمامة، وكللك الأمور، وأمامهما على
المنضدة تلك الجثة المنحولة على هيئة قرد، ولكنها عارية،
و(عالم) يمسك يد الجثة للشحرة، ويشير بمشرط جراحی إلى
شيء ما، قائلاً للأمور:

- " لم أر كائنًا من تلك الفصيلة قط... كائن يملك في يده
ثلاثة أصابع، يشبهون الخالب. "

رد للأمور بقرف:

- " ولن ترى، لولا علاقات قريبي الضابط بأمن الدولة، لما
استطعنا أن ننقل تلك الجثة هنا، لتشرعها سرًا. "



إلى اللقاء مع الجزء الثالث والأخير في الفلاحة

مخطوطة بن إسحاق

العائد

حسن الجندي

أبعاد (مقاله) اليد لموضعها، وأمسك بالرأس، الذي يشبه
رأس الفرد، ولكنه أوضح التفاصيل، ويميل للبشر، مع كثافة
بشعر الرأس ووجود أنف الحق. أمسك بالرأس، وأزاح بعض
الشعر الكثيف وهو يقول:

- "هناك قرون صغيرة لهذا الكائن الغريب، لم أر مثلاً من
قبل"

وضع الرأس، ثم أشار للأقدام قائلاً:

- "وأقدام تكونها يفترب من تكوين لأقدام الهندية بمواضع
واضحة"

- "كيف متبدأ تشريح هذا الكائن؟"

- "سأبدأ بالرأس، وبالتحديد الفم."

أمسك بالفم، وضعه بصحرة، فافتح الفم بقوة، بمسافة
طرية، وظهرت منه أسنان كثيرة طويلة. أما لحاقي الفم، فكانت
تقريباً من الأذن، التي تشبه أذن الحصان. قال (مقاله):

- "الفم تزيد عدد أسنانه عن الأسنان العادية ———"

أخذ بعد الأسنان.. وهو يملأهم فضلاً..

فتح الكائن عينيه!

نحت